جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

كلية الدراسات العليا

دائرة اللغة العربية

شعبة الأدب والنقد والبلاغة

الأساليب الإنشائية في طوال المفصل

«دراسة بلاغية تحليلية»

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)

إعداد الطالب :

محمد إبراهيم شوقي تيهان

إشراف: الدكتور

بركات محمد أحمد محمد

١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥

إهداء

إلى النور الذي أضاء العالم، والهادي الذي مهّد الطريق للسالكين، وأخذ بأيدي الحائرين، وقاد الناس إلى رب العالمين، حبيب القلوب، محمد صلى الله عليه وسلم..

وإلى بلدي المكلوم، ووطني الجريح الذي ارتوى بالدماء، وتناثرت في جنباته الأشلاء، وتزايد فيه الصراع..

وإلى الذين رووا بدمائهم شجرة اليمن السعيد، وطرزوا بأشلائهم تراب وطنهم الطاهر، وبذلوا أرواحهم رخيصة في استعادة عافيته، ورسم سعادته..

إليهم جميعًا أهدي هذا البحث.

شكر وعرفان

لَكَ الحَمْدُ يا ربي مَدَى الأَزْمَانِ فِعْلِيْ يُتَرْجِمُهُ كَذَاْكَ لِسَاْنِيْ

فالحمد لله أولًا وآخرًا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى، ذي الوجه الأنور والخلق الأكمل، محمد صلى الله عليه وسلم.

في هذا المقام وجب عليَّ شكر الله الذي أغدق عليَّ بنعمة التوفيق، وامتنَّ عليَّ بتيسير أمري في إنجاز بحثي حتى خرج في هذه الصورة، فله الشكر إذ لا تشكر نعمته إلا بنعمته ولا تنال إلا بإرادته.

ثم الشكر لمن كانا سببًا في وجودي، ريحانة قلبي وثمرة فؤادي، النورين المضيئين، من سهرا لأنام، وجاعا لأشبع، وتعبا لأرتاح، شغلا نهارهما بالكد، وليلهما بالسهر، وغايتهما إسعادي. (أمي العزيزة، ومربيتي الكريمة، ودفئي في كل مكان). (أبي الغالي، وسندي في أمري، من اتكأت على كتفه لأرى أنوار العالم).

والشكر لزوجي الفاضلة، التي تجشمت معي المصاعب، وواجهت في سبيلي المتاعب، وكانت سندًا وعونًا في الضائقات.

والشكر أيضًا لجامعتي الأسيرة، التي نهلتُ منها العلم والمعرفة جامعة الإيمان(فك الله أسرها)، وأخص بالشكر الجزيل، من كان بمقام الوالد لجميع طلابه الشيخ الدكتور/ عبدالمجيد الزنداني حفظه الله.

كما أشكر بلد السودان حكومة وشعبًا؛ إذ فتحوا لنا قلوبهم قبل أرضهم، وساوونا بأنفسهم، فلهم جميعًا رجالًا ونساء، كبارًا وصغارًا أجزل شكر على رحابة نفوسهم، وسعة صدورهم.

وأتقدم بالشكر الجزيل للصرح الشامخ جامعة القرآن وتأصيل العلوم؛ إذ فتحت أبوابها، وأتاحت لي الفرصة لأن أكون طالبًا أستظل بأفيائها وأنهل من معينها، وأخص بالشكر – العلم العالم، والبروفسور الفاضل، من كان بمقام الوالد، ولم يألُ جهدًا في إسداء النصح والتوجيه والرفد بالمعلومة –الدكتور/ بركات محمد أحمد محمد

والشكر موصول إلى القامتين العلميتين الدكتور/ فتح الرحمن محمد أحمد عوض

والدكتور/ سعيد محمود موسى عبد الحميد

فلهما الشكر على قبول مناقشة هذه الأطروحة العلمية والحضور إلى هذا المكان الشامخ رغم انشغالاتهم وهذا من تفضلهما عليَّ ولن أنساه حياتي.

كما لا يفوتني شكر دكتوري الكريم الدكتور محمد المحمدي الذي شجعني وأعانني فله مني الشكر والتقدير.

وأشكر إخواني وأحبابي وزملائي وأصدقائي، وكل من له حق عليَّ في نصح أو توجيه أو إرشاد أو تشجيع أو دعم أو دعاء، والله أسأل أن يجزي هؤلاء جميعًا عني خير الجزاء والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مستخلص البحث

إنَّ هذا البحث الموسوم ب(الأساليب الإنشائية في طوال المفصل دراسة بلاغية تحليلية) جاء ليبرز جمال البلاغة القرآنية من خلال الأساليب الإنشائية في طوال المفصل، ومعرفة كيف وظف القرآن الكريم هذه الأساليب لتقريب المعاني لقارئ آيات القرآن الكريم. و تكوَّن هذا البحث من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس. وتناول الباحث فيه التعريف بالأسلوب الإنشائي وتحقيق أمر طوال المفصل، والأغراض البلاغية للأساليب الإنشائية الطلبية: الاستفهام والأمر والنهي والتمني والنداء، كما تناول غير الطلبية: القسم، وإنشاء العقود، والمدح والذم وغيرها، واستقرأ الباحث الأساليب الإنشائية في طوال المفصل ووضح الأغراض البلاغية في كل أسلوب إنشائي طلبي وغير طلبي. واتبع الباحث في هذا البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي؛ إذ استقرأ الباحث الأساليب الإنشائية في طوال المفصل، وحللها تحليلًا بلاغيًا مبرزًا ما فيها من جمال بلاغي. ختم الباحث هذا البحث بخاتمة كان من أبرز نتائجها:

القرآن الكريم هو الميدان الأوسع للدراسات البلاغية بصفة عامة ودراسة الأساليب الإنشائية بصفة خاصة، وأكثر الأساليب الإنشائية ورودًا في طوال المفصل هو أسلوب الاستفهام وكل استفهام يحمل أغراضًا بلاغية بديعة، كما أوصى الباحث بإفراد دراسات تحليلية لأغراض بلاغية بعينها خرجت إليها أساليب الإنشاء الطلبي.

سائلًا الله أن ينفع بهذا البحث ويهديني سواء السبيل.

Abstract

This research, which is characterized by rhetorical methods through the prolong –ed and detailed section of Holy Qura'an (from surah Ga'af to surah Almursalat)is an analytical rhetorical study, which highlights the beauty of Qur'anic rhetoric through the structural methods in this section of holly Qura'an.

This research consists of an introduction five chapters ,conclusion and indexes. The researcher also studied the structural methods throughout the joint and explained the rhetorical purposes in each method. The researcher studied the structural methods through Almufasal (the detailed and prolonged of holy Quraan), the researcher defined and explained the construction style and entirely studied the prolonged ,detailed Holy Qura'an. he also studied the structural appraoaches through the joint and explained the rhetorical purposes in each method.the researcher studied the structural methods, explaining the rhetorical purposes in each orderly and non–orderly structural approashes the questioning, the prohibition, the wish as well as the appeal.

In this research, the researcher used: the approaches of inductive analytical and deductive, as the researcher studied the structural methods throughout the joint, analyzed by a rhetorical analysis, highlighting the beauty of rhetorical.

Then the researcher concluded this research with a conclusion that was one of the most prominent results:

The Quran is the broadest field of rhetorical studies in general and the study of structural methods in particular .The most common structural methods are the question method and each question has exquisite rhetorical purposes

The researcher recommended to write analytical studies for specific rhetorical purposes.

مقدمة:

الحمد لله الذي ختم الأديان بدين الإسلام، وشرَّف بحمله ذا اللسان الفصيح –محمداً عليه الصلاة والسلام– إذ بلسانه نزل القرآن بأبلغ بيان، فحفظه الله وجعله حافظاً للغة العرب على مرّ الأزمان، فهو حجة الفصحى ونهرها الجاري وميدانها الفسيح–بحرٌ يحمل صدفات العربية– ومنه تستخرج لآلئها وتُحرز جواهرُها وتُقتنى دررها.

إن دارسي اللغة العربية–في شتى مجالاتها–إذا قصدوا القرآن الكريم آبوا بمبتغاهم وظفروا بحاجتهم، وعندما تبحث عن أسرار العربية في القرآن الكريم تظهر العربية في حلل قشيبة؛ إذ تجد سلامة التركيب، وجودة السبك، وحسن العبارة، ودقة اللفظ، وروعة الأسلوب؛ ولهذا يجد الدارس نفسه في حديقة غناء، وروضة فيحاء، يستقي الأسرار البلاغية والمعاني البديعية؛ لينشر المطوي ويظهر المخفي منها.

إن الدراسات البلاغية للآيات القرآنية تشكل فائدة ذات أبعاد فهي: عبادة وتقرب لله، كماهي–كذلك–إثراء العقل بجمالية الأسلوب القرآني وروعة التصوير البلاغي، وفي نفس الوقت رفد للمكتبات العربية بأسرار البلاغة سيما الجمل الإنشائية؛ إذ هي ذات أساليب متعددة قد تأتي لما وضعت له–من استفهام، ونداء، وأمر، وتكوين... إلخ–، وقد تأتي لتحمل أغراضاً بلاغية أخرى تفهم من السياق تزيد المعنى جمالًا ووضوحًا والتي لا تخلو منها سور القرآن الكريم.

ولقد ينبهر المرء بتشكيل هندسي يراه فريدًا، يذهب بلبِّه، ويشغل عقله ويغرم بالإمعان فيه؛ بيد أنَّ هندسة الكلام العربي أعظم أخذًا بالقلوب والأفئدة؛ لذا نسمع حبيبنا–صلى الله عليه وسلم–يقول: (إنَّ من البيان لسحراً)[1].

ولأن القرآن الكريم لا يحيط بأسراره البلاغية بشر، جئت على عرجاء تحملني إلى هذا البحر الخضم، آملًا أن أحمل إلى البشرية بعضًا من لآلئه البلاغية والله الهادي إلى سواء السبيل.

سائلًا الله العونَ إنَّه ولي الهداية والتوفيق.

---

(١) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠ (٣/ ٧١٠).

أهداف البحث:

١. معرفة الأساليب الإنشائية في طوال المفصل.
٢. معرفة الكيفية التي وظَّف بها القرآن الكريم الجمل الإنشائية في طوال المفصل.
٣. معرفة أنواع الجمل الإنشائية–الطلبية وغير الطلبية–وأغراضهما البلاغية.
٤. الاطلاع على الأسرار البلاغية التي تحملها الجمل الإنشائية في طوال المفصل.
٥. الفهم السليم لتلك الآيات القرآنية من خلال الأغراض البلاغية التي تحملها الجمل الإنشائية.

مشكلة البحث:

يتناول البحث دراسة الجمل الإنشائية في طوال المفصل والتفريق بين الطلبية منها وغير الطلبية؛ حيث وجد الباحث خصوبة في تحليل تلك الجمل الإنشائية من الناحية البلاغية فأراد أن يجمع بعض الآراء البلاغية للمفسرين، ثم يحلل تلك الآراء ويختار ما يظهر له صوابها.

تساؤلات البحث

<u>وتنشأ التساؤلات الآتية:</u>

١- هل نجد في طوال المفصل جملًا إنشائية طلبية وغير طلبية؟
٢- فإن كانت طلبية فهل هي على حقيقتها؟ أم تحمل أغراضاً بلاغية أخرى؟
٣- فإن كانت تلك الجمل تحمل أغراضًا بلاغية أخرى. فماهي تلك الأغراض البلاغية؟
٤- وهل الجمل الإنشائية غير الطلبية تحمل أغراضاً أخرى؟ أم أنها لم تأت لغير ذلك.

أسباب اختيار البحث تتمثل في الآتي:

١- لأن الجمل الإنشائية لا تخلو منه سورة، كما لا يكاد يتخلف في حديث من أحاديث البشر.
٢- اهتمامي بالاطلاع على مزيد من أسرار بلاغة الجمل الإنشائية في القرآن الكريم.
٣- أملي في خدمة كتاب الله العزيز من جانب، وخدمة اللغة العربية من جانب آخر.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث فيما يلي:

١- كون سور طوال المفصل مما تدور عليه القراءة في الصلوات، إضافة إلى ذلك فإنه من محفوظات عامة الناس؛ فيحتاج إلى عمق فهم، وكثرة دراسة.

٢- كون الجمل الإنشائية تخرج عن أغراضها الأصلية إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم بعمق نظر.

٣- كثرة الجمل الإنشائية التي لم تأت لما وضعت له بل تخرج إلى أغراض بلاغية أخرى.

حدود البحث:

إن حدود البحث: في جزئية من علم المعاني (الجمل الإنشائية) وتنصب الدراسة البلاغية في (طوال المفصل) الذي يمثل من سورة (ق إلى المرسلات) ولا يتجاوز البحث تلك الحدود إلا ما سأورده من باب الاستشهاد.

الدراسات سابقة:

من الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع:

١- **من الأساليب الإنشائية في جزء الذاريات مواقعها وأسرارها**. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إعداد: (لمياء بنت محمد بن حمود المطرفي، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحافظ بن إبراهيم البقري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى. ركزت هذه الدراسة على الأساليب الإنشائية الموجودة في جزء الذاريات وهي: الاستفهام والأمر والنهي والقسم. وقد بينت الباحثة أنَّ هذا الجزء خلا من الترجي والنداء والتعجب، فكانت هذه الدراسة من أقرب الدراسات إلى هذه الدراسة؛ بيد أنَّها في جزء الذاريات فهي أخص وأضيق، بينما هذه الدراسة أشمل فجزء الذاريات داخل ضمن ميدان الدراسة؛ إذ شملت الدراسة طوال المفصل.

٢- **أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**. بحث مقدم للحصول على الماجستير في البلاغة والنقد إعداد: (يوسف عبد الله الأنصاري١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، تحت

إشراف د/صبَّاح عبيد دراز، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، وقد أشار الباحث إلى أن أساليب الأمر والنهي: ظاهرة أسلوبية عرفت منذ القدم، وأنهما إما يأتيان على حقيقتهما للأمر والنهي أو يخرجان إلى أغراض بلاغية أخرى، وطبق على آيات في القرآن الكريم مبينًا الأسرار البلاغية. وبهذا فإن البحث تناول جزئية من الجمل الإنشائية وجعل الدراسة شاملة في القرآن الكريم بينما هذه الدراسة تناولت الجمل الإنشائية في جزء من القرآن الكريم.

٣- **الأساليب الإنشائية في شعر لبيد بن ربيعة مواقعها ودلالاتها**. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إعداد الطالبة: (بدرية منور العتيبي،١٤٣٠هـ)، إشراف: أ. د. محمد إبراهيم شادي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى. تناولت الدراسة الاستفهام في شعر لبيد والأمر والنهي وأساليب الإنشاء غير الطلبي في شعر لبيد وكيفية بناء الجملة الإنشائية في شعر لبيد بشقيها الطلبي وغير الطلبي. توصلت الدراسة إلى أنَّ أكثر أساليب الإنشاء في شعر لبيد هو أسلوب الاستفهام، و إسهام أساليب الإنشاء في ترابط النص الأدبي. إنَّ هذه الدراسة وإن كانت دراسة أساليب الإنشاء إلا أنَّها تختلف عن هذه الدراسة من حيث مكان الدراسة.

٤- **أساليب الأمر والاستفهام والنداء في سورة البقرة دراسة نحوية بلاغية**. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير مقدم من: (عبد الرزاق حسين غالب، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٣م). تناول الباحث أساليب الأمر والاستفهام والنداء الموجودة في سورة البقرة، ومعرفة طريقة توظيفها في القرآن الكريم من الناحيتين النحوية والبلاغية، وخلص الباحث إلى أنّ كثيرًا من هذه الأساليب تحمل دلالات ضمنية لا تتضح للقارئ إلا إذا تأمل بإمعان في قرائن السياق والمقام.

إنَّ هذه الدراسة لم تكن دراسة بلاغية بحتة، بل تتطرق إلى الجوانب النحوية إلى جانب الدراسة البلاغية، وأيضًا تتركز الدراسة في سورة البقرة؛ فتختلف عن هذا البحث بميدان الدراسة ونوعها فبينهما قرب من ناحية الأساليب البلاغية، وبعد من ناحيتين: فهذه الدراسة بلاغية فقط بينما تلك الدراسة بلاغية نحوية، وكذلك هذه في مكان من القرآن وتلك في مكان آخر.

٥- **الأساليب الإنشائية في سورة النمل دراسة بلاغية تحليلية**، إعداد الطالبة: (خلود بنت سعد بن إبراهيم العقيل١٤٣٩هـ)، تحت إشراف الدكتور: عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشعلان، المملكة

العربية السعودية، هذه بعض الدراسات السابقة والتي تتصل بالبحث من قريب أو بعيد ولكل دراسة خصوصيتها وبالنظر في هذه الدراسات تبين: هذه الدراسات تناولت موضوعات لم تكن في صميم هذا البحث.

هذه أهم الدراسات التي وقف عليها الباحث ولها صلة مباشرة بالبحث، وكل هذه الدراسات كانت دراسات تحليلية بلاغية. ووجدت دراسات كثيرة، لكنَّ صلتها بهذا البحث جزئية، كأن تتناول الدراسة نوعًا من الإنشاء الطلبي: كالاستفهام أو النداء أو التمني...إلخ. وهذه الدراسات رأى الباحث أنَّها لم تتصل بالبحث مباشرة؛ لذا لم يذكرها.

منهجية البحث:

اتبع الباحث: المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

هيكل البحث:

ويشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس

جاء الفصل الأول بعنوان: تعريفات البحث وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المقصود بطوال المفصل، والمبحث الثاني: أهم الموضوعات التي تناولها طوال المفصل، المبحث الثالث: التعريف بالأسلوب الإنشائي وأنواعه

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الاستفهام وفيه مبحثان

المبحث الأول: الاستفهام في طوال المفصل، والمبحث الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل ودلالاتها

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الأمر والنهي وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الأمر في طوال المفصل، والمبحث الثاني: الأغراض البلاغية للأمر، والمبحث الثالث: النهي في طوال المفصل

وجاء الفصل الرابع بعنوان: التمني والنداء وفيه مبحثان

المبحث الأول: التمني في طوال المفصل، والمبحث الثاني: النداء في طوال المفصل

وجاء الفصل الخامس بعنوان: أساليب الإنشاء غير الطلبي وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القسم في طوال المفصل، المبحث الثاني: الأساليب الأخر للإنشاء غير الطلبي

ثم خاتمة وتحتوي على:

١. النتائج.

٢. التوصيات.

والفهارس وفيها

١- فهرس اِلآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣- فهرس الأشعار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- المصادر والمراجع

٦- فهرس الموضوعات

الفصل الأول

مفهوم المفصل وموضوعاته وأساليبه وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بطوال المفصل

المبحث الثاني: أهم الموضوعات التي تناولها طوال المفصل

المبحث الثالث: التعريف بالأسلوب الإنشائي وأنواعه

المبحث الأول

المقصود بطوال المفصل

لله شاعر النيل حافظ[1] حين قال:

وَسِـــعْتُ كِتَـــابَ اللهِ لَفْظًـــا وَغَايَـــةً وَمَـــا ضِـــقْتُ عَـــنْ آيٍ بِـــهِ وَعِظَـــاتِ
أَنَـــا البَحْـــرُ فِـــيْ أَحْشَـــائِه الـــدُّرُّ كَـــامِنٌ فَهَلْ سَاءلُواْ الغُوَّاصُ عَنْ صَدَفَاتِيْ[2]

طالما وقفت حائرًا مبهورًا أمام أسلوب القرآن المعجز الذي كان وسيبقى آية البلاغة والفصاحة، ولن يستطيع بشر أن يحيط بأسراره، فهو معينٌ لا ينضب، وبحر لا ينحسر، يؤوب كل من غاص في أغواره بدرر ثمينة وجواهر نفيسة، ميدان فسيح للدراسة، به حُفظت اللغة العربية؛ وها أنذا أقف على شاطئ هذا الخضم–الذي لا يحاط بساحله–أبحث عن صدفات ولآلئ منه؛ ليحبوني الله بشرف خدمة كتابه، وإسهامًا في ربط اللغة بالقرآن فهي به لا بسواه، وجمال اللغة العربية لا يأتي استمداده إلا من القرآن الكريم؛ فهو الكتاب الذي لا يحاط به، والمعجزة البيانية الخالدة التي أعجزت العرب الأقحاح، و"لقد مارس أهل العربية فنونها منذ نشأت لغتهم

---

(١) محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم: شاعر مصر القومي، ومدون أحداثها نيفا وربع قرن. ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط. وتوفي أبوه بعد عامين من ولادته. ثم ماتت أمه بعد قليل، وقد جاءت به إلى القاهرة، فنشأ يتيما. ونظم الشعر في أثناء الدراسة. ولما شب أتلف شعر الحداثة جميعا. واشتغل مع بعض المحامين في طنطا، في القاهرة، محاميا، ولم يكن للمحاماة يومئذ قانون يقيدها. ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج سنة ١٨٩١ برتبة ملازم ثان بالطوبجية. وسافر مع (حملة السودان) فأقام مدة في سواكن والخرطوم. وألف مع بعض الضباط المصريين (جمعية) سرية وطنية، اكتشفها الإنجليز فحاكموا أعضاءها ومنهم (حافظ) فأحيل إلى (الاستيداع) فلجأ إلى الشيخ محمد عبده، وكان يرعاه، فأعيد إلى الخدمة في البوليس. ثم أحيل إلى المعاش، فاشتغل (محررا) في جريدة (الأهرام) ولقب بشاعر النيل، وطار صيته واشتهر شعره ونثره. كان شاعر الوطنية والاجتماع والمناسبات الخطيرة. وانقطع للنظم والتأليف زمنا. وعين رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية سنة ١٩١١م الموافق١٣٢٩هـ فاستمر إلى قبيل وفاته. وكان قوي الحافظة راوية، سميرا، مرحا، حاضر النكتة، جهوري الصوت، بديع الإلقاء، كريم اليد في حالي بؤسه ورخائه، مهذب النفس. توفي بالقاهرة عام ١٩٣٢م. له ديوان حافظ والبؤساء، وليالي سطيح. انظر ترجمته: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م (٧٦/٦).

(٢) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح، أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ عام ١٩٨٧م (ص: ٢٥٤).

حتى شبَّت وترعرعت، وأصبحت في عنفوان شبابها عملاقًا معطاءً، واستظهروا شعرها ونثرها، وحكمها وأمثالها، وطاوعهم البيان في أساليب ساحرة، حقيقة ومجازًا، إيجازًا وإطنابًا، حديثًا ومقالًا، وكلما ارتفعت اللغة وتسامت، وقفتْ على أعتاب لغة القرآن في إعجازه اللغوي كسيرةً صاغرةً، تنحني أمام أسلوبه إجلالًا وخشية، وما عهد تاريخ العربية حقبة من أحقاب التاريخ ازدهرت فيها اللغة إلا وتطامن[1] أعلامها وأساتذتها أمام البيان القرآني اعترافًا بسموه، وإدراكًا لأسراره، ولا عجب فتلك سنة الله في آياته التي يصنعها بيديه، لا يزيدك العلم بها والوقوف على أسرارها إلا إذعانًا لعظمتها، وثقةً بالعجز عنها، ولا كذلك صناعات الخلق، فإنَّ فضل العلم بها يمكِّنك منها ويفتح لك الطريق"[2].

و "لعل من إعجاز القرآن أن تظل الأجيال تتوارد عليه جيلًا بعد جيل، وهو رحب المدى سخي المورد، كلما حسب جيلٌ أنه بلغ منه مبلغًا، امتد الأفق بعيدًا وراء كل مطمح وفوق كل طاقة"[3].

ولأن الدراسة في طوال المفصل سيبدأ الباحث بالحديث عن طوال المفصل؛ ليتبين للقارئ: ما طوال المفصل؟ وما حدوده؟ ولم سميَّ بطوال المفصل؟ وغيرها من التساؤلات التي سيجيب عنها هذا البحث.

---

(١) وفيه تطامن: أي سكون ووقار، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين- دار الهداية بدون تاريخ (٣٥/ ٣٥٧).

(٢) مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م (ص: ٢٧٢).

(٣) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط٣ (ص: ٣٤).

المقصود بالمُفَصَّل.

المُفَصَّلُ لغة:

اسم مفعول من فصّل يُفصِّل فهو مُفصِّل ومُفَصَّل وهو من مادة «فصل» و "عقد مفصّل، أي جعل بين كلّ لؤلؤتين خرزة. والتفصيل أيضًا: التبيين"[١]، ولؤلؤ مفصل: جُعل بينه الخرز"[٢]، و الفَصْل بون مَا بين الشيئين والفصل الحاجِز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلًا فانفصل[٣]. فالمفصل: هو المقطع، أو ما جعل له فواصل.

المُفَصَّل اصطلاحًا:

هو طائفة من سور القرآن الكريم، أي: حزب منه ولا خلاف في كون هذه الطائفة من أواخر القرآن الكريم، ولكن اختُلف في أوله وتقسيماته وسيقف الباحث مع هذه.

قيل: "المفصل: ما يلي المثاني من قصار السّور؛ سمّيت مفصّلا لقصرها وكثرة الفصول فيها بسطر: بسم الله الرحمن الرحيم"[٤].

وقد أورد الطبري[٥] أبياتًا تشير إلى تقسيمات القرآن:

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م (٥/ ١٧٩١).

(٢) نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (٨/ ٥٢٠٠).

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب دار صادر، بيروت (١١/ ٥٢١).

(٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن لابن قتية، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ -. ١٩٧٨ م (ص: ٣٦).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري توفي في وقت المغرب من عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ له كتب منها: تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير، وكتاب سماه: تهذيب الآثار لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، انظر ترجمته: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله (تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي - الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار)، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧ هـ (٢/ ١٥٩- ١٦١).

"حَلَفْتُ بِالسَّبْعِ اللَّوَاتِيْ طُوِّلَتْ وَبِمِئِيْنٍ بَعْدَهَا قَدْ أُمْئِيَتْ
وَبِمَثَانٍ ثُنِّيَتْ فَكُرِّرَتْ وبِالطَوَاسِينِ التي قَدْ ثُلِّثَتْ
وَبِالحَوَامِيْمِ اللَّوَاتِيْ سُبِّعَتْ وَبِالمُفَصَّلِ اللَّوَاتِي فُصِّلَتْ"[1]

فورود الأبيات إشارة إلى تقسيمات القرآن الكريم إلى طوال ومئين ومفصل، وأنَّ أول المفصل من سورة «محمد» إذ تنتهي المثاني بالحواميم السبع، وأولها سورة «غافر» وآخرها سورة «الأحقاف».

وأضاف ابن جرير الطبري: "سميت مفصَّلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم"[2].

وقال ابن الجوزي[3]: "وأمّا المفصّل فهو ما يلي المثاني من قصار السّور، وإنما سمّيت مفصّلا لقصرها وكثرة الفصول فيها بسطر: بسم الله الرّحمن الرّحيمِ"[4]، وورد أيضًا بأن سبب تسمية المفصل بهذا الاسم: لقلة المنسوخ فيه[5].

فتسمية المفصل إذن بهذا الاسم: للفصل بين سوره، أو لقصر سوره، أو لقلة المنسوخ فيه وكل ذلك وارد والذي يظهر للباحث أنه سمي لذلك كله والله أعلم بالصواب.

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (١٠٤/١).

(٢) الطبري، جامع البيان تأويل القرآن، مرجع سابق (ص: ١٠٤).

(٣) شمس الدين الحافظ العلامة جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، عُرف جدهم بالجوزي لجوزة في داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة غيرها،. ولد تقريبا سنة ثمان أو سنة عشر وخمس مائة وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة. انظر ترجمته: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م (١٨/ ١١٠).

(٤) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ (١٤١/٤).

(٥) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط١، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان- وبنفس ترقيم الصفحات) (١/ ٢٤٥).

طوال المفصل بدايته ونهايته

بداية المُفَصَّل:

وقد اختُلف في تحديد المفصّل فللعلماء في أوله عدة أقوال:

أحدها: أنَّه من أول سورة «ق». والثاني: أنَّه من أول سورة «الحجرات»، والثالث: من أول سورة «الفتح»، والرابع: من أول سورة «القتال»، والصحيح الأول سورة «ق»، لما روى أبو داود[١] في سننه عن أوس بن حذيفة، قال: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاثٌ وخمسٌ وسبعٌ وتسعٌ وإحدى عشرة وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى تختم[٢].

وقد ذكر الحديث الطحاوي[٣] في شرح مشكل الآثار قال أبو جعفر: ففيما روينا من هذه الآثار تحقيق أمر الحجرات أنها ليست من المفصل، وأن المفصل ما بعدها إلى آخر القرآن[٤].

وفي أوله اثنا عشر قولًا أحدها: الجاثية، ثانيها: القتال وعزاه الماوردي[٥] للأكثرين، ثالثها: الحجرات، رابعها: «ق» قيل: وهي أوله في مصحف عثمان –رضي الله عنه– وفيه حديث عن

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، وقد أورده في سننه حديث رقم ١٣٩٣تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م (٢/٥٤٠).

(٢) محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م (ص: ٩٤).

(٣) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي وطحا قرية من قرى مصر توفي سنة ٣٢١هـ، تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م (٥/ ٣٦٧– ٣٦٨).

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م (٣/٤٠٠).

(٥) علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن البصري المعروف بالماوردي، كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة، ولي القضاء ببلدان كثيرة، وسكن ببغداد مات في ربيع الأول ٤٥٠هـ، ودفن في مقبرة باب حرب، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة، انظر ترجمته: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق (١٢/ ١٠١– ١٠٢).

عمر بن عبد الله بن أوس بن حذيفة عن جده أنَّه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه كان يحزِّب القرآن، قال: وحزب المفصل من «ق»، وقيل إنَّ أحمد رواه في المسند، وقال الماوردي في تفسيره حكي عن كثير من الصحابة للحديث المذكور. الخامس: الصافات، السادس: الصف، السابع: تبارك، الثامن: الفتح، التاسع: الرحمن حكاه ابن السيِّد في أماليه على الموطأ، وقال إنَّه كذلك في مصحف ابن مسعود. قلت: رواه أحمد في مسنده كذلك، العاشر: الإنسان، الحادي عشر: سبح الثاني عشر: الضحى وعُزي لابن عباس[١].

"وأول المفصل: من سورة «ق» على الصحيح من المذهب، وعليه الجمهور قدمه في الفروع وغيره، وصححه الزركشي[٢] وغيره. وقال ابن عقيل[٣] في الفنون: أولهن «الحجرات».

وقال ابن أبي الفتح[٤]، في المطلع: للعلماء في المفصل أربعة أقوال: فذكر هذين القولين: (أوله سورة الحجرات، أوله سورة ق).

والثالث: من أول الفتح، والرابع: من أول القتال، وذكرهن الزركشي، وزاد في الآداب قولين، وهما: من الإنسان، وقيل من الضحى"[٥]. ورجح الزركشي كون أول المفصل سورة «ق»

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق (٢٤٥/١- ٢٤٦).

(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ولد٧٤٥- توفي٧٩٤ هـ) انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق (٦/ ٦٠).

(٣) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي، الظفري، الحنبلي، المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية، ومسجده بها مشهور ولد: سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م. (١٩/ ٤٤٣- ٤٤٧).

(٤) محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي العلامة الفقيه النحوي- ولد سنة ٦٤٥هـ، كان إمامًا عالمًا فاضلًا، جيد الخبرة بألفاظ الحديث، ريض الأخلاق، كثير المحاسن مات بالقاهرة في المحرم سنة ٧٠٩هـ، انظر ترجمته في: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا (١/ ٢٠٨- ٢٠٩).

(٥) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي ط٢ بدون تاريخ (٥٥/٢).

واستدل بما ورد عند أبي داود، من حديث أوس بن حذيفة وفيه: قال أوس: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يُحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحدَه. واختلف أصحاب المذاهب في أوله: فذهب الأحناف[١] إلى أنَّ طوال المفصل: من سورة (الحجرات) إلى سورة (البروج)، والأوساط منها – سورة الحجرات– إلى (سورة البينة)، والقصار منها إلى آخر القرآن. وعند المالكية[٢]، طوال المفصل من سورة «الحجرات» إلى سورة «النازعات»، وأوساطه من سورة «عبس» إلى سورة «الضحى»، وقصاره من سورة «الضحى» إلى آخر القرآن.

وذهب الحنابلة[٣]، إلى أنَّ أول المفصل سورة «ق»، لحديث أوس بن حذيفة[٤].

والذي يظهر للباحث أنَّ بداية المفصل: هو ما رجحه ابن أبي الفتح والزركشي وما ذهب إليه الحنابلة من كون بداية المفصل سورة «ق» وذلك للتنصيص من راوي الحديث حين سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد عند الإمام أبي داود رحمه الله تعالى في سننه.

ونقل الماوردي في النكت والعيون أنَّ في المفصّل ثلاثة أقوال:

---

(١) نسبة إلى: الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال: إنه من أبناء الفرس. ولد: سنة ٨٠ في حياة صغار الصحابة توفي: في سنة ١٥٠هـ، وله سبعون سنة. انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠– ٤٠٣).

(٢) نسبة إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي: ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة، قال الواقدي: مات وهو ابن تسعين سنة، وأخذ العلم عن ربيعة ثم أفتى معه عند السلطان، وقال ابن وهب: سمعت منادياً ينادي بالمدينة، ألا لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب، انظر ترجمته في: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٩٧٠ (ص: ٦٧).

(٣) نسبة إلى الإمام: أحمد ابن محمد ابن حنبل ابن هلال ابن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة مات سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة، انظر ترجمته في: تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق، محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦ – (ص: ٨٤).

(٤) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).. الأجزاء ١ – ٢٣: ط٢، دار السلاسل، الكويت.. الأجزاء ٢٤ – ٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة، مصر الأجزاء ٣٩ – ٤٥: ط٢، طبع الوزارة (٣٣/ ٤٨).

"أحدها: أنَّه من أول سورة «محمّد» إلى آخر القرآن، قاله الأكثرون. والثاني: من سورة «ق» إلى آخره، حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة. والثالث: وهو قول ابن عباس: من سورة الضحى إلى الناس، وكان يفصل في الضحى بين كل سورتين بالتكبير، وهو رأي قراء مكة"[١].

وعليه ففي أول المفصل أقوال سيذكر الباحث بعضها:

القول الأول: "طوال المفصل: من أول ق إلى آخر المرسلات"[٢]، القول الثاني: "طواله إلى عم، وأوساطه إلى الضحى، ومنها إلى آخر القرآن قصاره، وهذا أقرب ما قيل فيه"[٣].

الثالث: طواله من الحجرات إلى سورة البروج، وأوساطه من سورة الطارق إلى البينة[٤].

وعليه يتضح للباحث أن أقرب الأقوال إلى الصواب في طوال المفصل هو: القول بأن آخره المرسلات والله أعلم بالصواب.

وعلى هذا فالدراسة في طوال المفصل من سورة «ق» إلى سورة المرسلات.

معتمدًا رواية حفص عن عاصم في هذه الدراسة غير متطرق للروايات الأخرى إذ ليس ذلك مما له علاقة بالبحث.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي أو النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٢٦/١- ٢٧).

(٢) إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشقط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م (ص: ٢٧٢).

(٣) أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، فقه قراءة القرآن الكريم، القدسى، القاهرة ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (ص: ١٥).

(٤) حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م (ص: ١٩).

المبحث الثاني

أهم الموضوعات التي تناولها طوال المفصل

الموضوعات التي تناولتها سور طوال المفصل المكية

بما أنَّ طوال المفصل يبدأ من سورة «ق» وينتهي بسورة «المرسلات» لا شك في أنَّ بعض هذه السور مكية وبعضها الآخر مدنية، وموضوعات المكية قضايا أصول العقيدة والإيمان: كإثبات الربوبية وتوحيد الألوهية وإثبات الرسالة والوحي والبعث والجزاء والرد على المكذبين بذلك، وفي طوال المفصل كانت أغلب السور مكية: ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، المرسلات، فهذه ست عشرة سورة كلها مكية، ولم تخرج كثيرًا عن معالجة الموضوعات التي أشرنا إليها في القرآن المكي وسيقف الباحث على أهمها.

أولًا حكاية إنكار الكافرين البعث والرد عليهم من الله تعالى بإثبات البعث.

لقد حكى الله تعالى إنكار الكافرين لحقيقة البعث في آيات كثيرة من سور طوال المفصل، وتولَّى الله الردَّ عليهم؛ فسورة «ق» مثلًا وهي أول المفصل- عالجت هذه القضية وردَّت أيضا على المكذبين بالبعث وأتت بالأدلة والبراهين على حقيقة البعث والنشور، قال الله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ق:٥ [1]، فهم كذبوا وجَاءَ ذلك بعد استغرابهم وتعجبهم من أن يرسل الله إليهم بشراً منهم، وجاءت هذه الآية للدلالة على أنَّهم جاءوا بما هو أفظع من تعجبهم[2] و حكى الله تعجبهم قبل هذه الآية فقال:﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ق: ٢ -٣، وهذه الآية تتضمن ردًا على المكذبين. ولو طالعنا آيات السورة بتأمل وتدقيق للحظنا إثبات البعث واضحًا جليًا في آيات سورة «ق» إذ

---

(١) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ (ما اشتملت عليه سورة «ق»).

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ط٣، ١٤٠٧ هـ (٤/ ٣٨٠).

ابتُدأت بالكلام عن إنكار مشركي العرب وقريشٍ أمْرَ البعثِ والنشور، ثم حثَّت الآيات بعدئذ على التأمل في صفحة الكون، والنظر في السماء وبنائها وزينتها، وفي الأرض وجبالها وزروعها ونباتاتها وأمطارها: أفلم ينظروا إلى السماء...[١] "جاءت هذه الآية والآيات التي بعدها لتعيب على المشركين شركهم واضطرابهم في أمر الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه، ومنه البعث والنشور – تعيب عليهم ذلك – مع وجود الآيات الكونية الدالة على توحيد الله وإمكان البعث وهم غافلون عنها"[٢].

وهكذا في سورة الذاريات قال الله تعالى﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾الذاريات: ٥ – ٦، قيل في تفسيرها "والموعود: البعث"[٣]. ونُقل أيضًا "إنَّ الذي توعدونه من أمر البعث والثواب والعقاب والجنة والنار لصادق ثابت لا مجال فيه لريب، وإنَّ الجزاء على الأعمال لحاصل وواقع لا فوت منه، ولا مفرّ عنه"[٤]. وفي سورة النجم، قال الله تعالى:﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾النجم: ٤٧" يعني الخلق الآخر يعني البعث في الآخرة"[٥]، فأثبت البعث والنشور.

وفي سورة القمر، قال الله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾القمر: ٧، ففي هذه الآية تأكيد من الله تعالى على البعث والنشور.

وفي سورة الواقعة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ الواقعة: ٤٧." أي: وكانوا يقولون منكرين للإعادة مكذبين بالبعث مستبعدين لحصوله"[٦]، وردَّ الله عليهم بقوله:﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾الواقعة: ٦١.

وفي سورة الجمعة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾الجمعة: ٨ "وهي لفتة من اللفتات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير المخاطبين، تقرُّ في الأخلاد حقيقة ينساها

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٦/٢٧٥– ٢٧٦).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) (٩/١٠٦٢).

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٣٩٥).

(٤) مجمع البحوث، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٩/ ١٠٨٨).

(٥) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ (٤/ ١٦٦).

(٦) مجمع البحوث، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٩/ ١٢٥٥).

الناس، وهي تلاحقهم أينما كانوا.. فهذه الحياة إلى انتهاء، والبعد عن الله فيها ينتهي للرجعة إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه، والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة، فلا مهرب ولا فكاك"[١].

وفي التغابن يحكي الله تعالى تكذيب كفار العرب بالبعث، بقوله ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ التغابن: ٧ "زعم كفار العرب أن الشأن لن يبعثوا أبدًا. ثم أمر سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يردَّ عليهم ويبطل زعمهم فقال: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ ﴾«بل» هي التي لإيجاب النفي، فَالْمَعنى: بل تبعثون"[٢].

وفي سورة الملك تأكيد من الله تعالى على البعث والنشور كذلك ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ الملك: ١٥"يقول إلى الله تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت"[٣].

وفي سورة نوح، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ نوح: ١٨ "«وَيخرِجُكم» منها يوم البعث أحياء"[٤]، وهو تأكيد على حقيقة البعث ليزول الشك في حقيقة البعث والنشور.

وفي سورة الجن قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ الجن:٧ "وأنَّ الجن «ظنوا كما ظننتم» يا أهل مكة «أن لن يبعث الله أحدًا» بعد الموت أي أنَّ الجنَّ كانوا ينكرون البعث كإنكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث"[٥].

---

(١) سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ (٦/ ٣٥٦٨).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، – ١٤١٤ هـ (٥/ ٢٨٢).

(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٣٩١).

(٤) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي محيي السنة (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م (٨/ ٢٣١).

(٥) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو– دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (٣/ ٥٥٠).

وفي سورة المدثر حكى الله إقرارهم بتكذيبهم بالبعث فقال:﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ المدثر: ٤٦ "«وكنا نكذب» أي: بحيث صار ذلك وصفًا ثابتًا «بيوم الدين» أي: بيوم البعث والجزاء"(١).

وفي سورة القيامة قال الله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة: ٣ "قال البغوي(٢): نزلت في عدي بن ربيعة حليف بنى زهرة ختن الأخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اكفني جارَي السوء يعنى عديًا والأخنس وذلك أنَّ عديًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد حدثني عن القيامة متى تكون؟ وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أومن بك أو يجمع الله العظام؟ فأنزل الله تعالى أيحسب الْإِنْسان ألن نجمع عظامه بعد التفريق والبلى، وأنكر جمع العظام والغرض منه إنكار البعث"(٣). وأيضا قول الله حكاية عنهم قال الله تعالى﴿يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ القيامة: ٦، "يسأل أيان يوم القيامة، أَيْ: يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة"(٤).

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ القيامة: ٢٠، كلا "ردع عن إنكار البعث"(٥).

ثم ختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بدلائل على قدرته على البعث فقال:﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ القيامة: ٣٧ –٤٠، لما كان الله قَادرًا على أَن يخلقنا ابتداء من غير مثال سبق، فلأن يكون قَادرًا على

---

(١) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ (٤/ ٤٣٦).

(٢) البغوي الإمام الفقيه الحافظ المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي و يلقب أيضا ركن الدين صاحب معالم التنزيل وشرح السنة والتهذيب والمصابيح، مات بمرو الروذ في شوال سنة ٥١٦هـ، انظر ترجمته في: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ (ص: ٤٥٧).

(٣) محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان الطبعة: ١٤١٢ هـ (١٠/ ١٣٧).

(٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ (٣٠/ ٧٢٣).

(٥) النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق (٣/ ٥٧٢).

إيجادنا مرة أخرى مع سبق الإيجاد الأول كان أولى، وهذا الكلام قرره تعالى في آيات كثيرة، منها هذه الآية[1].

ثانيًا: إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية

وبعد ذكر الباحث الآيات في طوال المفصل والتي جاءت تتحدث عن أمر إنكار الكافرين للبعث، يأتي موضوع آخر من الموضوعات التي ذكرتها آيات طوال المفصل.

والآيات التي سبقت في موضوع البعث هي في نفسها إثبات لربوبية الله تعالى وأحقيته بتوحيد إلاهيته، وهناك آيات أخرى أيضًا أشارت إلى إثبات ربوبيته تعالى وتوحيد ألوهيته، إنَّ كل الآيات التي تدعو للتفكر في الخلق أو في النفس لهي في نفس الوقت ترشد إلى توحيد الألوهية، ومن أبرز تلك الآيات قول الله تعالى بسورة الذاريات: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ الذاريات: ٢١، "وفي أنفسكم ايضا أيها المستبصرون المستكشفون عن سرائر الألوهية وأسرار الربوبية شواهد ظاهرة تشهد على أحقية الحق وتوحده في ظهوره ووجوده"[2]، وأيضًا آيات أخرى تحمل تلك الدلائل قال الله تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ الطور: ٣٥، "هذه الآيات لإثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون هذا رد على إنكار الخالق الواحد، فهل وجدوا من غير موجد، أم هم أوجدوا أنفسهم؟ وإذا كان الأمران منتفيَيْن بشهادة العقل والحس والواقع وبإقرارهم، فالله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورًا"[3].

وفي سورة النجم عاب الله تعالى على الكفار تسميتهم لمعبوداتهم آلهة وذلك لأنَّها لا تحمل أي معنىً من معاني الألوهية ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ النجم: ٢٣، "ما هذه الأصنام «إلا أسماء سميتموها ...» حجة بما تقولون إنها آلهة، ثم رجع إلى الخبر بعد المخاطبة فقال: «إن يتبعون

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (١٧/ ١٩٤).

(٢) نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م (٢/ ٣٥٢).

(٣) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٧/ ٨٠).

إلا الظن» في قولهم إنَّها آلهة «وما تهوى الأنفس» وما زين لهم الشيطان «ولقد جاءهم من ربهم الهدى» البيان بالكتاب والرسول أنها ليست بآلهة، فإن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار"[1].

وفِي سورة الواقعة أتى الله بِدلائل عظيمة وشواهِد جليلة كل ذلك لِيدل البشرية إلى توحِيد ألوهيته قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ الواقعة: ٥٧ – ٧٣، "فأقام الأدلة على الألوهية بالخلق والرزق والإمداد بالنعم الدائمة"[2].

وتناولت كثيرًا من قضايا العقيدة؛ لترسِّخ في النفوس العقيدة الصحيحة السليمة التي لا يخالطها شك ولا شرك ولا انحراف "واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والرد على المشركين"[3]، وأتت بمشاهد القيامة والموت؛ لتعمق في النفوس عظمة الله تعالى، كما أكدت على إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ودعت إلى التفكر في مخلوقات الله للاستدلال على الله ومعرفته من خلال خلقه، ورغبت في الجنة وحذرت من النار.

الموضوعات التي تناولتها سور طوال المفصل (المدنية).

وأما السور المدنية فهي غالبًا ما تتطرق في موضوعاتها للأحكام –عبادات ومعاملات– والسور المدنية هي إحدى عشرة سورة: الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة،

---

(١) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٧/ ٤٠٩).

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٧/ ٢٦٦).

(٣) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ (١/ ١٤).

المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، الإنسان، وسورة الرحمن هل هي مدنية أم مكية؟ خلاف ولن يُطرق؛ لأنه لا ينبني عليه عمل .

أولًا: الدعوة إلى الإيمان بالله وتقواه:

جاءت الدعوة إلى الإيمان بالله وتقواه من خلال الأوامر الصريحة أو الملمحة لذلك، ففي سورة الحديد قال الله تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الحديد: ٧ – ٨، هنا أمر صريح من الله لعباده أن يؤمنوا به تعالى كما هو في الآية الأولى، وأما في الآية التي تليها فقد وبَّخهم الله وأنكر عليهم عدم الإيمان؛ إذ جاء باستفهام إنكاري "وَما لكم لا تؤمنون بِالله معناه أي شيء يمنعكم من الإيمان، والرسول يدعوكم إليه بالبراهين القاطعة والمعجزات الظاهرة؟ فقوله: ما لكم استفهام يراد به الإنكار"(١).

وامتدح الله تعالى المؤمنين وذكر جزاءهم ترغيبًا لهم في الإيمان بالله تعالى فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ الحديد: ١٩، وجمع الله تعالى التقوى مع الإيمان في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحديد: ٢٨ وجاء الله بأمر التقوى في سورة المجادلة فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ المجادلة: ٩، أمرهم الله بالتقوى حتى لا تزل ألسنتهم ويقعون في المحظور الشرعي. وفي سورة الحشر جاء الأمر من الله بالتقوى فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحشر: ١٨، "أمر الله المؤمنين بالتقوى، والاستعداد ليوم القيامة وما فيه من أهوال جسام"(٢).

---

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٤٤).

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٨/ ٦٤).

وفي سورة الصف أمر الله سبحانه بالإيمان بطريقة تشويقية فيها عرض وتحضيض، وإن لم يكن الأمر صريحًا إذ جاء الأسلوب خبريًا لكنَّه بمعنى الإنشاء وذلك يضفي على الأمر أهمية أخرى قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الصف: ١٠ – ١١، "هو خبر فِي معنى الأمر، ولهذا أجيب بقوله: يغفر لَكم"[1]، وأما في سورة التغابن دعا الله سبحانه الى الإيمان به صراحة إذ قال: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ التغابن: ٨، أي فصدقوا بالله ورسوله والقرآن وامتثلوا الأوامر واجتنبوا النواهي.

و في سورة الطلاق حثَّ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على الاستعانة بالتقوى على حلِّ مشاكلهم الأسرية والحياتية فقال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ الطلاق: ٢–٣، والقرآن الكريم يدعو إلى الإيمان والتقوى؛ فمشاهد القيامة تدعو إلى تعظيم الله، وعظمة الله إذا تمكنت من القلوب خشعت وخضعت وانقادت لله وتمثلت تقواه.

ثانيًا: الدعوة إلى التضحية في سبيل الله بالمال والنفس:

قال الله تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ الحديد: ٧، حثَّ الله عباده المؤمنين في هذه الآية على الإنفاق وذكرهم بأنَّه هو الذي جعلهم مستخلفين على هذه الأموال، ثم أردف بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٠ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ الحديد: ١٠ – ١١، لما أَمر أَولًا بالإيمان وبالإنفاق، ثم أكد في الآية المتقدمة إيجاب الْإيمان أتبعه في هذه الآية بتأكيد إيجاب الإنفاق، والمعنى أنكم ستموتون فتورثون، فهلا قدمتموه في الإنفاق في طاعة الله، وَتحقيقه: أَنَّ المال سيخرج لامحالة فإن خرج بالموت كان أثره اللعن والمقت

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٥٣١).

والعقاب وإن خرج بالإنفاق كان أثره المدح والثواب، وإذا كان لا بدَّ من خروجه عن اليد، فكل عاقل يعلم أنَّ خروجه عن اليد بحيث يستعقِب المدح والثواب أولى منه بحيث يستعقب اللعن والعقاب[١]، وهو من أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله[٢]، وجعل الله سبحانه وتعالى الفرق واسعًا بين من ضحى مع السابقين بماله ونفسه وبين من تأخر وكلاً سينال الثواب العظيم من الله تعالى "وفي ذلك تحريض على الإنفاق وتزهيد في الدنيا"[٣].

وأمَّا إن تصفحنا سورة الصف فإنَّا سنجد أنَّ "محور السورة وموضوعها هو القتال وجهاد الأعداء، والتضحية في سبيل الله تعالى، وبيان ثواب المجاهدين العظيم"[٤]، واختتمت السورة أيضًا بتحبيب الجهاد والبذل والعطاء إلى النفوس والتشويق إلى ذلك فقال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ الصف: ١٠ – ١١، فهي أعظم تجارة و فيها الربح الأوفر والجزاء الأكمل من رب البشر عز وجل. أما في سورة المنافقين فقال الله تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ المنافقون: ١٠، فهو حثٌّ من الله سبحانه وتعالى في إنفاق المال في طرق الخير من قبل أن يحل الموت. وخُتمت سورة التغابن بالأمر بالإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه، وحذَّرت من الشحِّ والبخل، وأبانت مضاعفة الثواب للمحسنين المنفقين من أجل إعلاء كلمة الله تعالى[٥]، وفي ثنايا المفصل جاء الحديث عن أمور متعلقة بالجهاد، والإنفاق في سبيل الله كالحديث عن تجنب الخونة الذين يوالون أعداء الأمة ولو كانوا أقرب الناس إليهم كما هو في سورة المجادلة، إذ قال الله تعالى:﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...الآية ﴾ المجادلة: ٢٢، وفي سورة الحشر ذكر الله تعالى حكاية إجلاء بني النضير، وأحكام الفيء والغنائم، وأما سورة الممتحنة فابتدأت

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٥٢).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٤٧٤).

(٣) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٤٤).

(٤) الزحيلي، المنير، مرجع سابق (٢٨/ ١٥٨).

(٥) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٨/ ٢٣٤).

بالنهي عن موالاة المشركين، وفي ثنايا السورة الإشارة إلى كيفية تنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالتي السلم، والحرب، وأحكام المتعاهدين.

وهكذا بقية سور طوال المفصل المدنية تجد فيها: الإشارة إلى الجهاد أو الترغيب فيه أو ذكر الثواب المترتب على ذلك.

وتطرقت أيضًا لموضوعات متفرقة مثل: حكم الظهار وكفارته، وحكم التناجي، وأدب المجالس[١]، "والتحذير من الفرقة والعصيان وبيان أحكام صلاة الجمعة"[٢].

والحديث عن المنافقين وصفاتهم، وذكر ما حل بالأمم الماضية التي كذبت الرسل، والإرشاد إلى العلاقات السليمة بين الزوجين من عشرة أو طلاق، وأحكام العدة والحمل والرضاع والنفقة والسكنى، كما لم تهمل الجوانب الروحية الأخرى كالدعوة إلى التوبة النصوح وتوضيح مضاعفة الثواب للمحسنين من المؤمنين، والحث على التضامن والطاعة[٣].

وورد بكثرة تنزيه الله وتقديسه بذكر أسمائه وصفاته جل وعلا، فلم تكد سورة تخلو من التقديس والتنزيه لرب العزة والجلال، وذلك فيه إشارة صريحة إلى جلال وأهمية عبادة التقديس والتنزيه لله سبحانه.

هذا غيض من فيض وقطرة من بحر سعة القرآن الكريم وبسطه للموضوعات ولعل الباحث فاته موضوع أو موضوعات مما ذكرتها سور طوال المفصل وهي إشارة وليست إحاطة والقرآن لا يحيط به بشر.

---

(١) السابق (٢٨/ ٦).

(٢) السابق (٢٨/ ١٨٢).

(٣) السابق (٢٨/ ٢١٣).

المبحث الثالث
التعريف بالأسلوب الإنشائي وأنواعه

تتميز اللغة العربية بجمالية أساليبها طبقًا لحاجة المتكلم إلى الأسلوب الأنسب لإيصال فكرته بالقالب الذي يريده، ولكل أسلوب أغراضه البلاغية، ويُعدُّ الأسلوب الإنشائي من الأساليب التي عرفت من القدم، و هو من الأساليب المستخدمة كثيرًا في اللغة العربية، و هذا الأسلوب قد يؤدي الغرض الرئيس الذي وضع له وقد يخرج إلى غرض آخر يفهم من خلال السياق.

وفي ضوء الكلام عن الأسلوب الإنشائي رأى الباحث أن يتناول: التعريف بالأسلوب، والتعريف بالإنشاء أيضاً لتتبلوَّر المعرفة بالتركيب؛ إذ الحدُّ من مبادئ أيِّ علم، وسيبدأ الباحث بنقل الكلام عن الأسلوب ثم يردف الكلام على الإنشاء ومن التعريفين يمكن للباحث، أن يعرِّف الأسلوب الإنشائي تعريفًا إجرائيًا.

المقصود بالأسلوب:

نقل ثعلب[١]، عن ابن الأعرابي[٢]، قال:

يقال للسطر من النخل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب: الوجه والطريق والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب شر، ويجمع أساليب[٣]. وفِي مختار الصحاح: "«الأسلوب»

---

(١) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر محدثًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، ولد في بغداد سنة ٢٠٠ هـ ومات فيها سنة ٢٩١ هـ، انظر ترجمته في: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مرجع سابق (٥/ ٤١٤).

(٢) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، كان مولى لبني هاشم، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها. وكان عالمًا ثقة، وكان ربيبًا للمفضل الضبي، وسمع منه الدواوين وصححها، وأخذ عن الكسائي كتاب "النوادر" وأخذ عن أبي معاوية الضرير، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحيى ثعلب، وأبو عكرمة الضبي، وإبراهيم الحربي يقال: توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين؛ وبلغ من السن – على ما يقال – ثمانين سنة؛ ويقال: إحدى وثمانين وأربعة أشهر وثلاثة أيام، انظر ترجمته في: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م. (ص: ١١٩– ١٢٢).

(٣) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م (٣٠٢/١٢).

الفن"[١]. وقال ابن منظور[٢]، في لسان العرب: "والأسلوب، بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[٣].

وجاء عند صاحب المصباح المنير[٤]:

"الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم"[٥].

ومن خلال ما سبق ينحصر الأسلوب في:

الوجه، والطريق، والمذهب، والفن وهي متقاربة جدًا، وكثيرًا ما يتردد على ألسنة الناس: عنده أسلوب، أو صاحب أسلوب، وهذا الإطلاق يكون عند سماع خطيب أو متكلم أو مدرس يعجبهم أداؤه؛ وهم يقصدون: الطريقة الفنية التي يتمتع بها في قولبة كلامه.

فالأسلوب بتعريف إجرائي للباحث هو:

طريق فني يكون قالبًا لفكرة معينة، أو طريقة تعبيرية ينحوها المتكلم في إفهام المخاطبين بصورة فنية راقية.

---

(١) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ١٥١).

(٢) محمد بن مكرم بتشديد الراء بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الإفريقي ثم المصري القاضي جمال الدين أبو الفضل من ولد رويفع بن ثابت الصحابي. ولد أول سنة ثلاث ومات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبع مائة خدم في الإنشاء بمصر ثم ولي نظر طرابلس كتب عنه الشيخ شمس الدين أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال ولد المذكور يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وست مائة وهو كاتب الإنشاء الشريف واختصر كتبا وكان كثير النسخ ذا خط حسن وله أدب ونظم ونثر. اختصر تاريخ ابن عساكر وتاريخ الخطيب وذيل ابن النجار وجمع بين كتاب الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده وكتاب الأزهري فجاء ذلك في سبعة وعشرين مجلدًا، انظر ترجمته: صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق (٥/ ٣٧).

(٣) ابن منظور لسان العرب، مرجع سابق (١/١٤٧٣).

(٤) أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، اشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان ثم قطن حماة، وخطب بجامع الدهشة، وكان فاضلًا عارفًا بالفقه واللغة، صنَّف المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. توفي سنة نيف وسبعين وسبعمائة، انظر ترجمته في: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة (١/ ٣٨٩).

(٥) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (١/٢٨٤).

المقصود بالإنشاء:

الإنشاء في اللغة:

الإيجاد: "أنشأ الكاتب الكتاب ابتدأ عمله على غير مثال يحتذيه"[١]. لذا قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ الملك: ٢٣، "قل هو الذي أنشأكم يعني خلقكم"[٢].

"**الخلق:** وأنشأ اللّه تعالى الخلق، مهموز: أي خلقه وأنشأ فلان يفعل كذا: أي ابتدأ"[٣].

الابتداء: وكثيرًا ما نسمع وأنشأ فلان يقول، وهو يحتمل معنيين الأول أخذ والثاني ابتدأ. و"ن ش أ: أنشأه الله: خلقه والاسم النشأة و النشاءة بالمد أيضًا. و أنشأ يفعل كذا، أي: ابتدأ"[٤]. وقال ابن منظور: أنشأه الله: خلقه، وكل من ابتدأ شيئا فهو أنشأه[٥].وقال الزبيدي[٦]: أنشأ فلان الحديث: وضعه[٧]. وعرَّف الهاشمي الإنشاء في اللغة: "الشروع والإيجاد والوضع"[٨].

"أنشأ الشيء: أقامه، أوجده وأحدثه"[٩] و"الإنشاء لغة الشروع والإيجاد والوضع تقول أنشأ الغلام يمشي إذا شرع في المشي وأنشأ الله العالم أوجدهم وأنشأ فلان الحديث وضعه"[١٠].

---

(١) أبو بكر محمد بن يحى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ) أدب الكتاب، نسخه وعنى بتصحيحه تعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية– بمصر، المكتبة العربية–ببغداد، ١٣٤١هـ (صـ١١٨).

(٢) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٣٩٣).

(٣) نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مرجع سابق (٦٦٠٧/١٠).

(٤) الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق (ص: ٣١٠).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق (١٧١/١– ١٧٢).

(٦) السيد مرتضى الزبيدي بن محمدعلي بن زين العابدين بن الحسين السبط ولد سنة ١١٤٥هـ وكانت وفاته سنة ١٢٠٥. انظر ترجمته في: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار – من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م (ص: ١٤٩٢– ١٥١٦).

(٧) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق (١/ ٤٦٦).

(٨) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين– مؤسسة المعارف، بيروت (١٥/١).

(٩) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م (٢٢٠٨/٣).

(١٠) الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مرجع سابق (١/ ١٥).

الإنشاء هو: الإيجاد والإبداع والابتداء وكل إنسان ابتدأ شيئاً فقد أنشأه، أو أبدع شيئاً فقد أنشأه أيضًا هذه هي المعاني اللغوية للإنشاء ولعل القول بأن الإنشاء: الإيجاد على غير مثال سابق، هو أفضل الأقوال.

الإنشاء اصطلاحًا:

"الإنشاء في اللغة، هو ما لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا"[١]، وليس المقصود لغة هنا التعريف اللغوي، وإنما المقصود التعريف في لغة البلاغيين أي: اصطلاحهم.

وقيل: "كلامٌ لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته"[٢]، وهذا يؤيد ما أشار إليه الباحث من أن مقصود يحيى بن حمزة[٣] لغة يعني: في لغة أهل البلاغة. فإن قلت: هل ذهبت؟ أو لا تذهب، أو اكتب مقالًا متزنًا، أو يا محمد؛ فكل هذه الجمل لا يصحُّ أن نقول لقائلها: أنت صادق أو كاذب. وفي الأدب: فن تأليف المعاني وتنسيقها والتعبير عنها وفقًا لمقتضى الحال[٤].

ولعل أنسب ما قيل في الإنشاء في اصطلاح البلاغيين:

"هو الكلام الذي يتوقف تحقق مدلوله على النطق به"[٥].

وعليه فالأسلوب الإنشائي: طريق فني يتم به قولبة الكلام الذي يتوقف تحقق مدلوله على النطق به.

---

(١) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ (٣٥/١).

(٢) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت (ص: ٦٩).

(٣) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر بن علي، ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبى طالب رضي الله عنهم ولد بمدينة صنعاء سابع وعشرين من صفر سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية وتبحر في جميع العلوم وفاق أقرانه وصنف التصانيف الحافلة في جميع الفنون مات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة بمدينة ذمار ودفن بها وقبره الآن مشهور. انظر ترجمته في: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت (٢/ ٣٣١– ٣٣٣).

(٤) أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق (٣/ ٢٢٠٨).

(٥) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م (١٦٨/١).

أنواع الإنشاء.

بعد الحديث عن الإنشاء وتولد معرفة بماهية الإنشاء كانت الإشارة إلى أنواع الإنشاء مستحسنة. وعليه فالإنشاء ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي، وغير طلبي.

فالإنشاء الطلبي: "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب"[١].

وأنواعه: الاستفهام: ككيف حالك؟ وما اسمك؟ وهل طالعت الصحيفة؟ ومن أنت؟...الخ.

والأمر: كقم صلِ، وتمهل في الحكم على الناس، واكتب مقالا متزنا، وأحسن الظن بالآخرين ، وأجب داعي الله...الخ.

والنهي: مثل:

لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا والعَصَا مَعَهُ إِنَّ العَبِيْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيْدُ[٢]

وكقول الله تعالى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ فاطر: ٨، ولا تغتب أحدًا.

والتمني: كقول أبي العتاهية[٣]:

أَلَا لَيْتَ الشَبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ المَشِيْبُ[٤]

وكقول الله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ القصص: ٧٩. والنداء: يا محمد أقبل، أو كقول الشاعر[٥]:

يَا أَيُّهَا الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيْمُ

---

(١) عبدالرحمن بن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (٢٢٨/١).

(٢) المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م (ص: ٥٨٣).

(٣) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان (المتوفى: ٢١٣هـ)، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م (ص: ٤٦).

(٤) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ (٣/ ٥٦).

(٥) عبد الله بن محمد البصيري، أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م (ص: ٦٦).

وهذه الأنواع من الإنشاء الطلبي كلها متداولة في حياتنا اليومية بشكل كبير ، في الحياة الاعتيادية أو في العملية التربوية؛ لذا لزم أن تُتناول بدراسة وتفصيل وسيتم الحديث عن كل نوع منها ببسط في موضعه.

وأما الإنشاء غير الطلبي فهو: "ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب–ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية"[١].

القسم: والله وبالله وتالله أو ما ينوب منابهم وحياتك، لعمرك، والغرض من القسم التعظيم أو التهويل أو التأكيد.

المدح: بنعم وحبذا أو ما يشير للمدح مثل: (حسنت مستقرًا ومقامًا).

والذم: بئس ولا حبذا ما يشير إلى الذم مثل: (ساءت مستقرًا ومقامًا).

ألفاظ العقود: إنشاء العقود وفسخها بعتك أو بعت، وزوجْتُكَ أو زوجت أو أنكحت ووهبت ووهبتك واشتريت منك وبايعتك وبالمقابل قبلت رضيت وفسخت وطلقت ...الخ.

"**والتعجب:** عن أبي العباس أنه قال: التعجب: أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله. قَال: وَقولهم لله زيد كأنه أَي جاء به الله من أمر عجيب"[٢].

والرجاء: " قال الليث: الرجاء ممدود وهو نقيض اليأس، والفعل منه، رجا يرجو"[٣]، مثل: أصلي لعل الله يرحمني: أي رجاء أن يرحمني.

فهو: أي الإنشاء غير الطلبي ينشئ أمراً مرغوبا فيه؛ ولذا سمي إنشاءً ولم يستدعِ مطلوبًا؛ ولذا سمي غير طلبي، فالمدح مثلًا ننشئ به أمرًا مرغوبا ولكن لا يطلب به شيئا وإنما هو مجرد مدح عابر، وهكذا القول في الذم والقسم والتعجب والرجاء ولا يختلف ذلك في صيغ العقود.

---

(١) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٦٩).

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق (١/ ٢٤٨).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق (١١/ ١٢٤).

والبلاغيون لا يتكلمون حول الإنشاء غير الطلبي في البحث عن الأسرار البلاغية؛ إذ الإنشاء غير الطلبي لا يخرج عن غرضه الأصلي على الأغلب؛ ولذا سيكون واضحًا لا يحتاج إلى شرح وبحث وبسط بل يكتفون بالإشارة إليه دون البسط فيه، "واعلم أنَّ الانشاء غير الطلبي لا تبحث عند علماء البلاغة؛ لأنَّ أكثر صيغه في الأصل أخبارٌ نقلت إلى الإنشاء، وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو: الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية.."[1].

(١) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٧٠).

الفصل الثاني

الاستفهام وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستفهام في طوال المفصل

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل ودلالاتها

المبحث الأول

الاستفهام في طوال المفصل وأدواته

الاستفهام وأدواته

يعدُّ الاستفهام من أكثر الأساليب الطلبية استخدامًا في حياتنا اليومية، وعند استخدام هذا الأسلوب لا بدَّ من غرضٍ وراء استخدامه وهو ما سيتناوله الباحث.

مفهوم الاستفهام:

الاستفهام: اسم مركب من «الألف والسين والتاء» وأيضًا كلمة «فهم». وسيتناول الباحث التركيب بشقيه.

الهمزة والسين والتاء تدل على الطلب، "والفهم: علم الشيء"[١]، وفي مختار الصحاح: "ف هـ م: «فهم» الشيء بالكسر «فهمًا» و « فهامة» أي: علمه"[٢]، وقال صاحب كتاب لسان العرب: الفهم معرفتك الشيء بالقلب وفهمه فهْما وفهَمَا وفهامةً علمه، وفهمت الشيء عقلته وعرفته[٣]، و"الفهم: هُوَ تصور الشَّيْء من لفظ الْمُخَاطب"[٤]، "فهِم الأمرَ أو الكلامَ أو نحو ذلك: أدركه، علمه، أحسن تصوّره، استوعبه"[٥].

ومما سبق يتضح للباحث: أنَّ كل تفسيرات أصحاب المعاجم تصب في أنَّ الفهم: هو المعرفة بالشيء وأخذ الصورة الكاملة عنه.

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (١: ٧٠٧).

(٢) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق (ص: ٢٤٤).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ١٢ (ص٤٥).

(٤) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (ص: ٦٩٧).

(٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م (٣/ ١٧٤٨).

وحين يُتناول التركيب «الاستفهام» بشكل كلي أي بشقيه سواء أنقبنا عنه في كتب المعاجم أو في كتب البلاغة أو النحو أو غيرها، فإنَّنا نجد أنَّ التعريفات متقاربة، فمثلًا يحيى بن حمزة[١] قال:

"ومعناه طلب المراد من الغير[٢] على جهة الاستعلام"[٣]. و في تاج العروس "استفهمني الشيء: طلب مني فهمه"[٤]، و" «استفهمه» سأله أَن يُفهمه، ويقال: استفهم من فلان عن الأَمر طلب منه أَن يكْشف عنه[٥]، و"الاستفهام: طلب فهم الشيء واستعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[٦]. و"استفهمه الأمر واستفهمه عن الأمر واستفهم منه عن الأمرِ: سأله، استفسر، استوضح، طلب منه أن يكشف عنه، استخبر[٧]، وذكر السيد أحمد الهاشمي[٨] أنَّ: "الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداةٍ من إحدى أدواته"[٩]. ومما سبق يمكن الباحث أن يستخلص تعريفًا إجرائيًا للاستفهام.

فالاستفهام إذن: أسلوب يتم فيه طلب المعرفة بشيء مجهول، أو الاستيضاح عن شيء لم يكن متصورًا لدى المُستفهِم وقت الاستفهام.

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) ورد هكذا في الطبعة والصحيح أن «غير» لا تعرَّف ب«أل».

(٣) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٥٨).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق (٣٣/ ٢٢٤).

(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – المعجم الوسيط، دار الدعوة لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها (٢/ ٧٠٤).

(٦) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق١٢هـ) – دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية– لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (١/ ٧٢).

(٧) الدكتور أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق (٣/ ١٧٤٨).

(٨) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: أديب و معلم مصري، من أهل القاهرة، ووفاته بها عام١٣٦٢هـ. كان مديرًا لثلاث مدارس أهلية، واحدة للذكور واثنتان للإناث، تتلمذ للشيخ محمد عبده، وصنف كتبًا منها (أسلوب الحكيم، وجواهر الأدب، وجواهر البلاغة، و ميزان الذهب، ومختار الأحاديث النبوية).

(٩) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها (ص: ٧٨).

أدوات الاستفهام

"للاستفهام كلمات موضوعة، وهي: الهمزة وأم وهل وما من وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان"[١]، وهي على نوعين، أسماء، وحروف، فالحروف، الهمزة، وهل لا غير، والأسماء على وجهين أيضًا، ظروف وأسماء، فالظروف الزمانية نحو متى، وأيان، والظروف المكانية نحو أين، وأنى، وأما الأسماء فهي من، وما، وكم، وكيف[٢]. ومن أدوات الاستفهام: ماذا ولماذا.

"وهذه الكلمات ثلاثة أنواع: أحدها يختص طلب[٣] حصول التصور، وثانيها: يختص طلب حصول التصديق، وثالثها: لا يختص"[٤]. فالهمزة لطلب التصديق، كقولك: أقام زيد؟، وأزيد قائم؟، وتأتي أيضًا للتصور كقولك: أدبسٌ في الإناء أم عسلٌ؟، وهل لطلب التصديق فحسب[٥].

وأما: من، وما، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان فهي للتصور فقط[٦]. على تفصيل في معانيها ودلالاتها وسيُتناوَل معانيها ودلالاتها وتجدر الإشارة هنا: أنَّ «أم» ليست أداة استفهام و إنما معادل فحسب وتذكر مع الهمزة ليتعين أحد الأمرين، مثل: هل ذهب صالح أم علي؟. ومعاني أسماء الاستفهام ذكرها علماء العربية[٧]، وهي كالآتي:

الأول: «ما» "وأما «ما» فللسؤال عن الجنس تقول: ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك"[٨]، وهي" مبهمة تقع على كل شيء"[٩].

---

(١) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م (ص: ٣٠٨).

(٢) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٥٨).

(٣) هكذا في الطبعة ولعل الأنسب أن يكون: بطلب حصول التصور.

(٤) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣٠٨).

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل- بيروت، ط٣ (٣/ ٥٦- ٥٧).

(٦) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٥٨).

(٧) اللغويون والبلاغيون والنحاة أيضًا.

(٨) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١٠).

(٩) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٤/ ٢٢٨).

الاسم الثاني: «مَنْ» "وأما «من» فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول: مَنْ جبريلُ؟ بمعنى: أبشر هو أم ملك أم جني، وكذا: مَنْ إبليس؟ ومَنْ فلان؟ ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ طه: ٤٩"[١]. وذكر صاحب الكتاب[٢]: أنَّ «من» " للمسألة عن الأناسي"[٣].

الثالث: «أي» "وأما «أي» فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل: عندي ثياب فتقول: أي الثياب هي؟"[٤].

وقال ابن جني[٥]:

"و«أي» سؤال عن بعض من كل وتكون لمن يعقل ولما لا يعقل"[٦]فلمن لا يعقل قد تقدم المثال وأما لمن يعقل فقولك: فلان من أيِّ الرجال هو؟ فيجاب: هو من خيرهم.

الرابع: «كم» "وأما «كم» فللسؤال عن العدد"[٧]،وفي الكتاب: "وهي للمسألة عن العدد"[٨].

الخامس: «كيف» "وأما «كيف» فللسؤال عن الحال إذا قيل: كيف زيد؟ فجوابه صحيح أو سقيم أو مشغول"[٩].

---

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١١).

(٢) إذا أطلق الكتاب فهو الكتاب لسيبويه.

(٣) سيبويه، الكتاب، مرجع سابق (٤/ ٢٢٨).

(٤) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١٢).

(٥) عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن: منها، التلقين، واللمع، والتعاقب في العربية، وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث، وسر الصناعة، والخصائص، وغير ذلك وكان يقول الشعر، ويجيد نظمه، وأبوه جني كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وكانت وفاته ببغداد على ما ذكر لي أحمد بن علي بن التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر ترجمته في: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، مرجع سابق (١١/ ٣١٠).

(٦) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت (ص: ٢٢٧).

(٧) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١٢).

(٨) سيبويه، الكتاب، مرجع سابق (٤/ ٢٢٨).

(٩) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١٣).

السادس: «أين» "ظرف يستفهم به عن المكان الذي حل فيه الشيء، نحو أين أخوك؟"[١].

السابع: «أنى» أنى تكون للاستفهام، بمعنى «كيف»، نحو أنى تفعل هذا وقد نهيت عنه؟ "أي كيف تفعله؟ وبمعنى «من أين» كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ آل عمران: ٣٧ أي من أين لك هذا؟"[٢].

الثامن: «متى» "متى ظرف يستفهم به عن الزمانين الماضي والمستقبل"[٣]. مثل: متى جئت؟ ومتى ستأتي؟

التاسع: «أيَّان» "أيان ظرف بمعنى الحين والوقت. ويقارب معنى "متى". ويستفهم به عن الزمان المستقبل لا غير، نحو "أيَّان تسافر؟"[٤].

الاستفهام في طوال المفصل كثرته، وقلته

وبعد تتبع الباحث للأساليب الإنشائية في طوال المفصل وُجدَ أنَّ أكثر الأساليب على الإطلاق: هو أسلوب الاستفهام إذ حوى طوال المفصل أكثر من مئة وخمسة وأربعين استفهامًا، توزعت بين إحدى وعشرين سورة وهي (ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد، المجادلة، الصف، التغابن، التحريم، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات)، وقد خلت سبع سور من الاستفهام وهي: (الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، الجن، المزمل).

وتعد سورة الرحمن من أكثر سور طوال المفصل وجد فيها أسلوب الاستفهام، إذ جاء فيها أكثر من اثنين وثلاثين استفهامًا؛ بيد أن استفهامًا واحدًا تكرر في ثنايا السورة وهو قول الله تعالى﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾الرحمن: ١٦، "وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وهو

---

(١) مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ) جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م (١/ ١٤٢).

(٢) المرجع السابق (١/١٤٤).

(٣) السابق (١/١٤٢).

(٤) السابق (١/١٤٢).

تكرير عذب، والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها؛ لأنَّ من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب والتقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها"[1]، إضافة إلى استفهام آخر هو قول الله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠.

وأتت بعد سورة الرحمن القمر وبها ستة عشر استفهامًا من بينها آيتان تكررتا، إحداهن تكررت ست مرات [2] والأخرى أربع مرات[3].

وتلي سورة القمر سورتان، وهما: الملك والواقعة بثلاثة عشر استفهامًا في كل سورة، والقلم عشرة، سبعة منها متتاليةً: الاستفهامات التي وردت في هذه الآيات سبعة وجاءت متعاقبة: أولها أفنجعل، والثاني ما لكم، والثالث كيف تحكمون، والرابع أم لكم كتاب، والخامس أم لكم أيمان، والسادس أيُّهم بذلك زعيم، والسابع أم لهم شركاء[4].

وفي النجم تسعة استفهامات، والذاريات والمرسلات من ستة. قال سيد قطب[5] عن سورة المرسلات:

---

(١) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ (٩/ ٣٩٨).

(٢) فهل من مدكر.

(٣) فكيف كان عذابي ونذر.

(٤) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ١٨١).

(٥) سيد قطب بن إبراهيم المتوفى١٣٨٥هـ: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م)، وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعيَّن مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقبًا فنيًا) للوزراة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (١٩٤٨ – ٥١) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (١٩٥٣) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ – ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأعدم وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام (٣/ ١٤٧).

"وهي تقف القلب وقفة المحاكمة الرهيبة، حيث يواجه بسيل من الاستفهامات والاستنكارات"[1].

وتحوي كل من سورة «ق» والحديد والصف خمسة استفهامات.

وأما المجادلة والحاقة فأربعة استفهامات لكل منها، وفي الجنِّ ثلاثة استفهامات، و حوت كل من الطور والمنافقون والتغابن والتحريم ونوح استفهامين، وأما الحشر والمزمل فليس فيهما إلا من استفهام واحد.

وبهذا يكون الاستفهام في طوال المفصل هو أكثر الأساليب الإنشائية وجودًا، ولا شك ولا ريب أن استخدام القرآن لأسلوب الاستفهام جاء لأغراض يحملها، والاستفهام أسلوب علمي للإفهام إذ يجذب الانتباه ويشد التفكير وسيتناول الباحث الأغراض البلاغية للاستفهام ثم يستخرج الاستفهامات من طوال المفصل ليوضح بذلك الأغراض البلاغية للاستفهام.

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٧٨٩).

المبحث الثاني

الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل ودلالاتها

الأغراض البلاغية للاستفهام ودلالاتها

قد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي وهو كونه: طلب الفهم إلى أغراض أخرى تفهم من خلال السياق وله أغراض كثيرة.

"وقد أحصى البلاغيون معانيَ كثيرةً خرج إليها الاستفهام عن حقيقته، إذ تنبهوا إليها لدى دراسة مختلف النصوص، وسيقف الباحث قليلاً مع أهم هذه المعاني التي يخرج إليها الاستفهام:

أولاً: الإنكار: وهو على معنيين:

"إما للتوبيخ: بمعنى ما كان ينبغي أن يكون نحو: أعصيت ربك؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك للرجل يضيع الحق: أتنسى قديم إحسان فلان؟. وإما للتكذيب: بمعنى لم يكن كقوله تعالى ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ الإسراء: ٤٠ وقوله: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ الصافات: ١٥، بمعنى لا يكون نحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون، وعليه قول امرئ القيس [١]:

أَيَقْتُلُنِـــيْ والمشْـــرَفِيُّ مُضَـــاجِعِيْ ومَسْـــنُوْنةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـــابِ أَغْـــوَالِ"[٢]

يقول: لا يستطيع قتلي ولي سيف مشرفي ونصال تشبه أنياب الغول.

ثانيًـــا: التقريـــر و هـو: "حمـل المخاطـب علـى الإقـرار بمـا يعرفـه و إلجائـه إليـه"[٣] كقـول الله تعـالى حكايـة عـن الحـوار الـذي دار بـين قـوم نمـرود ونبـي الله إبـراهيم عليـه السلام ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا ﴾ الأنبياء: ٦٢.

---

(١) امرؤ القيس بن حجر الملك بن الحارث الملك بن عمرو المقصور الملك بن حجر آكل المرار الملك بن عمرو الملك بن معاوية الملك بن الحارث بن يعرب وقيل معاوية الملك بن ثور الملك بن مرتع وهو عمرو أول ملوك كندة بن معاوية بن ثور، وهو كندة، أبو وهب، وقيل أبو عمرو وقيل أبو يزيد، وقيل أبو الحارث وقيل أبو كبشة الكندي، أحد ملوك كندة وابن ملوكهم قيل بين وفاته ومبعث رسول الله مئتي سنة عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، انظر ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر (١٩٩١/٤).

(٢) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٧٢).

(٣) السابق (٣/ ٧٠).

ثالثًا: التعجب: "ويسمى استفهامًا تعجبيًا حين يكون صادرًا من متعجب فعلًا، ويسمى استفهامًا تعجيبيًا حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به أو يتلقاه، منه ما يكون صادرًا عن الله عز وجل، إذ ليس من صفاته سبحانه أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد، نظرًا إلى سابق علمه تعالى بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه، وما ورد في بعض الأحاديث النبوية من نسبة العجب إلى الله عز وجل فهو بمعنى الاستحسان المقتضي للرضى والمثوبة"[1]. ومن الاستفهام الذي غرضه التعجب قول الله تعالى ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ٧.

رابعًا الأمر: "نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ هود: ١٤، ونحو ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر: ١٥"[2]، أي: أسْلِموا واتعظوا.

خامسًا النهي: "استعمال الاستفهام في النهي نظير استعماله في الأمر؛ لأنَّ الأمر بالشيء نهي عن ضده وبالعكس، من ذلك قول الله عز وجل﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١٣أي: لا تخشوهم، لأن الله ناصركم عليهم"[3].

سادسًا: "**التهديد والوعيد،** نحو قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات: ١٦، أي: كما فعلنا بالمجرمين الأولين من مكذبي القرون الأولى سنفعل بأمثالهم من الأمم اللاحقة"[4]. ففي الآية تهديد شديد ووعيد أكيد دلَّ عليه الاستفهام.

سابعًا: "**التهكم والسخرية،** كقول الله تعالى ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ هود٨٧، "فهم يسخرون منه ويتهكمون بما جاء به"[5].

---

(١) عبدالرحمن، حبنكة البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٧٨).

(٢) جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٧٠).

(٣) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٩١).

(٤) السابق (١/ ٢٨٦).

(٥) مناهج جامعة المدينة العالمية– البلاغة ٢ – المعاني– كود المادة: LARB٤١٠٣– المرحلة: بكالوريوس، جامعة المدينة العالمية بدون رقم الطبعة ولا تاريخها (ص: ٣٩٢).

ثامنًا: "**الاستبعاد**، نحو: أنى يرى ذلك وهو أكمه. وعليه قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾ الدخان: ٣"[١].

تاسعًا: التسوية[٢]، نحو: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٦.

هذه من أهم الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام، ولم يتطرق الباحث إلا إلى الأغراض الأوسع استخدامًا في القرآن الكريم، والأكثر تداولًا في كلام العرب. وهذه الأغراض سيورد الباحث الاستفهامات التي وردت في طوال المفصل وهي تحمل نفس هذه الأغراض.

وهناك أغراض أخرى يخرج إليها الاستفهام أيضًا منها: العتاب، التذكير، الافتخار، التفخيم والتعظيم، التهويل والتخويف، التسهيل والتخفيف، التكثير، التنبيه، الترغيب، الاستبطاء، العرض، التحضيض، التجاهل، التحقير والاستهانة، المدح والذم، الاكتفاء، الاستبعاد، الإيناس، التأكيد" إلى غير ذلك من معانٍ.[٣]

---

(١) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م (ص: ٦٩).

(٢) السابق (ص: ٦٩).

(٣) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٧٠).

الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل.

أولًا:على حقيقته

قال الله تعالى﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾الذاريات: ٣١، قال فما خطبكم أي ما شأنكم وخبركم[١]، يقول: قال إبراهيم لضيفه ما شأنكم ما الأمر الذي أتيتم له.

قال الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الصف:١٤، والاستفهام جارٍ على حقيقته فعيسى عليه السلام سأل قومه من سيكون من أنصاره.

قال الله تعالى﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾التحريم: ٣ والاستفهام هنا على حقيقته؛ لأنَّها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذي نقل له الخبر فهي أرادت طلب المعرفة بذلك.

قال الله تعالى﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾المدثر: ٤٢، ما سلككم في سقر هذا الاستفهام مع جوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين وما أجاب المجرمون به السائلين المسئولين وأيضًا أنَّ في الكلام حذف للاختصار، تقديره: يتساءلون عن المجرمين فيقول المسئولون ما سلككم في سقر...إلخ. وقيل كلمة «عن» زائدة تقديره يتساءلون المجرمين بقولهم ما سلككم فى سقر[٢]، والاستفهام على حقيقته. هذه هي الاستفهامات التي أتت على حقيقتها ،وكما ذُكر آنفا أن للاستفهام أغراضًا بلاغيةً يخرج إليها تفهم من خلال السياق، وقد امتلأت الآيات القرآنية بهذه الأغراض؛ ولذا أخصب مكان للدراسات البلاغية هو الآيات القرآنية ومن هنا سيدلف الباحث إلى دراسة الأغراض البلاغية للاستفهام من خلال الآيات القرآنية في طوال المفصل.

ثانيًا: النفي والإنكار:

الاستفهامات التي وردت في طوال المفصل من القرآن الكريم بمعنى النفي أو الإنكار أو بمعناهما أو بما يتفرع عنهما كثيرة:

---

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٠٩).

(٢) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ١٣٢).

من ذلك قول الله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ق: ٣، "فقوله أئذا متنا وكنا ترابًا إنكار منهم"(١)، فاستفهامهم هنا لم يكن لطلب المعرفة كما هو الحال من إيراد الاستفهام وإنما لينكروا البعث والمعاد، وروده بصيغة استفهام تعبيرًا عن شدة استبعادهم للمعاد.

قال الله تعالى﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ق: ٦، "أفلم ينظروا الهمزة للإنكار والتوبيخ"(٢). قال صاحب فتح القدير: "الاستفهام للتقريع والتوبيخ: أي كيف غفلوا عن النظر إلى السماء فوقهم كيف بنيناها"(٣).

وفي الحقيقة التقريع والتوبيخ متولد من الإنكار، فأنكر عليهم ثم قرعهم ووبخهم؛ فالتقريع والتوبيخ نتيجة الإنكار عليهم، وقال صاحب التحرير والتنوير "والاستفهام يجوز أن يكون إنكاريًا"(٤).

قال﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ق: ١٥، "والهمزة للإنكار. والمعنى: أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن الثاني"(٥). "وهذا تقرير لهم، لأنَّهم اعترفوا أنه الخالق وأنكروا البعث"(٦). ولا يمنع أن يحمل الاستفهام غرضين أو أكثر، بيد أنَّه يتضح للباحث أن: الاستفهام هنا ينطلق أولًا إلى الإنكار.

قال الله تعالى ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ ق:٣٦، "وهو استفهام بمعنى الإنكار أي لم يكن لهم محيص"(٧). "والاستفهام في قوله سبحانه

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (٢٨/ ١٢٤).

(٢) محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ٦٢).

(٣) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٨٥).

(٤) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ (٢٦/ ٢٨٥).

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٣٨٢).

(٦) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق (٤/ ١٥٨).

(٧) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م (١٨/ ٤٦).

وتعالى: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ للإنكار والنفي، والمحيص: المعدل والمهرب"[1]، وهو واضح جلي من سياقه أنه استفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ الذاريات: ٢١، "والاستفهام هنا توبيخ وتعنيف"[2]. وفي التحرير والتنوير: "والاستفهام إنكاري، أنكر عليهم عدم الإبصار للآيات"[3]، وكما تقدم سابقًا أنَّ الإنكار يكون للتوبيخ أو التكذيب وهو هنا للتوبيخ، إذن: فهو إنكاري.

قال الله تعالى ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الذاريات: ٢٧، "والهمزة في ألا تأكلون للإنكار"[4]، "قال: ألا تأكلون يحتمل أن يكون «ألا» حضًا على الأكل، أو تكون الهمزة للإنكار"[5]، وفُسرت "ألا تأكلون على سبيل العرض والتلطف"[6]، والذي يظهر للباحث أنَّ الاستفهام إنكاري لأنَّه عليه السلام أنكر ودلَّ على ذلك توجسه.

قال الله تعالى ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الذاريات: ٥٣، "أتواصوا: أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب، والاستفهام للتوبيخ"[7]. "والألف فيه للتوبيخ"[8]، ويصح أن يكون الاستفهام هنا للنفي ويحمل التوبيخ إذ يصح أن يحمل الاستفهام أكثر من غرض بلاغي بل يحسن ذلك، وهذا من جمال اللغة العربية وروعة تعبيراتها البلاغة وآية البلاغة العربية تكمن في القرآن الكريم.

---

(١) محمد سيد طنطاوي التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٥: ١٩٩٧م– أجزاء ٦ – ١٥: ١٩٩٨م– (١٣/ ٣٥١).

(٢) عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون رقم الطبعة ولا تاريخها (١٣/ ٥١١).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٦/ ٣٥٣).

(٤) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٤٠١)

(٥) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٠٩).

(٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ (٧/ ٣٩٣).

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م (٤/ ١٨٠).

(٨) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٧/ ٣٨٠).

قال الله تعالى ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ الطور: ١٥، قال محمد بن جرير الطبري: "أفسحر أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا"(١)، وهو بهذا يشير إلى أنَّ الاستفهام لم يأتِ على حقيقته بل حمل غرضًا بلاغيًا وقيل: "استفهام إنكار، أي لا واحد منها ثابت"(٢).

والاستفهام هنا إنكاري، وفي نفس الوقت يحمل غرضًا بلاغيًا مختلفًا عن الغرض السابق، إلا أنه يردفه في المعنى ويقوي وقعه على من وجه لهم الاستفهام، وهو: التوبيخ وهذا من ميزة القرآن الكريم أن يحمل اللفظ أغراضًا بلاغية مختلفة.

قال الله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ الطور: ٣٠، "يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أم في هذا الموضع وفيما بعده للاستفهام بمعنى الإنكار"(٣).فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الطور: ٣٣، "فالاستفهام إنكار لقولهم"(٤).

فهم قالوا «تقوله» قدحًا وتشكيكًا في القرآن الكريم والله رد عليهم بالاستفهام الإنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ الطور: ٣٦، "وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار(٥).

"«أم» للاستفهام الإنكاري بمعنى النفي، أي ما خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون بأن الله واحد"(٦).

قال الله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الطور: ٣٧، "وهو أيضًا تتميم للدليل، فإنَّ من لا يكون خازنًا ولا كاتبًا قد يطلع على الأمر بالسماع من الخازن أو الكاتب، فقال: أنتم

---

(١) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٤٦٥).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ٢٠٥).

(٣) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣١٣).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٦٥).

(٥) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ١٥٥).

(٦) محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ (٢/ ٤٦١).

لستم بخزنة ولا كتبة ولا اجتمعتم بهم، لأنَّهم ملائكة ولا صعود لكم إليهم"[١]. "إنكار لأن يكون لهم تصرف في عطاء الله تعالى ولو دون تصرف المالك مثل تصرف الوكيل والخازن وهو ما عبر عنه بالمصيطرون"[٢]. فالغرض البلاغي: إنكار.

قال الله تعالى ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ الطور: ٣٩، "هذا إنكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون"[٣]. فالغرض إنكاري.

قال الله تعالى ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ الطور: ٤٠، "«أم تسألهم» على تبليغ الرسالة «أجرًا فهم من مغرم» غرامة «مثقلون» فلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أي: لست تطلب أجرًا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك"[٤]. فالاستفهام هنا نفي.

قال الله تعالى ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ الطور: ٤١، "وهذا استفهام على سبيل الإنكار"[٥].

قال الله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الطور: ٤٣، "وهذا إنكار شديد على المشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد مع الله"[٦].

قال الله تعالى ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ النجم: ١٢، "الاستفهام للتوبيخ والإنكار يعنى لا ينبغي الإنكار والجدال فيما يدعى محمد"[٧]، فالله سبحانه وتعالى ينكر على الكفار تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومِرَاءَهم وجدالهم في ذلك.

قال الله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ النجم: ١٩، أفرأيتم إشارة إلى إبطال قولهم بنفس القول[٨]. "الهمزة للاستفهام الإنكاري"[٩]. فالغرض البلاغي للاستفهام هنا هو الإنكار.

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ٢١٨).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٧١).

(٣) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٧/ ٣٩٣).

(٤) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق (٣/ ٥٢٦).

(٥) أبو حفص سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٩/ ٣٠٥).

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (٧/ ٤٠٧).

(٧) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ١٠٩).

(٨) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ٢٤٧).

(٩) أسلوب الاستفهام في القرآن، غرضه – إعرابه، عبد الكريم محمد يوسف، الناشر: المؤلف، طبع بمطبعة الشام، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق (ص١٤٢).

قال الله تعالى ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ النجم: ٢١، "ثم كرر سبحانه توبيخهم وتقريعهم بمقالة شنعاء قالوها فقال: ألكم الذكر وله الأنثى أي: كيف تجعلون لله ما تكرهون من الإناث، وتجعلون لأنفسكم ما تحبون من الذكور"(١). فالاستفهام هنا توبيخ وإنكار.

قال الله تعالى ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ النجم: ٢٤، "أم هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي: ليس للإنسان ما تمنى"(٢)، "وقف على جهة التوبيخ والإنكار"(٣). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾ النجم: ٣٥، "أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ استفهام للإنكار"(٤). "الهمزة للاستفهام الإنكاري"(٥). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ النجم: ٣٦، "فالاستفهام المقدر بعد «أم» إنكار مثل الاستفهام المذكور قبلها"(٦). فالاستفهام في هذه الآية ورد لغرض الاستفهام الإنكاري.

قال الله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ النجم: ٥٥، "فبأي آلاء ربك تتمارى: الباء ظرفية، والخطاب للسامع، وتتمارى: تتشكك، وهو: استفهام في معنى الإنكار، أي آلاؤه، وهي النعم لا يتشكك فيها سامع"(٧). فالله تعالى أنكر على المشكك في نعمه.

قال الله تعالى ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ النجم: ٥٩، "الهمزة للاستفهام الإنكاري"(٨)، أنكر الله على المتعجبين من القرآن الكريم وفيه أيضًا تهديد مبطن لهم.

قال الله تعالى ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ القمر: ٢٤، "قلت: قالوا أبشرًا: إنكارًا لأن يتبعوا مثلهم في الجنسية، وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٣١).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٤٢٤).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٠٢).

(٤) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ١٢٤).

(٥) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (٩/ ٣٦٥).

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ١٢٩).

(٧) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠ هـ (١٠/ ٢٨).

(٨) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (٩/ ٣٦٨).

الملائكة"[1]، "فقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه الاستفهام للإنكار، أي: كيف نتبع بشرًا كائنًا من جنسنا منفردًا وحده لا متابع له على ما يدعو إليه؟"[2].فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ القمر: ٢٥، "قولهم: أألقي للإنكار فهم قالوا: ما ألقي، ثم إنَّ قولهم: أألقي عليه الذكر لا يقتضي إلا أنَّه ليس بنبي"[3]. "«أألقي الذكر» أي: الكتاب والوحى عليه من بيننا وفينا من هو أحق بذلك والاستفهام للإنكار"[4]. فهو إنكاري.

قال الله تعالى﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ القمر: ٤٣، "أي هل هم أشدُّ وأقوى من الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون؟ وهذا استفهام بمعنى الإنكار أي: ليسوا بأقوى منهم"[5]. فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ الرحمن: ٦٠، أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة"[6]. "والاستفهام مستعمل في النفي"[7] فالاستفهام للنفي، لكن اجتمع مع استفهام النفي نفي آخر وهو الاستثناء، والنفي عندما يجتمع مع الاستثناء فإنه يفيد الاثبات فنفي النفي إثبات. وعليه فغرض الاستفهام النفي، لكن المعنى العام للآية هو الاثبات.

قال الله تعالى ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الواقعة: ٤٧ – ٤٨، "أإذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أإنَّا لمبعوثون أي: أنبعث إذا متنا، وكرروا الهمزة مبالغة في الإنكار، وإشعارًا بأن البعث في رأيهم مستنكرٌ في نفسه، وفي هذه الحالة أشدُّ استنكارًا. أو آباؤنا الأولون الهمزة للاستفهام"[8]. فالاستفهام للإنكار.

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٤٣٧).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٥١).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٣٠٧).

(٤) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لا توجد رقم الطبعة ولا تاريخها (٩/ ٢٧٧).

(٥) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٧/ ٤٣٣).

(٦) السابق (٧/ ٤٥٥).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٢٧١).

(٨) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٣/ ٧٢)

قال الله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الحديد: ٨، "وما لكم لا تؤمنون بالله معناه: أي شيء يمنعكم من الإيمان، والرسول يدعوكم إليه بالبراهين القاطعة والمعجزات الظاهرة؟ فقوله: ما لكم استفهام يراد به الإنكار"(١).

والاستفهام إنكاري. "وما لكم لا تؤمنون بالله، وهو استفهام على سبيل التأنيب والإنكار: أي كيف لا تثبتون على الإيمان؟ ودواعي ذلك موجودة"(٢).

قال الله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد: ١٠، "معناه: أيُ فائدة لكم إذا تركتم الإنفاق في سبيل الله، وأموالكم تصير إلى غيركم؟ والمعنى: هو الإنكار"(٣)، "والاستفهام في قوله: «وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله» للتقريع والتوبيخ"(٤).

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ المجادلة: ١٤"«ألم تر» أي: تنظر استفهام للإنكار"(٥). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، "والنداء بـ «يا أيها الذين آمنوا»، إن كان للمؤمنين حقيقة، فالاستفهام يراد به التلطف في العتب، وإن كان للمنافقين، فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا: أي بألسنتهم، والاستفهام يراد به الإنكار والتوبيخ وتهكم بهم في إسناد الإيمان إليهم"(٦)."استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ، على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله، أما في الماضي، فيكون كذبًا، وفي المستقبل، يكون خلفًا، وكلاهما مفهوم"(٧). "هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ"(٨). فالاستفهام للتوبيخ.

---

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٤٤).

(٢) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق (١٠/ ١٠٢).

(٣) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م (٥/ ٣٦٦).

(٤) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٠١).

(٥) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ٢٢٦).

(٦) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق (١٠/ ١٦٤).

(٧) أبو حفص سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٩/ ٤٧).

(٨) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٦١).

قال الله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ الصف: ٥، "في النداء بوصف قوم تمهيد للإنكار في قوله: لم تؤذونني، والاستفهام للإنكار، أي إنكار أن يكون للإذاية سبب كما تقدم"(١). فالاستفهام للإنكار.

قال الله تعالى﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ المنافقون: ٤، "وقوله تعالى: «أنى يؤفكون» استفهام يراد به الإنكار عليهم لهذا الطريق الذي أخذوه إلى مواقع الضلال.. أي: كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل، وعن الهدى إلى الضلال؟"(٢).

قال الله تعالى ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ التغابن: ٦ "وهذا في معنى الإنكار والإعراض بالكلية، وذلك هو التولي، فكأنهم كفروا وقالوا قولًا يدل على التولي، ولهذا قال: فكفروا وتولوا"(٣).

قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التحريم: ١، "فقوله: لم تحرِّم استفهام بمعنى الإنكار والإنكار من الله تعالى نهي"(٤). "وظاهر هذا الخطاب «لم تحرِّم ما أحل الله لك» عتاب على أنَّه مراعاة لقلب امرأته حرَّم على نفسه ما أحل الله له(٥). "وهذا عتاب من الله على فعله ذلك، لأنَّه لم يكن عن باعث مرضي، بل كان طلبًا لمرضاة الأزواج"(٦).

والذي يظهر للباحث: أنَّ العتاب هو إنكار؛ لكنه بلطف وحسن عبارة فالله تعالى أنكر على حبيبه المصطفى هذا التصرف بتلطف؛ لذا كل القولين سليم وليس بينهما تعارض بل يردف كل منهما الآخر ويزيده قوة في المعنى والله أعلم.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ١٧٨).

(٢) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٩٦١).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٥٣).

(٤) السابق (٣٠/ ٥٦٨).

(٥) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣ (٣/ ٦٠٥).

(٦) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة، مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م (٢٨/ ١٥٦).

قال الله تعالى ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ الملك: ٨، "سألهم خزنتها سؤال توبيخ وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب".(١)، "ألم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابًا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم"(٢). حكى الله سبحانه وتعالى توبيخ الملائكة لهم بأسلوب الاستفهام زيادة في التبكيت والإنكار عليهم.

قال الله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤، "استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ"(٣). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ الملك: ١٦"فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير"(٤)، فالله ينكر عليهم الأمن من العذاب مع العصيان وفيه تحذيرٌ شديد اللهجة وتلك هي بلاغة القرآن التي تميزه عن غيره فيه أغراضٌ متعددة بلفظ واحد.

قال الله تعالى ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الملك: ١٧"أم أمنتم «أم» منقطع بمعنى هل وهمزة الاستفهام للإنكار"(٥). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ الملك: ١٨، ويظهر للباحث تطابق هذه الآية مع سابقتها في الغرض البلاغي الذي تؤديانه فالغرض من ذلك كله الإنكار عليهم.

قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ الملك: ١٩"والاستفهام في أولم يروا إنكاري"(٦). فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك: ٢٠"معناه: أين هذا الذي هو جند لكم يمنعكم من عذاب الله؟ وهو استفهام بمعنى التوبيخ والإنكار"(٧). فالاستفهام للتوبيخ والإنكار.

---

(١) الواحدي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ٣٢٧).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٥٧٨).

(٣) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٦/ ١١).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٣٣).

(٥) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ٢٥).

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٣٩).

(٧) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٦/ ١٣).

قال الله تعالى ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ الملك: ٢١، "«أمن هذا الذي هو جند لكم» استفهام إنكار"[١]. فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢، "أفمن يمشي مكبًا على وجهه الآية توقيف على الحالتين، أيُّهما أهدى والمراد بها توبيخ الكفار"[٢]. فالاستفهام هنا للتوبيخ.

قال الله تعالى﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الملك: ٢٥ ووردت هذه الآية بنفس اللفظ خمس مرات في خمس سور في كل سورة مرة على النحو الآتي: «يونس، والأنبياء والنمل، و يس، وسبأ» وقد فسرت: "متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له"[٣]. فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الملك: ٢٨، "فمن يجير الكافرين من عذاب أليم الاستفهام للإنكار"[٤]، "والاستفهام بقوله: «فمن يجير الكافرين... إلخ » إنكاري، أي لا يجيرهم منه مجير"[٥]. فالاستفهام للإنكار

قال الله تعالى ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ القلم: ٣٥ - ٣٩المقصود من هذه الأسئلة نفى ذلك[٦] فالاستفهام في كل الآيات التي ذكرت جاء للنفي وهو الذي يظهر للباحث باستثناء قول الله تعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

فالظاهر فيها – والله أعلم – أنَّها للإنكار؛ لأنَّ الله تعالى أنكر عليهم حكمهم مساواة المسلمين بالمجرمين وعدل الله لا يرضى بذلك فالاستفهام إذن للإنكار.

---

(١) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٨/ ١٧٩).

(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٩٧).

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣٥٠).

(٤) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ٢٨).

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٥٣).

(٦) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦٢١).

قال الله تعالى ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ القلم: ٤٠،"سل يا محمد الكفار، موبخًا لهم ومقرعا"[١]، وكأن الله يقول لنبيه: ليكن استفهامك استفهام توبيخ لهم.

قال الله تعالى﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ القلم: ٤٧،"وهذا استفهام على سبيل الإنكار"[٢].

قال الله تعالى﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ الحاقة: ٨، "الاستفهام لإنكار الرؤية"[٣]. "هل حرف استفهام معناه النفي أي: لا ترى لهم وجعله بعضهم للإنكار ولا مساغ للإنكار"[٤].

وما يظهر للباحث هو: صحة القول الأخير من أن الاستفهام للنفي والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ المعارج: ٣٨، "أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم بلا إيمان وعمل صالح استفهام انكار"[٥]. فالاستفهام للإنكار.

قال الله تعالى ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نوح: ١٣، الاستفهام بمعنى الإنكار[٦]. "وهو في هذا الاستفهام ينكر عليهم ما هم فيه من غفلة عن الله، واستخفاف بجلاله وعظمته"[٧].

قال الله تعالى﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ الجن: ٢٥، "يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة «أم يجعل له ربي أمدا» يعني: غاية معلومة تطول مدتها"[٨]. "يعني لا أدري وقت وقوع القيامة"[٩].

وعليه فالاستفهام هنا غرضه البلاغي النفي وهو ما وضحه المفسرون والله أعلم.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣٢٧).
(٢) أبو حفص سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٩/ ٣٠٥).
(٣) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (١٠/ ١٣٤).
(٤) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ١٩١).
(٥) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ٦٩).
(٦) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٦٥٣).
(٧) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٥/ ١١٩٨).
(٨) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٦٧١).
(٩) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٦٧٨).

قال الله تعالى﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمل: ١٧، وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام القرطبي[١] رحمه الله تعالى: "وهذا تقريع وتوبيخ"[٢]، "ثم عاد إلى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلًا: فكيف تتقون إن كفرتم يومًا يجعل الولدان شيبًا"[٣].

قال الله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ المدثر: ٤٩، "فما لهم عن التذكرة معرضين التذكرة: التذكير بمواعظ القرآن، والفاء لترتيب إنكار إعراضهم عن التذكرة على ما قبله من موجبات الإقبال عليها"[٤]. "استفهام إنكاري، ينكر على هؤلاء المشركين إعراضهم عن التذكرة"[٥]. فالاستفهام إنكاري.

قال الله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة: ٣، أي كيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد مع ظهور فساده ويحتمل أن يكون الغرض منه الاستفهام على سبيل الإنكار والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة[٦]. "وقوله تعالى: أيحسب الإنسان تقرير وتوبيخ"[٧]. فالاستفهام للإنكار.

قال الله تعالى﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ القيامة: ٣٦، "هذا توبيخ ومعناه: أيظن أن يترك من غير بعث ولا حساب ولا جزاء"[٨]. "والاستفهام إنكاري"[٩]. فالاستفهام للإنكار.

قال الله تعالى﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ المرسلات: ٥٠، "توبيخ وتقريع، وفيه قوة التهديد"[١٠]، فالخالق سبحانه وتعالى يخاطب هؤلاء الذين لا يستجيبون للقرآن وحديثه الشيِّق فإذا

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام العلامة أبو عبد الله – الأنصاري الخزرجي القرطبي صاحب التفسير إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة توفي ٦٧١هـ بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر.

(٢) أبو حفص سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٩/ ٤٧٦).

(٣) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ (٦/ ٣٨١).

(٤) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٤٠٠).

(٥) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٥/ ١٣٠٦).

(٦) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٢٠).

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٤٠٢).

(٨) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٤٣٥).

(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٣٦٤).

(١٠) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٨٠).

لم يؤمنوا بالقرآن فلا يلومنَّ كلٌ منهم إلا نفسه، وفي نفس الوقت هو توبيخ على عدم انتفاعهم بالقرآن الكريم.

هذه هي الاستفهامات الواردة في طوال المفصل والتي كان غرضها الإنكار، أو ما يتفرع منه كالتوبيخ والتقريع، وأيضًا ما يأتي في الأغلب قرينًا له كالنفي أو متفرعًا عنه كالتوبيخ والله أعلم.

ثالثًا: التقرير:

ووردت في طوال المفصل من القرآن الكريم استفهامات كثيرة غرضها التقرير، وكان على الباحث أن يقف مع الاستفهامات التي ظهر له من خلال البحث في أقوال من تأمل في تلك الآيات أنَّ الغرض منها كان التقرير:

قال الله تعالى ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ق: ٣٠، وهذا استفهام تحقيق وذلك أنَّ الله عزَّ وجل وعدها أن يملأها فلما ملأها قال لها: ﴿هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ أي: هل بقي في موضع لم يمتلئ أي قد امتلأت [١] فأما فائدة سؤاله إياها، وقد علم هل امتلأت أم لا، فإنه توبيخ لمن أدخلها، وزيادة في مكروهة، ودليل على تصديق قوله: لأملأن جهنم [٢]. وقيل: "هذا سؤال منه تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده، وتقول- يعنى جهنم- في الجواب: هل من مزيد؟ قال عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان: استفهام انكار ومعناه: قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ يعنى لا يتصور المزيد على هذا الامتلاء الذي حصل والصحيح أنه استفهام للاستزادة[٣].

والذي يظهر للباحث: أنَّ سؤال الله لها لتصديق خبره وليحملها على الإقرار بأنَّه تعالى قد ملأها كما وعدها بذلك، وأما قولها﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فليس على سبيل الطلب وإنما من باب الاستضعاف أمام الله وعدم قدرتها على الاستيعاب أكثر من ذلك وهو إقرار منها بامتلائها.

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ (ص: ١٠٢٤).

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق (٤/ ١٦٣).

(٣) محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ٧٢).

قال الله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ الذاريات: ٢٤، "هل أتاك: تقرير لتجتمع نفس المخاطب"[١]، فالاستفهام هنا للتقرير والله أعلم.

قال الله تعالى﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ النجم: ٣٣، "الهمزة للاستفهام التقريري"[٢].

قال الله تعالى﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ النجم: ٥٥،"والسؤال في الآية الكريمة تقريري.. أي هذه هى نعم الله، وتلك آلاؤه، فبأيِّها يكذب المكذب، ويماري الممار؟ وهل يستطيع مفترٍ أن يجرؤ على أن يقول، أنا أضحك وأبكى، وأحيى وأميت، وأغنى وأقنى..؟"[٣]. فهو تقريري.

قال الله تعالى﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن: ١٣، لقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثون مرة، "وكرّر الله سبحانه هذه الآية في غير موضع على جهة التقرير بالنعمة على التفصيل، أي نعمة بعد نعم"[٤]. فالاستفهام على جهة التقرير وتكراره زيادة في تقرير النعم التي أنعم الله بها على عباده.

قال الله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ الواقعة: ٥٨ – ٥٩، "أأنتم تخلقونه أي تقدِّرونه وتصورونه بشرًا سويًا في بطون النساء ذكرًا أو أنثى، أم نحن الخالقون له من غير دخل شيء فيه، وأم قيل منقطعة لأنَّ ما بعدها جملة فالمعنى: بل أنحن الخالقون على أنَّ الاستفهام للتقرير"[٥]. فالاستفهام تقريري أراد الله تعالى أن يحملهم على الإقرار بذلك.

قال الله تعالى﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ الواقعة: ٦٣ – ٦٤، والظاهر: أنَّ القول في هذه الآية كالقول في الآية السابقة؛ فالاستفهام للتقرير فالآية مرتبطة بما قبلها لتحمل الخلق على الإقرار بأن الله هو خالق كما هو الذي يتولى إنبات الزرع و رعايته بأمره وقدرته.

قال الله تعالى﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الحديد: ١٤، "ينادونهم: يريدون موافقتهم في الظاهر"[٦]. "استفهام

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق (٩/ ٥٥٤).

(٢) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (٩/ ٣٦٥).

(٣) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٦٢٢– ٦٢٣).

(٤) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٥٠٦).

(٥) إ سماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٩/ ٣٣١).

(٦) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ١٨٧).

تقريري، استعمل كناية عن طلب اللحاق بهم والانضمام إليهم كما كانوا معهم في الدنيا يعملون أعمال الإسلام"[1]. فالاستفهام تقريري.

قال الله تعالى﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التغابن: ٥، "والاستفهام تقريري، والتقريري يؤتى معه بالجملة منفية توسعة على المقرر إن كان يريد الإنكار، حتى إذا أقرَّ لم يستطع بعد إقراره إنكارًا "[2]. ورد الاستفهام منفيًا لكنَّ غرضه حملهم على الإقرار.

قال الله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ المجادلة:٧، الهمزة للإنكار المقرر بالرؤية فالإنكار نفى معنى، ونفى النفي يقرر الإثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة[3]. "والاستفهام، يراد به فضح هؤلاء المتناجين"[4]. والذي يتضح للباحث أنَّ: الفضح هو مقرر وليس غرضا بلاغيا إنما الغرض البلاغي للاستفهام هو التقرير.

قال الله تعالى ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المجادلة: ١٣، "الهمزة للاستفهام التقريري"[5].

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ ﴾ المجادلة: ١٤، ووقف السمين الحلبي[6] عند تفسير الاستفهام بـ«ألم تر» وذلك عند قول الله ﴿ أَلَمْ

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٣٨٥).

(٢) السابق (٢٨/ ٢٦٨).

(٣) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٩/ ٣٩٨).

(٤) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٨٢٣).

(٥) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ٢٣).

(٦) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرىء النحوي نزيل القاهرة تعانى النحو فمهر فيه ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيها وسمع الحديث من يونس الدبوسي وغيره وولي تصدير القراءة بجامع ابن طولون وأعاد بالشافعي وناب في الحكم وولي نظر الأوقاف وله تفسير القرآن في عشرين مجلدة – رأيته بخطه والإعراب سماه الدر المصون في ثلاثة أسفار بخطه صنفه في حياة شيخه وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة وجمع كتابا في أحكام القرآن وشرح التسهيل والشاطبية قال الأسنوي في الطبقات كان فقيها بارعا في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول خيرا أديبا مات في جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة ٧٥٦. انظر ترجمته في: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (١/ ٤٠٢).

﴿تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ البقرة: ٢٤٣، قال السمين الحلبي: «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم» ويجوز أن يكون المراد بهذا الاستفهام التعجب من حال هؤلاء، وأكثر ما يرد، كذلك: «ألم تر إلى الذين تولوا قومًا»[١]. "هو استفهام إنكاري"[٢]. "والهمزة للاستفهام التقريري"[٣]. والذي يظهر للباحث: أنَّ الاستفهام تقريري والله أعلم.

قال الله تعالى﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الملك: ٣، "والاستفهام في هل ترى من فطور تقريري ووقع بـ«هل» لأنَّ هل تفيد تأكيد الاستفهام إذ هي بمعنى «قد» في الاستفهام، وفي ذلك تأكيد وحث على التبصر والتأمل"[٤]. وقيل "لا ترى فيما خلق تفاوتًا ينافي آثار الحكمة ولا يدل على كمال القدرة"[٥]. والذي يظهر للباحث: أنَّ بلاغة القرآن الكريم تقتضي أن يكون الاستفهام هنا يحمل غرضي التقرير والنفي، فكما ينفي عدم وجود خلل في السماء فهو يحملهم أيضًا على الإقرار بذلك.

قال الله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ الملك: ٣٠، "أي قل لهم: أخبروني إن ذهب ماؤكم في الأرض ولم تصل إليه الدلاء، فمن يأتيكم بماء جار تشربونه عذبًا زلالًا، ولا جواب لكم إلا أن تقولوا: هو الله، وإلا فلِمَ تجعلون ما لا يقدر على شيء شريكًا في العبادة لمن هو قادر على كل شيء، وفى هذا طلب إقرار منهم ببعض نعمه، ليريهم قبح ما هم عليه من الكفر"[٦]. فالاستفهام في هذه الآية وهي عامة من الله تعالى لعباده لحملهم على الإقرار ببعض نعمه.

---

(١) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها (٢/ ٥٠٥).

(٢) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٨٤٠).

(٣) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ٢٦).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ١٩).

(٥) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦١١).

(٦) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق (٢٩/ ٢٥).

قال الله تعالى ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ القلم: ٢٨، " والاستفهام تقريري ولولا حرف تحضيض"[١]. فالاستفهام تقريري.

قال الله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾نوح: ١٥، "والهمزة في: «ألم تروا» للاستفهام التقريري مكنى به عن الإنكار عن عدم العلم بدلائل ما يرونه"[٢]. فالاستفهام تقريري.

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ القيامة: ٣٧، أي: "ألم يكُ الإنسان ناشئا من قطرة ماء مهين يمنى ويراق ويصب في الأرحام فالاستفهام للتقرير"[٣].فالاستفهام من الله تعالى هنا للتقرير.

قال الله تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ القيامة: ٤٠، "أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به التقرير[٤]. "أليس الذي قدر على هذا كله بقادر على إحياء الموتى؟ فهو استفهام في معنى التقرير"[٥].

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ المرسلات: ١٦، "والاستفهام للتقرير استدلالًا على إمكان البعث بطريقة قياس التمثيل"[٦]. "الهمزة للاستفهام التقريري لأنَّ الاستفهام في الأصل إنكاري وقد دخل على نفي، ونفي النفي إثبات ويعبر عنه بالاستفهام التقريري"[٧].

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ المرسلات: ٢٠، "ألم نخلقكم استفهام تقرير أي خلقناكم من ماء مهين حقير قدرًا وهي النطفة"[٨]. "تقرير أيضا يجري فيه ما تقدم في قوله: ألم نهلك

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٨٦).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٢٠٢).

(٣) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مرجع سابق (١٠/ ١٦٩٧).

(٤) السمرقندي، أبو الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ) بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣- ١٩٩٣م، (٣/ ٤٢٨).

(٥) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦٥٩).

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ر (٢٩/ ٤٢٨).

(٧) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ٣٣٤).

(٨) محمد بن ثناء الله، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ١٦٦).

الأولين"[1]."المراد بالاستفهام هنا، التقرير"[2]. فالغرض من الاستفهام هنا حمل الناس جميعًا على الإقرار بهذه الحقيقة.

رابعًا: التعظيم والتهويل:

قال الله تعالى﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾القمر: ١٦، "الاستفهام للتعظيم والتهويل"[3].

قال الله تعالى﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾الواقعة: ٨ – ٩، "ما أَصحاب الميمنة ؟ على جهة التفخيم لشأنهم والتعظيم لقدرهم، وهم أصحاب اليمن والبركة والثواب، ما أصحاب المشئمة؟ على جهة التعظيم والمبالغة في ذمّهم، وهم أصحاب الشؤم على أنفسهم"[4]. "ما أصحاب الميمنة، أي: أي شيء هم في حالهم وصفتهم، والاستفهام للتعظيم والتفخيم"[5].

قال الله تعالى ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾الواقعة: ٢٧، والذي يظهر للباحث: أنَّ القول في هذه الآية، كالقول في «وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة» فيكون الغرض البلاغي من الاستفهام هو التفخيم لشأنهم و التعظيم لقدرهم والله أعلم.

قال الله تعالى﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾الواقعة: ٤١، كما قال الباحث بتطابق الآيتين السابقتين يظهر للباحث: تطابق القول فيها مع القول في «وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة» فيكون غرض الاستفهام على جهة التعظيم والمبالغة في ذمّهم والله أعلم.

قال الله تعالى﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾الحاقة: ١ – ٢، «ما الحاقة» على وجه التعظيم والتفخيم[6]. "«ما الحاقة» استفهام أريد به التعظيم والتفخيم"[7].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٣٠).

(٢) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٥/ ١٣٩٧).

(٣) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ١٣٨).

(٤) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٥١٧).

(٥) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٧٨).

(٦) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٦/ ٣٤).

(٧) مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٠/ ١٥٥٠).

وهكذا في قول الله تعالى ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الحاقة: ٣، "«وما أدراك ما الحاقة؟» : استفهام يفيد التعظيم لأمرها، والتفخيم لشأنها"[١]. فالاستفهام هنا لتفخيم أمرها وتعظيم شأنها والله وأعلم

قال الله تعالى﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾ الحاقة:٢٦، "ومعنى الاستفهام التعظيم والتهويل"[٢]. فهو يحكي ذلك ليرسم صورة عظمة ما هو فيه من مأزق؛ ولذا قال بعدها ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ الحاقة: ٢٧، فتمنيه للموت مع أنَّه مصيبة ليخبر عن عظمة ما هو فيه من مصيبة، وأنَّها لا توازيها أي مصيبة.

قال الله تعالى﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ المدثر: ٢٧، "الغرض التهويل"[٣]. "تهويل لشأنها"[٤].

قال الله تعالى﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ المرسلات: ١٢، "لأي يوم أجلت على وجه التعظيم"[٥]. "لأي يوم أجلت تعظيم لليوم"[٦]. والغرض التعظيم والتهويل.

قال الله تعالى﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ المرسلات: ١٤، الاستفهام تعظيمًا لذلك اليوم[٧]. على جهة التعظيم له[٨]. فالغرض البلاغي من الاستفهام هنا هو التعظيم.

خامسًا: الأمر والحض و التحريض

قال الله تعالى ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ القمر: ١٧، "قال النسفي: وفائدة تكرير[٩] هذه الآية أن يجددوا عند سماع كل نبأٍ من أنباء الأولين ادكارًا واتعاظًا إذا سمعوا الحث على ذلك، وأن

---

(١) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦٢٤).

(٢) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (١٠/ ٢٠١).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير- مرجع سابق (٣٠/ ٧٠٧).

(٤) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل- مرجع سابق (٣/ ٥٦٥).

(٥) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٤٣٥).

(٦) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٦٧٨).

(٧) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٤/ ١٣١).

(٨) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦٧١).

(٩) نقلها بتصرف ونص النسفي: " أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكارًا واتعاظًا، وأن يستأنفوا... إلخ".

يستأنفوا تنبهًا واستيقاظًا إذا سمعوا الحث على ذلك، وهكذا حكم التكرير في قوله، فبأي آلاء ربكما تكذبان"[1].

"فهل من مدكر أي معتبر الاستفهام للإغراء والتحريض على الادكار والاتعاظ"[2]. وهو للأمر[3]. فالاستفهام هنا للأمر والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ الحديد: ١١، وقد فُسِّرَ على أنَّه دال على الحض والتحريض على الإنفاق في سبيل الله "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه إذ القرض يوجب رد المثل لا محالة"[4]. "هو ندب بليغ من الله تعالى إلى الإنفاق"[5]. ثم ندب إلى الإنفاق في سبيله، ووبَّخ على تركه فقال: «من ذا...الآية»[6]. فالاستفهام للحض والندب على الصدقة.

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الصف: ١٠، "والعرض هنا كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض، وهو دلالته إياهم على تجارة نافعة، وألفاظ الاستفهام تخرج عنه إلى معان كثيرة هي من ملازمات الاستفهام كما نبه عليه السكاكي في «المفتاح» ، وهي غير منحصرة فيما ذكره"[7]. فالغرض هنا الحض والتشويق إلى أعمال البر.

قال الله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ القيامة: ٢٧، "يحتمل أن يكون بمعنى الطلب كأنَّهم طلبوا له طبيبًا يشفيه، وراقيًا يرقيه، ويحتمل أن يكون استفهامًا بمعنى الإنكار، كما يقول القائل عند اليأس: من

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ (٥/ ٥٣٢).

(٢) محمد بن ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (٩/ ١٣٨).

(٣) عبد الكريم محمد يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مرجع سابق (١٤٤).

(٤) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٣/ ٥١٣) في آيات التوبة.

(٥) أبو العباس الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ٣١٣).

(٦) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق (٢٧/ ١٦٦).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ١٩٤).

الذي يقدر أن يرقي هذا الإنسان المشرف على الموت"[١]. "فالاستفهام بمعنى الطلب لراق أو طبيب. وجوز كونه بمعنى الإنكار، يأسًا من أن يقدر أحد على نفعه برقية أو عوذة"[٢]. والذي يظهر للباحث: أنَّه طلب وهو الأقرب بيد أن القرآن يحمل كل الأغراض.

سادسًا: التعجب

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ الحشر: ١١، "إن مثل هذا الأسلوب «ألم تر» يراد به التعجيب من حال المحدث عنه، وأنَّ أمره غاية في الغرابة، وموضع للدهشة والحيرة"[٣]، "والاستفهام مستعمل في التعجيب من حال المنافقين"[٤]. فالاستفهام هنا للتعجب.

قال الله تعالى ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ المدثر: ١٩ – ٢٠، "كيف قدَّر على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ. «ثم قتل كيف قدر» كرره للتأكيد[٥]. "وهذا إنَّما يذكر عند التعجب والاستعظام"[٦]. فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به [٧]. "فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به"[٨]. فغرض الاستفهام هنا التعجب.

سابعًا: التهديد والوعيد

قال الله تعالى ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾ القمر: ٢٦، "ستعلمون غدًا عند نزول العذاب بكم من الكذاب أنا أو أنتم؟ وهذا وعيد منه لهم"[٩]. "في قوله «سيعلمون غدا من الكذاب

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٣٤).

(٢) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ (٩/ ٣٦٨).

(٣) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق (٢٨/ ٤٨).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ٩٨).

(٥) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٨/ ٢٦٩).

(٦) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٠٦).

(٧) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٦٤٩).

(٨) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ٢٦١).

(٩) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (٩/ ٤٥٢).

الأشر» فن الإبهام ليكون الوعيد أحفل بالانتقام والتهديد أشد أثرًا في النفوس"[١]. فالاستفهام هنا نحى منحى آخر وهو التهديد.

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ الصف: ٧، "معناه: لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا"[٢]. "«ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته» هو تهديد ووعيد للكافرين"[٣]. فهو استفهام للتهديد.

قال الله تعالى﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ الملك: ٢٩، "فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم، وفي هذا تهديد شديد"[٤]. "مسوق مساق التهديد والوعيد"[٥]. دلّ على ذلك قول الله (فستعلمون من) فالتهديد مبطن في الجملة والله أعلم

قال الله تعالى﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾ القلم: ٦، "تهديدًا لهم وتعريفًا بكذبهم"[٦].

ثامنًا: أغراض مختلفة

قال الله تعالى﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ الذاريات: ١٢، وهذا منهم جواب لقوله: وإنَّ الدين لواقع، فكأنهم قالوا: أيان يقع استهزاءً، وترك المسؤول في قوله: يسألون حيث لم يقل: يسألون من، يدلُّ على أنَّ غرضهم ليس الجواب وإنما يسألون استهزاء [٧]. ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾متى يوم الجزاء؟ استهزاء منهم [٨] أي يقولون: يا محمد متى يوم الجزاء؟! تكذيبا منهم واستهزاء [٩]. "أي: متى

(١) محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق (٩/ ٣٨٥).
(٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٢/ ٤٢٠).
(٣) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (٤/ ١٤٧).
(٤) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣١٦).
(٥) محمد الطنطاوي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٥/ ٣٠).
(٦) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت (١/ ١٦٩).
(٧) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ١٦٤).
(٨) الواحدي، الوجيز، مرجع سابق (ص: ١٠٢٨).
(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق (٤/ ١٦٨).

وقوع يوم الجزاء، لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة، بل بطريق الاستعجال، استهزاء"[١]. فغرض الاستفهام هنا هو السخرية.

قال الله تعالى﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾القمر: ٤٤، وانتقل إلى التبكيت[٢] لهم بوجه آخر، فقال: أم يقولون نحن جميع منتصر أي: جماعة لا تطاق لكثرة عددنا وقوتنا، أو أمرنا مجتمع لا نغلب، وأفرد منتصرًا اعتبارًا بلفظ «جميع». قال الكلبي: المعنى: نحن جميع أمرنا، ننتصر من أعدائنا، فرد الله عليهم بقوله: سيهزم الجمع أي: جمع كفار مكة[٣]. فغرض الاستفهام التبكيت.

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾الحديد: ١٦، "قال ابن مسعود: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين"[٤]. وقال ابن عباس: إنَّ الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن[٥]، فالاستفهام هنا عتاب.

قال الله تعالى﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾الجن: ١٠، أي أشرٌ أريد بمن في الأرض بحراسة السماء منا أم أراد بهم ربهم رشدًا أي: خيرًا وإصلاحًا أوفق لمصالحهم والاستفهام لإظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة[٦]. فالاستفهام لإظهار العجز.

قال الله تعالى﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾المدثر: ٣١، وأما الكفار فقالوه على سبيل التهكم أو على سبيل الاستدلال بأن القرآن لو كان من عند الله لما قال مثل هذا الكلام[٧]. وفي السؤال سخرية واضحة منهم.

---

(١) أبو العباس الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٥/ ٤٦٥).

(٢) بَكت التبكيت: استقباله بِمَا يكره من ذمّ وتقريع. انظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢ (١/ ١٢٥)

(٣) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٥٥).

(٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٤/ ٢٣١٩).

(٥) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٨/ ٣٧).

(٦) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (١٠/ ١٩٣).

(٧) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧١٢).

قال الله تعالى ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ القيامة: ٦، "على سبيل الاستهزاء فقيل له: إذا برق البصر وقرب الموت زالت عنه الشكوك، وتيقن حينئذ أن الذي كان عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ"(١). "يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله أيان يوم القيامة"(٢). فسؤالهم ليس طلبًا للعلم بيوم القيامة إنما من باب السخرية والاستهزاء.

قال الله تعالى ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ القيامة: ١٠، "أين المفر أي الفرار يأسًا منه"(٣). "«أين المفر» أي: الفرار من النار، يائسا منه"(٤). فالغرض من الاستفهام هنا هو إظهار اليأس.

قال الله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ الإنسان: ١، "قد أتى على الإنسان، وهل في هذا الموضع خبر لا جحد"(٥). "اتفقوا على أنَّ «هل» هاهنا وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الغاشية: ١، بمعنى قد"(٦). فالغرض البلاغي من الاستفهام هو الإخبار.

---

(١) السابق (٣٠/ ٧٢٤).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٦٦٠).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق (٩/ ٦٥).

(٤) أبو العباس الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ١٨٦).

(٥) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٤/ ٨٧).

(٦) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٣٩).

الفصل الثالث

الأمر والنهي وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمر في طوال المفصل وفيه

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للأمر

المبحث الثالث: النهي في طوال المفصل

المبحث الأول

الأمر في طوال المفصل

الأمر وصيغه

يحسنُ في مقام الحديث عن الأمر في طوال المفصل وذكر الأغراض البلاغية التي جاء بها الأمر، أن يبدأ الباحث بتأسيس خلفية نظرية عن الأمر، تتناول: التعريف بالأمر لغة واصطلاحًا والصيَّغ والأغراض التي يخرج إليها الأمر، ثم يأتي التطبيق على آيات القرآن الكريم في طوال المفصَّل؛ ليجد القارئ بعد ذلك سهولة في المعرفة وحلاوة في التذوق البلاغي لأغراض الأمر.

تعريف الأمر

لغة: الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم، والعَجَب. فأما الواحد من الأمور فقولهم هذا أمر رضيته، وأمر لا أرضاه وفي المثل: «أمر ما أتى بك». ومن ذلك في المثل: «لأمر ما يسود من يسود»، والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا(١).

"الأمر نقيض النهي والأمر أيضًا كل حدث يحدث وكل قصة تقع، والأمر أيضًا مصدر أمرت الشيء إذا كثرته قال الله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ ﴾الإسراء: ١٦، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة)(٢) هذه وجوه الأمر المستعملة في كلام العرب"(٣).

---

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (١/ ١٣٧).

(٢) والسكة المأبورة هي النخل المصطفة التي قد أبرت، والفرس المأمورة كثيرة النتاج.

(٣) سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. (ص: ٢٣٢).

وفي لسان العرب: معروف، نقيض النهي أمره به وأمره؛ الأخيرة عن كراع؛ وأمره إياه، على حذف الحرف، يأمره أمرًا وإمارًا فأتمر أي قبل أمره[١].

واصطلاحًا: قول القائل لمن دونه: افعل، وللأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة، فالأمر في لغة العرب: عبارة عن استعمالها على سبيل الاستعلاء، نحو: لينزل وانزل ونزال وصهٍ[٢]. "والأظهر أنَّ صيغته من المقترنة باللام، نحو: ليحضر زيد، وغيرهما، نحو: أكرم عمرًا، ورويد بكر موضوعة لطلب الفعل استعلاءً"[٣]. وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير[٤] على جهة الاستعلاء[٥]. و" له صيغ تخصه لا يفهم منها غيره عند التجرد عن القرائن، كفعل الأمر واسم الفعل والفعل المضارع المقرون باللام"[٦]. والأمر: هو في اللغة استعمال صيغة دالة على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء[٧]. وهو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء[٨].

والأمر: ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم، نحو اجتهد[٩].

هذه جملة من التعريفات للأمر. والذي يظهر للباحث أنَّ الأمر: هو طلب على وجه الاستعلاء يقتضي الفور.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق (٤/ ٢٧).

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣١٨).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٨١).

(٤) وردت هكذا والأصل أن تكون غير معرفة ب (أل).

(٥) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٥٥).

(٦) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م (٥/ ٢١٨١).

(٧) الكفوي: الكليات، مرجع سابق (ص: ١٧٦).

(٨) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٧١).

(٩) أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض (ص: ١٨).

صيغ فعل الأمر

الأمـــر الصـــريح: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾الأعراف: ١٥٨، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾البقرة: ٤٣

وقول أبي الطيب المتنبي:

عِـشْ عزيـزًا أو مـت وأنـت كـريمٌ بـين طعـن القنـا وخفـق البنـود

من صيغه "المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر". ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾آل عمران: ١٠٤.

وقول البحتري[١]:

فَمَـنْ شَـاءَ فَلْيَبْخَـلْ وَمَـنْ شَـاءَ فَلْيَجُـدْ كَفَـانِيْ نَـدَاكُمْ عَـنْ جَمِيْـعِ المَطَالِـبِ

وقول المتنبي في مدح سيف الدولة:

كَـذَا فَلْيَسْـرِ مَـنْ طَلَـبَ الأَعَـادِيْ وَمِثْـلَ سُـرَاكَ فَلْـيَكُنِ الطِّـلابُ

وقول الشاعر: [٢]

لِـيَكُنْ بِرَبِـكَ كُـلُّ عِـزِكَ يَسْـتَقِرُّ وَيَثْبُـتُ فَإِذَا اعتَزَزْتَ بِمَنْ يَمُوتُ فإِنَّ عِزَكَ مَيِّتُ

ومن صيغه اسم فعل الأمر: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾الطارق: ١٧، رويدًا: اسم فعل بمعنى «أمهل»، و﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾الحاقة: ١٩ ها: اسم فعل أمر بمعنى «خذ».

وقول المعري[٣]:

---

(١) الوليد بن عبيد بن يحيى البحترى (المتوفى: ٢٨٤هـ)، ديوان البحتري، مطبعة هندية، مصر، ط١، ١٩١١م (٦١/١).

(٢) عبد الرحمن حَبَنَكَة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٢٩).

(٣) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، من أهل معرة النعمان، كان شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم، عالما حاذقا بالنحو، جيد الشعر جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته وفضله ينطق بسجيته. ولد بمعرة النعمان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة واعتلّ علة الجدريّ التي ذهب فيها بصره سنة سبع وستين وثلاثمائة، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، مات يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة في أيام القائم. انظر ترجمته: في: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (١/ ٢٩٥- ٢٩٦).

أَبَنَـــاتِ الهـــديلِ أَسْـــعِدْنَ أَوْعِـــدْ ـــــنَ قَلِيـــلَ العَـــزَاءِ بِالإِسْـــعَادِ
أَيْـــــهِ للهِ دَرُّكُـــــنَّ فَـــــأَنْتُنَّ اللَّـــوَاتِي تُحْسِـــنَّ حِفْـــظَ الـــوِدَادِ[1]

إيه: اسم فعل أمر، معناه طلب الزيادة، والهديل: صوت الحمام أو ذكر الحمام الوحشي، فالمعرّي يطالب أنغام صوت الحمام، بأن تسعده بما لديها من ألحان، وبأن تزيده من غنائها.

من صيغة: «المصدر النائب عن فعل الأمر».﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾الملك: ١١، فسحقًا: أي فبعدًا شديدًا، وهو مصدر (سحق) بمعنى: بعُد أشد البعد، وقد ناب عن فعل الأمر، والمعنى: "اسحقوا" أي: ابتعدوا ابتعادًا شديدًا".

وهكذا قول قطري بن الفجاءة[2]:

فَصَـبْرًا فِـيْ مَجَـالِ المَـوتِ صَـبْرًا فَمَـــا نَيْـــلُ الخُلُـــودِ بِمُسْـــتَطَاعِ

فصبرًا: أي: فاصبرْ[3]، وتوقف ما سواه من: الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن وإطباق أئمة اللغة على إضافتهم، نحو: قم وليقم على الأمر بقولهم صيغة الأمر، ثم إنَّها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام إن استعملت على سبيل التضرع، كقولنا: اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف، كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة: افعل بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله ولدت الإباحة، وإن استعملت في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد على ما تقدم الكلام في أمثال ذلك[4].

وليس النظر في صيغة الأمر لمعرفة الغرض البلاغي وإنما للسياق وبه يتضح الغرض البلاغي.

---

(١) أبو العلاء المعري، سقط الزند، بيروت وصادر للطباعة والنشر، ١٩٥٧م، (ص: ٨).

(٢) قطري بن الفجاءة واسم أبيه جعونة التميمي المازني أبو نعامة رأس الخوارج في زمانه كان أحد الأبطال خرج في خلافة ابن الزبير وبقي يقاتل المسلمين ويستظهر عليهم بضع عشرة سنة وتغلب على نواحي فارس ولم يقدر عليه بل عثرت به فرسه واندقت عنقه بطبرستان سنة تسع وتسعين للهجرة وحمل رأسه إلى الحجاج، وكان من الخطباء البلغاء الشعراء وشعره في الحماسة. انظر ترجمته: الوافي بالوفيات، مرجع سابق (٢٤/ ١٨٦).

(٣) عبد الرحمن حَبَنَكَة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٣٠).

(٤) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣٠١٨- ٣١٩).

المعني بالأمر في طوال المفصل

لأن الدراسة كانت لمعرفة الأغراض البلاغية في الأوامر التي وردت في طوال المفصل؛ فإن الباحث رأى أن يبدأ ببيان المعني بالأمر؛ ليسهل معرفة المعنى العام والغرض البلاغي في ذلك، وسيقف الباحث عند الآيات القرآنية التي وردت فيها الأوامر بحسب الأصناف المعنية بالأمر، ابتداءً من أول سورة في طوال المفصل وانتهاء بآخر سورة في طوال المفصل بحسب ترتيب المصحف الشريف

أولًا: دعاء الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠، فاللفظ وإن كان أمرا إلا أنه دعاء لله تعالى

قال تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ التحريم: ٨، فأتمم لنا نورنا دعاء لله سبحانه.

قال الله تعالى ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨﴾ نوح: ٢٨، والأمر هنا دعاء أيضًا لله تعالى وهو واضح من خلال التأمل الآية والله أعلم.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التحريم: ١١، الأمر هنا هو دعاء وهو متوجهٌ إلى الله تعالى في الأفعال الثلاثة «ابنِ لي، ونجني، ونجني».

أولا: الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ ق: ٣٩ – ٤١، أي فاصبر على ما يقولون لقولهم إنَّ الله استراح يوم السابع، وسبح بحمد ربك يقول: وصلِّ بأمر ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب[١]. وهكذا قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ق: ٤٥، فذكِّر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته[٢]. وهكذا قول الله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾ الذاريات: ٥٤، فتولَّ عنهم يعني فأعرض عنهم، فقد بلغت وأعذرت فما أنت يا محمد بملوم[٣]، وكذا القول في قول الله تعالى رديف هذه الآية﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الذاريات: ٥٥. وهكذا قول الله تعالى ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ الطور: ٢٩.

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴾ الطور: ٣١، قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك: إنك شاعر نتربص بك ريب المنون، تربصوا: أي انتظروا[٤]. وهكذا قول الله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾ الطور: ٤٥، وهكذا قول الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الطور: ٤٨ – ٤٩، عزَّى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم فقال: واصبر لحكم ربك يعني: لما أمرك ربك، ونهاك عنه[٥].

قال تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ النجم: ٢٩، "أي: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده"[٦]، وقول الله ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ

---

(١) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ١١٦).
(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٣٨٥).
(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ١٣٣).
(٤) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٤٧٩).
(٥) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٢٨٧).
(٦) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٥٣٠).

نُّكُرٍ ﴾ القمر: ٦ ، وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الواقعة: ٤٩ – ٥٠.

وقال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة: ٧٤، وتكررت الآية برقم ٩٦، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: إن وظيفتك أن تكمل في نفسك وهو علمك بربك وعملك لربك: فسبح باسم ربك[1]، وقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الممتحنة: ١٢، وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجمعة: ٨. وهكذا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ الجمعة: ١١، وقول الله تعالى: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ المنافقون: ٤. ثم أمر الله سبحانه رسوله بأن يأخذ حذره منهم فقال: فاحذرهم أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار[2].

وقال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ التغابن: ٧، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ التحريم:٩. يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «جاهد» أي: بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم[3].

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ الملك: ٢٨ – ٣٠، قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ويتربصون بك ريب المنون

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٢٣).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٧٦).

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م (ص ٣٤٤).

أرأيتم إن أهلكني الله[1]، وقال تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ القلم: ٤٠ – ٤١، أي: سل يا محمد هؤلاء المشركين أيُّهم –بأنَّ لهم علينا أيمانًا بالغة بحكمهم إلى يوم القيامة– «زعيم» يعني: كفيل به، والزعيم عند العرب: الضامن والمتكلم عن القوم[2].

وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم: ٤٨، وقال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ الحاقة: ٥٢، "ثم أمره بتنزيهه عن السوء، بقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾"[3].

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ المعارج: ٥، استعجلوا بالعذاب على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي، وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بالصبر عليه[4].

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ المعارج: ٤٢، فذرهم خلِّ عنهم يا محمد يخوضوا في الباطل ويلعبوا يعني ويلهوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم في الآخرة الذي يوعدون[5].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ الجن: ١، قل يا محمد: أوحى الله إليَّ، وأخبرني الله تعالى في القرآن أنَّه استمع نفر من الجن، وهم تسعة من أهل نصيبين، من أهل اليمن، من أشرافهم[6].

وقال تعالى: ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ المزمل: ٢، و﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل: ٤ و﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ المزمل: ٨، و﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ

---

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٩/ ٣٦١).

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٥٥٣).

(٣) الواحدي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ٣٤٩).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٦٤٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق (٤/ ٤٣٩).

(٦) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٤١٠).

﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ المزمل: ١٠ – ١١، فالمعني بالأمر في كل ما سبق من الأوامر في الآيات(قم، زد، اذكر، تبتل، اصبر، اهجرهم، ذرني) هو النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا قول الله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ المدثر: ٢ – ٧، وقال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ المدثر: ١١، يقول خلِّ بيني يا محمد وبين من خلقت وحيدًا [١]. وهكذا قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٨، إذا أنزلناه فاستمع له، ويقال: إذا قرأه جبريل عليك فاتبع قرآنه، وقيل: فاتبع قرآنه أي: فاتبع القرآن بالعمل به في الحلال والحرام والأمر والنهي[٢]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ الإنسان: ٢٤ – ٢٦، فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم[٣]، وهكذا قول الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القلم:٤٤، فذرني أي: خلني يا أكمل الرسل وفَوِّض عَلَيَّ أمر من يكذب بهذا الحديث يعنى القرآن ولا تتعب نفسك في معارضتهم ومجادلتهم، ولا تعجل في أخذهم [٤]. وفي كل ما سبق من الأوامر كان المعني بها النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: أنبياء الله

١- نبي الله صالح

قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۝٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ القمر: ٢٧ - ٢٨، يقول تعالى ذكره لصالح: إنا مرسلو الناقة فتنة لهم، فانتظرهم، وتبصر ما هم صانعوه بها ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ يقول له: واصطبر على ارتقابهم ولا تعجل، وانتظر ما يصنعون بناقة الله وقيل: ﴿وَاصْطَبِرْ﴾ وأصل الطاء تاء، فجعلت طاء، وإنما هو افتعل من الصبر[٥].

---

(١) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٤٩٤).

(٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٦/ ١٠٦).

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ٢٧٢).

(٤) النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، مرجع سابق (٢/ ٤٣٧).

(٥) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٥٩١).

٢- نبي الله نوح

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ نوح: ١، المعني بالأمر هو نبي الله نوح عليه السلام بدلالة تصريح الإرسال والله أعلم.

ثالثا: المؤمنون

قال تعالى: ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ﴾ النجم: ٦٢، "فاسجدوا لله واعبدوا لما وبَّخَ سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية به وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجره أمر عباده المؤمنين بالسجود لله والعبادة له"(١)، وهكذا قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٩، وهكذا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ الحديد: ٢٨، يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه، وآمنوا برسوله محمد عليه الصلاة والسلام، يؤتكم كفلين (نصيبين) من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله(٢).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩، "والأصح أن الخطاب للمؤمنين، أمرهم الله تعالى ألّا يكونوا كالمنافقين وكاليهود"(٣).

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ الحديد: ١٣، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ المجادلة: ١١، عن قتادة، قال: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لهم: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾(٤).

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٤٢).

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ١٩١).

(٣) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٣٨٧).

(٤) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٢٤٤).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المجادلة: ١٢، إذا كلمتم الرسول سرًا، فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني: تصدقوا قبل كلامكم بصدقة(١).

قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة: ١٣، "أشقَّ عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات"(٢).

قال تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ الحشر: ٢،" يعني المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله"(٣)، قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الحشر: ٧، وفي الآية ثلاثة أوامر وهي:(فخذوه، وانتهوا، واتقوا الله) حثَّ الله تعالى المسلمين في هذه الآية على التسليم لأمر الله تعالى ونهيه(٤).

"وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الحشر: ١٨، وفي الآية أمران (اتقوا الله، ولتنظر) لكن الأمر بالتقوى تكرر أيضًا والمعنيُ بالأمر في هذه الآية واضح في السياق إذ صُرح به.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ الصف: ١٤. وقال تعالى: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة: ٩، وأيضًا ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: ١٠. وهكذا قول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المنافقون: ١٠.

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٣٣٧).

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٢٥١).

(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٢٧٦).

(٤) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٤٠٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التغابن:١٤ روى سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن قومًا أسلموا بمكة، فأرادوا أن يخرجوا إلى المدينة، فمنعهم أزواجهم وأولادهم، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم، فنزلت الآية. وإن تعفوا يعني: تتركوا عقابهم، وتصفحوا يعني: وتتجاوزوا، وتغفروا فإن الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين رحيم بهم(١)، فالمعني بالأمر هنا هم الذين تأخروا عن الهجرة بسبب أهليهم.

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ التغابن: ١٦، جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾، ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفارٍ تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثبيط أولادهم إياهم عن ذلك(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ الطلاق: ١، وقوله تعالى: فاتقوا الله يا أولي الألباب خطاب لأهل الإيمان(٣)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم:٦ ،"ينادي الله المؤمنين فيدعوهم إلى الابتعاد عن نار لا تشبه نيران الدنيا في اتقادها وقسوة أثرها، بل تربو وتزيد على ذلك حيث إنها تتقد بالناس والحجار"(٤). وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٣٧١).

(٢) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مرجع سابق (٤/ ٣٠٧).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٦٥).

(٤) مجمع البحوث، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٠/ ١٤٨٩).

﴿نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التحريم:٨، " هذا هو النداء الثاني الذي ينادي فيه الله تعالى عباده المؤمنين يأمرهم فيه بالتوبة العاجلة النصوح التي لا يعود صاحبها إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع"[١]. وفي كل الآيات التي سبقت معنا كان الأمر موجه إلى المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعا الأمر العام للنبي والأمة جميعًا:

قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ الرحمن: ٣٣، وهو أمر عام، وهكذا قول الله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الحديد: ٧. وقال تعالى ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ ، يقول جلَّ ثناؤه: وأنفقوا مما خولكم الله، من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم، فجعلكم خلفاءهم فيه في سبيل الله.[٢]، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الحديد: ١٧، يقول تعالى ذكره ﴿اعْلَمُوا﴾ أيها الناس ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾[٣]، وهكذا قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الحديد: ٢٠. قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد: ٢١، والأمر هنا كالأوامر في الآيات السابقة فالمعني بالأمر هم جميع الناس، "إنَّ من تمام الحكمة أن يلفت الناس إلى الوجه الذي يتجهون إليه، إذا هم عرفوا من أمر الدنيا ما كشفت لهم عنه آيات الله- فكانت هذه الآيات"[٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

---

(١) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٥/ ٣٨٨).

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ١٧١).

(٣) السابق (٢٣/ ١٨٩).

(٤) عبدالكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٤/ ٧٧٩).

﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ الممتحنة: ١٠، وهي كالأوامر السابقة المعني بالأمر الجميع، وهكذا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ الطلاق:١ ، وأيضًا قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾ الطلاق:٢ ، وهكذا قول الله تعالى: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ الطلاق:٦ ، ولا تختلف الأوامر في هذه الآية عن الآية السابقة إذ في هذا تكملة لأحكام ما بعد الطلاق والحمل والرضاع والنفقة. وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ الطلاق:٧ ، والأوامر في هذا الآية أيضا مرتبط بما قبلها.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ الملك: ٣ – ٤، الخطاب في قوله: هل ترى إما للرسول أو لكل مخاطب[1]، فالمعني بالأمر في (فارجع البصر، وثم ارجع البصر) هو النبي – صلى الله عليه وسلم– وكل من يصلح له الأمر؛ لأن الخطاب متوجهٌ كذلك والله أعلم، وهكذا قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ الملك:١٥، وقال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ المزمل: ٢٠، والأوامر الواردة في الآية(فاقرأوا، وأقيموا، وآتوا، وأقرضوا) هي للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته.

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٨٢).

خامسا: الأمر لأهل الجنة

قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ق: ٣٤، "ادخلوها بسلام آمنين يحتمل أن القائل لقوله: ادخلوها هو الله تعالى وأن يكون ذلك القائل بعض ملائكته"[١]، لكن المعني بالأمر هنا هم المستحقون للجنة من المؤمنين، وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾الطور: ١٩، يقال لهؤلاء المتقين في الجنات: كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم، واشربوا من شرابها هنيئا[٢]، وقال تعالى أيضًا: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾الحاقة: ٢٤، قال ابن عباس: هي في الصائمين، أي: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى[٣]. وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾المرسلات: ٤٣، أي يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم[٤]، فالأمر للمؤمنين الذين استحقوا دخول الجنة.

سادسا: الأمر لجميع المكذبين

قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾الطور: ٣٤، والمعني بالأمر هنا ظاهر فهو في المشككين في القرآن لذا تحداهم أن يأتوا بحديث مثل هذا القرآن والله أعلم، وقال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾التغابن:٨، قوله تعالى: زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا يريد قريشًا، ثم هي بعد تعم كل كافر بالبعث، ولا توجد «زعم» مستعملة في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو قول انفرد به قائله. وقوله سبحانه: فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا هذه الآية دعاء من الله، وتبليغ وتحذير من يوم القيامة.[٥] من خلال سياق الآية يتضح أنَّ: المعني بالخطاب هنا هي قريش بدرجة أولى لأنه جاء تعقيبًا على قول الله تعالى«زعم الذين كفروا» والمراد بهم هنا قريش.

---

(١) السابق (١٩/ ١٤٧).

(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٢/ ٤٦٦).

(٣) ابن عجبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ١٢٧).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (٨/ ٣٠٦).

(٥) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ (٥/ ٤٣٩).

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ التغابن: ١٢، قوله تعالى: وَأَطِيعُوا عطف على فَآمِنُوا[١]، فالمعني بالأمر قريش.

سابعا: الأمر للأمم السابقة

فلقوم ثمود قال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ الذاريات: ٤٣. وفي قوم لوط قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ القمر: ٣٧.

وفي قوم نوح قال تعالى: ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾نوح: ٣، يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نوح لقومه: «إني لكم نذير مبين» بأن اعبدوا الله، يقول: إني لكم نذير أنذركم، وآمركم بعبادة الله «واتقوه» يقول: واتقوا عقابه بالإيمان به، والعمل بطاعته «وأطيعون» يقول: وانتهوا إلى ما آمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم[٢]، وأيضًا قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾نوح: ١٠، فالمعني بالأمر هنا قوم نوح إذ وجه نوح إليهم ذلك بقوله «فقلت استغفروا».

ثامنا: الأمر لأهل النار

قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ المرسلات: ٢٩ – ٣٠، يعني: انطلقوا إلى العذاب. ثم قال عز وجل: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب[٣]، وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ المرسلات: ٤٦، كلام مستأنف خطاب للمكذبين فى الدنيا على وجه التهديد[٤].

تاسعا: أوامر متفرقة

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ التحريم:١٠، قيل: اسم

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٢٠).
(٢) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٦٢٧- ٦٣٠).
(٣) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٤٣٦).
(٤) محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ١٧٠).

الأولى: واهلة، والثانية: راعلة، كانتا في عصمة نبييْن عظيميْن، متمكنين من تحصيل خير الدنيا والأخرة، وحيازة سعادتهما، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾بإفشاء سرهما، أو بالكفر والنفاق، ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: فلم يُغنِ الرسولان عن المرأتين بحق ما بينهما من الزواج شيئاً من الإغناء من عذاب الله تعالى، وقيل لهما عند موتهما، أو يومَ القيامة: ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾أي : مع سائر الداخلين من الكفرة[1]، فالمعني بالأمر في قوله «ادخلا» هما امرأة نوح وامرأة لوط.

قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾الملك:١٣، اللفظ لفظ الأمر، والمراد به الخبر يعني: إن أخفيتم كلامكم في أمر محمد –صلى الله عليه وسلم– أو جهرتم به. إنَّه عليم بذات الصدور يعني: بما في القلوب من الخير والشر، وذلك أنَّ جماعة من الكفار كانوا يتشاورون فيما بينهم، فقال بعضهم لبعض: لا تجهروا بأصواتكم، فإن ربَّ محمد يسمع فيخبره، قال الله تعالى لنبيه قل لهم يا محمد: أسروا قولكم أو اجهروا به فإنه يعلم به[2].

قال تعالى: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾القلم:٢٢، قال مقاتل: لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: اغدوا على حرثكم ويعني بالحرث الثمار والزروع والأعناب[3]، فالمعني بالأمر هنا بعضًا من أصحاب الجنة إذ كان الأمر من بعضهم .

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾الحاقة: ١٩، يعني: كتابه الذي عمله، فرأى فيه الحسنات فسُرَّ بذلك، فيقول لأصحابه: هاؤمُ يعني: تعالوا اقرؤا كتابيه. قال القتبي: هاؤم في اللغة بمنزلة خذ وتناول [4]، فالمعني بالأمر هنا هم أصحاب الرجل.

قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾الحاقة: ٣٠ – ٣٢، يقول الله لخزنة جهنم:﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾"[5]، فالمعني بالأمر هنا هم خزنة جهنم. كانت هذه إطلالة على المعني بالأمر في طوال المفصل وأراد الباحث بذلك إن يشكل لدى القارئ تصورًا عن المعني بالأمر ليسهل عليه استحضار المعنى، ومعرفة الغرض البلاغي.

---

(١) ابن عجيبة، البحر المديد، مرجع سابق (٨ / ص ١٢٨).

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٣٧٧).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٦٠٨).

(٤) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٣٩٩).

(٥) البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق (٨/ ٢١٢).

المبحث الثاني

الأغراض البلاغية للأمر:

وقد يأتي الأمر وليس لطلب حصول الفعل وقت الطلب وإنما له غرض آخر وفي «الإيضاح» قد تستعمل صيغ الأمر في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام: كالإباحة"[1]، والإباحة تفهم في مثل قولك في مقام الإذن: جالس الحسن أو ابن سيرين، ومن أحسن ما جاء فيه قول كثيِّر:

أَسِيئِي بِنَا أَو أَحْسِني لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنا وَلا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ[2]

والتهديد كقول الله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾فصلت: ٤٠، وكقولك لعبد شتم مولاه وقد أدبه: اشتم مولاك[3].

والتعجيز: "كقولك لمن يدَّعى أمرًا تعتقد أنّه ليس في وسعه: افعله[4]، وعليه: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾البقرة: ٢٣كقول الفرزدق[5] يخاطب جريرًا:

أُولَئِكَ آبَائِيْ فَجِئْنِيْ بِمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيْرُ المَجَامِعُ

والتسخير: نحو: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾البقرة: ٦٥. والإهانة: نحو ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾الإسراء: ٥٠ وكذلك ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾الدخان: ٤٩.

والتسوية: كقوله:﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾التوبة: ٥٣ وقوله:﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾الطور: ١٦ [6].

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٨٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٨٣).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٨٣).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٨٤).

(٥) همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن عوف بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي، أبو فراس المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور، توفي سنة عشرة ومائة للهجرة. انظر ترجمته في: الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، مرجع سابق (٦/ ٢٧٨٥).

(٦) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٨٥).

والتمني. كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَــا اللَّيْــلُ الطَوِيــلُ أَلَا انْجَــلِ بِصُبْحٍ، ومَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[1]

والدعاء: إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ نوح: ٢٨.

قال البحتري:

فَاسْــلَمْ أَمِيْــرَ المُــؤْمِنِيْنَ ولَا تَــزَلْ مُسْــتَعْلِيًا بِالنَّصْــرِ والتَّأْيِيــدِ[2]

والالتماس: إذا استعملت فيه على سبيل التلطف، كقولك لمن يساويك في الرتبة: افعل، بدون الاستعلاء[3].

والاحتقار نحو: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ يونس: ٨٠، ثم إنَّ الأمر كما قال السكاكي[4] حقه الفور، لأنه الظاهر من الطلب، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع وإرادة التراخي، والحق خلافه لما تبين في أصول الفقه[5]. والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب أي: طلب الفعل على وجه اللزوم، وهذا هو المفهوم منها عند الإطلاق، نحو: قم وسافر وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سياق الحديث، وأهمها إضافة إلى ما سبق ما يأتي:

١- الإرشاد، نحو: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩.

٢- الاعتبار، نحو: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ الأنعام: ٩٩

---

(١) أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ص١٢٣).

(٢) المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، مرجع سابق (ص: ٧٥).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٨٦).

(٤) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي سراج الدين مصنف مفتاح العلوم توفي سنة ست وعشرين وست مائة.

(٥) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٨٧).

٣- التخيير، نحو:

عِــشْ عَزِيْــزًا أو مُــتْ وأَنْــتَ كَــرِيْمٌ بَــيْنَ طَعْــنِ القَنَــا وخَفْــقِ البُنــودِ[١]

٤- الدوام، نحو: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦.

٥- التأديب، وهو ما يكون لتهذيب الأخلاق والعادات نحو: كل مما يليك.

٦- التعجب، نحو: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ الإسراء: ٤٨[٢].

وقد تستعمل صيغ الأمر في غير هذا الأصل الذي وضعت له، فتفيد الإباحة[٣] أو الدعاء أو التهديد أو التمني أو الحث والإثارة أو الاستمرار والدوام على تحقيق الفعل، إلى غير ذلك من المعاني التي تفيدها هذه الصيغ بمعونة السياق وقرائن الأحوال[٤].

---

(١) المتنبي، ديوان المتنبي مرجع سابق (ص: ٢١).

(٢) المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، مرجع سابق (ص: ٧٦).

(٣) إذا جاء الأمر بعد حظر أفاد الإباحة.

(٤) جامعة المدينة، البلاغة ٢-المعاني، مرجع سابق (ص: ٣٥٤).

الأغراض البلاغية للأمر في طوال المفصل

والأمر في القرآن الكريم قد يكون على حقيقته ويختلف بحسب ملقي الأمر والمُلقَى إليه الأمر وقد يخرج إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق وسيقف الباحث مع هذه الأغراض في طوال المفصل.

قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ق: ٣٤، الأمر هنا غرضه الإكرام وفي «المنهاج الواضح» الإكرام: كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾الحجر: ٤٦، فليس المراد: الأمر بالدخول لحصوله وقتئذٍ، وإنما الغرض: إظهار إكرامهم وأنهم يستحقون هذا النعيم بما قدموا من خير[١].

قال تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ق: ٢٤ – ٢٦، ألقيا أمرٌ من الله للملائكة على الحقيقة والأمر الثاني فألقياه "فألقياه تكريرًا للتوكيد"[٢]، فهو هنا للتأكيد ولكنَّه يحمل معنى الإهانة والتحقير لهؤلاء" فهو تكليفٌ من الله للملائكة وإهانة قاسية مؤلمة للمعذبين"[٣] فالغرض البلاغي الإهانة والتحقير.

قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ق: ٣٩ – ٤١، فاصبر أمرٌ بالمداومة على الصبر، وسبح نصح وإرشاد.

قال تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ق: ٤٥، أمره بالتذكير لأنه ناشئٌ عن نفي كونه جبارًا عليهم[٤]، فالأمر هنا للنبي صلى الله عليه وسلم يراد به دوام التذكير .

---

(١) حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، لا توجد الطبة ولا تاريخها (٢/ ٩١).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٣٨٧).

(٣) يوسف الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد في جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية١٩٩٠م (ص٢٠٠).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٦/ ٣٣٣).

قال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الذاريات: ٤٣، على سبيل الإنذار والتحذير من المداومة على الكفر[١]، فالأمر هنا ليس على حقيقته وإنما لغرض بلاغي آخر وهو الإنذار والتحذير.

قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ الذاريات: ٥٤، أي: أعرض عنهم حتى حين أي: حين الموت، وقيل: إلى أن يأتيهم عذاب الله[٢]، فالأمر للإباحة دلَّ عليه فما أنت بملوم يعني رفع الحرج عنك.

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥، وهو كالأمر في «ق» كما سبق إذ إن النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بالتذكير على الدوام.

قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور: ١٩، الذي ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالًا لا يحاسبون عليه[٣]، فالأمر هنا امتنان من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ الطور: ١٦، " وأمرهم بصليها على جهة التقريع"[٤]. "اصلوها: أمر تحقير وإهانة لأهل النار"[٥]، فالغرض البلاغي للأمر هنا تحقير وإهانة، وفي الآية أيضًا أمر آخر وهو ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ "الصيغة صيغة الأمر والنهي، والمراد بهما الخبر، أي أصبرتم أم لم تصبروا سواء والمعنى الصبر وترك الصبر سواء"[٦]، فالغرض البلاغي للأمر هنا: التسوية بدليل قوله سواء عليكم أي يستوي الصبر وعدم الصبر .

---

(١) الطنطاوي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٤/ ٢٥).

(٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٤/ ٤٢١).

(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ١٤٥).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ١٨٧).

(٥) مجمع البحوث، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٨/ ٣٨١).

(٦) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بدون الطبعة ولا تاريخه (٢/ ١١٤٧).

قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ الطور: ٢٩، " هذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء إلى الله ومتابعة نشر الرسالة"[١]، وغرض الأمر حث الرسول صلى الله عليه وسلم على المداومة على التذكير والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ الطور: ٣١، "قول ذلك ليس بأمر وإنَّما هو تهديد معناه تربصوا ذلك فإنَّا نتربص الهلاك بكم على حد ما يقول السيد الغضبان لعبده: افعل ما شئت فإنِّي لست عنك بغافل"[٢]، فالغرض البلاغي من الأمر هنا التهديد.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ الطور: ٣٤، فليأتوا بحديث مثله ردٌّ عليهم وإقامة حجة عليهم، والأمر هنا للتعجيز[٣]، فالغرض تعجيز الكافرين من أن يأتوا بكلام يشبه القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ الطور: ٤٥، وهذا أمر على جهة الوعيد، كما تقول: اصنع ما شئت فإني أعاقبك عليه[٤]، فالغرض البلاغي هنا هو التهديد والوعيد والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الطور: ٤٨ - ٤٩ عزَّى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم فقال: واصبر لحكم ربك يعني: لما أمرك ربك، ونهاك عنه[٥]، فالأمر هنا فيه تلطف وغرضه النصح والإرشاد.

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ النجم: ٢٩ "والمراد من «الإعراض» هجرهم هجرًا جميلًا"[٦]، ظاهر التفسير أنَّ المراد بالأمر هنا النصح والإرشاد،

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ١٩١).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ٢١٢).

(٣) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٣١٣).

(٤) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده، شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (٥/ ٢٢٤).

(٥) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٢٨٧).

(٦) القاسمي، محاسن التأويل، مرجع سابق (٩/ ٧٧).

وليس كذلك كما يظهر للباحث فالغرض من الأمر: الإباحة إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ ولكن أبيح له الإعراض عنهم وهجرهم.

﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ النجم: ٦٢، "لما وبَّخ سبحانه المشركين على الاستهزاء بالقرآن والضحك منه والسخرية به وعدم الانتفاع بمواعظه وزواجره؛ أمر عباده المؤمنين بالسجود لله والعبادة له"[١]، فالأمر للندب في الأول وأما الثاني فهو تأكيد والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ القمر: ٦، وقد سبق أنَّه للإباحة عند قول الله تعالى ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾فهما سواء ويفيدان الإباحة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ القمر: ٢٧ - ٢٨، في هاتين الآيتين تعليم حكيم من الله- تعالى- لنبيه صالح، وإرشاد له إلى ما يجب أن يسلكه معهم، بيقظة واعية يدل عليها قوله تعالى: فارتقبهم، وبصبر جميل لا يأس معه ولا ضجر، كما يشير إليه قوله تعالى: واصطبر[٢]، فالأمر هنا للإرشاد.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ الرحمن: ٩، الأمر هنا من الله لعباده جميعًا فهو على حقيقته والله أعلم

قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ الرحمن: ٣٣، «فانفذوا» أي: اخرجوا، وهذا على طريق التهديد[٣]، ومن التّعجيز: قوله تعالى في صورة «الرحمن» ﴿فَٱنفُذُواْ ﴾[٤]، وهو الذي يظهر للباحث من خلال السياق دلَّ عليه قوله: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الواقعة: ٤٩ – ٥٠، إخبار بيوم البعث وإنذار لهم به وهم قد أنكروه[٥]، فالغرض هنا الإخبار، فالجملة هنا وإن كانت

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ١٤٢).
(٢) الطنطاوي التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٤/ ١١١).
(٣) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٣٣٠).
(٤) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٣٥).
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٣٢٩).

إنشائية فغرضها خبري، وهو موجود في كلام العرب. فقد يكون الكلام خبرًا بمعنى الإنشاء أو إنشاءً بمعنى الخبر وهو صائغ، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ البقرة: ٢٢٨.

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الواقعة: ٧٤، عبارة تقتضي الأمر بالإعراض عن أقوال الكفار وسائر أمور الدنيا المختصة بها وبالإقبال على أمور الآخرة وعبادة الله تعالى والدعاء إليه[١]، وعليه فالأمر هنا للمداومة على الطاعة والإقبال على أمور الآخرة.

قال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الحديد: ٧، آمنوا بالله ورسوله أي: صدقوا بالتوحيد وبصحة الرسالة، وهذا خطاب لكفار العرب. ويجوز أن يكون خطابًا للجميع، ويكون المراد بالأمر بالإيمان في حق المسلمين الاستمرار عليه، أو الازدياد منه[٢]، والذي يظهر للباحث أنَّ الخطاب لأهل الإيمان، وعليه: فالغرض البلاغي للأمر هنا الدوام والاستمرار بدليل وأنفقوا فلا يؤمر أهل الكفر بالإنفاق إذ الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ الحديد: ١٣، "ينادي المنافقون المؤمنين ملتمسين انتظارهم لاقتباس نورٍ من نورهم ليسيروا فيه فيقال لهم ارجعوا وابحثوا عن نور من مكان آخر"[٣]، والغرض البلاغي للأمر في قوله تعالى على لسان المنافقين «انظرونا» ذكر يوسف الأنصاري[٤] الأمر هنا بين الأوامر التي للرجاء ويظهر للباحث: أنَّه وإن كان رجاء لكنَّه إلى الالتماس أقرب لأنَّه جاء على سبيل التلطف، وفي الآية أيضًا أمران للمنافقين يقال لهم «ارجعوا...التمسوا» والخطاب من المؤمنين أو من الملائكة "فالتمسوا نورًا هو على معنى التوبيخ لهم، أي أنَّكم لا تجدونه"[٥]، فالغرض البلاغي هو التوبيخ.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٥٥).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٠٠).

(٣) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة– الطبعة: ١٣٨٣ هـ (٩/ ٣١٣)

(٤) يوسف الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم، مرجع سابق (ص٩٧).

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٦٢).

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الحديد: ١٧، اعلموا هنا أمر من الله تعالى غرضه الاعتبار.

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الحديد: ٢٠، المقصود الأصلي من الآية تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة[١]، فالأمر للتحقير.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد: ٢١، لما ذكر تعالى المغفرة التي في الآخرة، ندب في هذه الآية إلى المسارعة إليها والمسابقة[٢]، فالأمر هنا للندب.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الحديد: ٢٨، اتقوا الله وآمنوا الأمران للنصح والإرشاد؛ لأن الخطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون للدوام لأن دوام التقوى مطلوب.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ المجادلة: ٩، أي "بما تضمن خير المؤمنين، والاتقاء عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، أو: بأداء الفرائض وترك المعاصي"[٣]. "والأمر من قوله: وتناجوا بالبر مستعمل في الإباحة كما اقتضاه قوله تعالى: إذا تناجيتم"[٤]، فالذي يظهر للباحث هنا: أنَّ الأمر على الحقيقة وليس للإباحة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١، "الآية الكريمة

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤٦٣).

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٦٧).

(٣) ابن عجبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ٣٤١)

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٨/ ٣٣).

ترشد المؤمنين في كل زمان ومكان، إلى لون من مكارم الأخلاق، ألا وهو التوسعة في المجالس"[1]، فتفسحوا خبر وافسحوا أمر للإرشاد.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المجادلة: ١٢، إذا كلمتم الرسول سرًا، فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني: تصدقوا قبل كلامكم بصدقة[2]، فهو ندب.

قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة: ١٣، "المعنى دوموا على هذه الأعمال التي هي قواعد شرعكم ومن قال إنَّ هذه الآية منسوخة بآية الزكاة، فقوله ضعيف"[3]، فالأوامر هنا (فأقيموا، وءاتوا، وأطيعوا) غرضها المداومة والاستمرار.

قال تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ الحشر: ٢، يعني المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله[4]، فالأمر هنا واضح أنه للاعتبار بدليل اللفظة الدالة على ذلك مباشرة وهي اعتبروا.

قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الحشر: ٧، وفي الآية ثلاثة أوامر وهي: «فخذوه، وانتهوا، واتقوا الله» "حثَّ الله تعالى المسلمين في هذه الآية على التسليم لأمر الله تعالى ونهيه"[5]، وما يظهر للباحث: أنَّ الأمرين هنا «فخذوه، وانتهوا» للإلزام فالأمر على الحقيقة، وأما الأمر بالتقوى فهو حث على المداومة والاستمرار، لأنَّه أمرٌ للمؤمنين ولا شك أنهم متقون، فالتقوى ملازم لكل مؤمن، وبما أنه ملازم له فالأمر به هنا إنما الغرض منه المداومة والاستمرار، ويَرِدُ اعتراضٌ على الأمرين التي قبله «فخذوه، وانتهوا» وفحوى الاعتراض: بما أنَّ التقوى ملازمة للمؤمنين والأمر به إنما هو

---

(١) الطنطاوي التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٤/ ٢٦٣).

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٤١٨).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٨٠)

(٤) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٢٧٦).

(٥) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٤٠٠).

للمداومة والاستمرار، فكذلك أخذ ما جاء به الرسول والكف عما نهى عنه ملازم للمؤمنين، فالأمر هنا للمداومة والاستمرار، ويُردُّ على هذا الاعتراض أنَّ الأمر هنا بأخذ ما جاء به الرسول والانتهاء عما نهى عنه متجددٌ في الأمور المتجددة فهو أمرٌ لكل ما سيأتي لاحقًا، إذ هو غير مأمورٍ به الآن، فأي أمرٍ أو نهي سيأتي فيما بعد فأنتم مأمورون أيها المؤمنون به، وليسا كالتقوى، فالتقوى متحققٌ لدى المؤمنين وقت الأمر ولم يكن فيهما والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ الحشر: ١٨، اتقوا الله إرشاد من الله تعالى لعباده بالتقوى وهكذا أيضًا في قول الله: «ولتنظر» الأمر لإرشاد العباد إلى محاسبة النفس.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ الممتحنة: ١٠، وفي الآية أربعة أوامر هي« فامتحنوهن، وءاتوهم، اسألوا، وليسألوا»، "فامتحنوهن أمر بمعنى الوجوب، أو بمعنى الندب، أو بغير هذا وذلك، قال الواحدي: هو بمعنى الاستحباب"(١). والذي يظهر للباحث: أنَّ الأمرين «فامتحنوهن، وءاتوهم ما أنفقوا للندب» والأمرين «واسألوا، وليسألوا» للإباحة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الممتحنة: ١٢، "أمره أن يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الآية"(٢)، فالأمران هنا: المبايعة أمر على الحقيقة؛ لأنه جاء على سبيل الإلزام، والاستغفار لهن للندب والله اعلم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ الصف: ١٤، "كونوا أنصار الله أمر بإدامة النصرة والثبات عليه"(٣)، فالغرض الأمر المداومة والاستمرار.

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٥٢٢).

(٢) الواحدي، الوجيز، مرجع سابق (ص: ١٠٩١).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٥٣٢).

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة: ٦، "قل يا أكمل الرسل على سبيل التبكيت والإلزام نيابة عنا لليهود الذين يدعون محبته وولايته بقولهم نحن اولياء الله واحباؤه مناديًا لهم متهكمًا معهم: يا أيها الذين هادوا وتهودوا إن زعمتم وظننتم أنكم أولياء لله من دون الناس"[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجمعة: ٨، و الذي يظهر للباحث أنه: أمر تشريف وتكريم للنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ يُشْعِرُ اللهُ نبيه بإكرامه له؛ فيجعله كالوسيط في الخطاب بينه وبين هؤلاء المنكرين، وفي نفس الوقت إشعار بإهانة وتحقير هؤلاء المشركين؛ إذ لا يستحقون الخطاب المباشر من الله سبحانه تعالى.

قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة: ٩، "والمراد بالسعي: شدة الاهتمام بإتيانها والمبادرة إليها"[2]، فالغرض من الأمر بقوله تعالى ﴿فَاسْعَوْا﴾ الحث والتهييج والإلهاب، ويعطف عليه أمرٌ آخر بيد أنَّه يدل على حقيقة الأمر وهو ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ إذ البيع مأمور بتركه وقت صلاة الجمعة أو بعد النداء فدلَّ على أنَّ الأمر على حقيقته.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الجمعة: ١٠ "في الأرض هذا صيغة الأمر بمعنى الإباحة"[3]، فالغرض البلاغي للأمر هنا الإباحة.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ الجمعة: ١١، والأمر هنا بمعنى الخبر فهو إنشاء بمعنى الخبر.

---

(١) نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، مرجع سابق (٢/ ٤١٣)

(٢) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م (٢/ ٤٣٢).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٤٢).

قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون: ٤، ثم أمر الله سبحانه رسوله بأن يأخذ حذره منهم فقال: فاحذرهم أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار[١]، فالأمر للنبي صلى الله عليه وسلم للإرشاد.

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ المنافقون: ١٠، ثم حضَّهم- سبحانه- على الإنفاق في سبيله فقال: وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت[٢]، فالغرض ندب.

قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ التغابن: ٧، "قل بلى وربي يحتمل أن يكون تعليمًا للرسول صلى الله عليه وسلم، أي يعلمه القسم تأكيدًا لما كان يخبر عن البعث"[٣]، فالقسم في هذا الموضع تعليم والتعليم تشريف.

قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ التغابن: ٨، الأمر هنا على ما يظهر للباحث أنَّه لقريش؛ ولذا هو من الأمر الحقيقي.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التغابن: ١٢، والأمر في هذه الآية حقيقي فطاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلوبة على الحقيقة إن كان المخاطب أول مرة تُلقى إليه كمن أسلم توًّا، ويصح أن يكون إرشاد وذلك في حال المؤمنين، ويستساغ أن يكون الأمر للمداومة أيضًا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ التغابن: ١٤، "إنما النافع الحذر الذي أرشد إليه تعالى لئلا يكون سبباً للذم المنهي عنه"[٤]، فالأمر هنا بالحذر من الأزواج والأولاد إنما هو إرشاد من الله تعالى لعباده فهو أمر غرضه الإرشاد.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٧٦).

(٢) الطنطاوي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٤/ ٤١٤).

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٥٣).

(٤) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مرجع سابق (٤/ ٣٠٦).

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ التغابن: ١٦ الأمر هنا على ما يبدوا أنه للتأديب وذلك أنهم تخلفوا عن الهجرة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق: ١ ، والأمر هنا إرشاد من الله سبحانه وتعالى إلى الطلاق السني، والأوامر للإرشاد من الله لعباده المؤمنين ما لم تكن تقريرًا لواجب فإنَّها تكون على الحقيقة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الطلاق:٢ ، "فأمسكوهن أي: فأنتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن"[١]، فالأمر في فأمسكوهن أو فارقوهن للتخيير، بدلالة المجيء بحرف التخيير «أو». "﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾يعني: أشهدوا على الطلاق والمراجعة فهو على الاستحباب"[٢]. ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾،"وفيه حثٌّ على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشاهد بترك مهماته وعسر لقاء الحاكم "[٣]، فالأمر للندب.

قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ الطلاق: ٦ ، ﴿أَسْكِنُوهُنَّ ، فَأَنْفِقُوا، فَآتُوهُنَّ ، وَأْتَمِرُوا﴾، فالأوامر هذه على حقيقتها والأخير منها للنصح.

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق: ٧ ، "لينفق ذو سعة من سعته قيل دلت الآية الأولى على إيجاب

(١) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (١٠/ ٣٠).

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٣٧٤).

(٣) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مرجع سابق (٤/ ٣١٤).

الإنفاق على المرضعة من أجل إرضاعها الولد كانت في العصمة أم لا"[1]، وعلى هذا فالأمر هنا على حقيقته؛ لأنه اقتضى اللزوم وهذا هو غاية الأمر.

قال تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق: ١، والأمر بالتقوى للمؤمنين كما سبق: هو للدوام والاستمرار.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، "أي: بفعلكم طاعة الله، وأمركم إياهن بطاعة الله"[2]، فإذا كانت الوقاية لا تكون إلا باتباع الأوامر واجتناب النواهي فالأمر للوجوب أي على الحقيقة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ التحريم: ٨، "«والتوبة فريضة» على الفور إجماعًا «من كل ذنب» من الكبائر اتفاقًا ومن الصغائر أيضًا على أحد قولين، وسواءً كان الذنب معلومًا أو مجهولًا"[3]، وعلى أنَّ التوبة واجبةٌ فالأمر حقيقي.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ التحريم: ٩ " هذه الآية تأكيد لأمر الجهاد وفضله المتقدم، والمعنى دم على جهاد الكافرين بالسيف"[4]، فالأمران للمداومة والاستمرار.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، أثبتت عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٩/ ٥٠٤).

(٢) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٤٧٥).

(٣) أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٢/ ٣٠١).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٣٣٤).

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ التحريم: ١٠، "وقوله: مع الداخلين بعد قوله: ادخلا النار لزيادة تبكيتهما"[١]، فهو تبكيت.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم: ١١، الأوامر هنا دعاء لأن الأمر كما سبق إذا كان من الأدنى إلى الأعلى فهو من قبيل الدعاء.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ الملك: ٣ – ٤، "والبصر مستعمل في حقيقته والمراد به البصر المصحوب بالتفكر والاعتبار"[٢]، فالأمر للاعتبار والاتعاظ.

قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الملك: ١٣، قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد: أسروا قولكم أو اجهروا به فإنه يعلم به[٣]، فالأمران هنا للتسوية دلَّ على ذلك «أو».

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥، "فامشوا في مناكبها أمر إباحة"[٤]، فغرض الأمرين الإباحة.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٨ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ الملك: ٢٨ – ٣٠، "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل) يا محمد للمشركين من قومك، «أرأيتم» أيها الناس «إن أهلكني الله» فأماتني"[٥]، فهنا الأوامر جاءت تعليمًا للنبي صلى الله عليه وسلم وتشريفًا وتكريمًا.

---

(١) الطنطاوي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٤/ ٤٨٢).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ١٩).

(٣) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٤٧٦).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٩١).

(٥) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٥١٩).

قال تعالى: ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ القلم: ٢٢، هذا خطاب من بعضهم لبعض؛ ولأنَّهم متساوون في المرتبة فهو أمر للالتماس.

قال تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ القلم: ٤٠ – ٤١، أما سلهم فهو من باب التعليم للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبق الكلام عنه وأما فليأتوا فهو للتعجيز كما سبق في آية الطور.

قال تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القلم: ٤٤، "فذرني هذا تهديد ومن يكذب بهذا الحديث"[١]، والأمر في كونه متوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يحمل غرضين بلاغيين أحدهما إرشاد للنبي صلى الله عليه وسلم كقول الله تعالى لنوح ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ هود: ٤٦، فهذا نهي عن السؤال وذاك أمر متضمن النهي، وأما الغرض الثاني فهو التهديد للمشركين.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم: ٤٨، الأمر هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وغرضه المداومة والاستمرار.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ الحاقة: ١٩، "اقرءوا كتابيه على وجه الاستبشار والسرور بكتابه"[٢]، فالأمر هنا ممن أوتي كتابه بيمنه غرضه: إظهار الفرح والسعادة.

قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ الحاقة: ٢٤، وهذا أمر امتنان، لا أمر تكليف[٣]، فغرض الأمر هنا: الامتنان

قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ الحاقة: ٣٠ – ٣٢، "فغلوه من الغُل– بضم الغين– وهو ربط اليدين إلى العنق على سبيل الإذلال"[٤]، فالأوامر هنا لإهانتهم وإذلالهم وتحقيرهم.

---

(١) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٤٠٩).

(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٤٠٦).

(٣) سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٩/ ٣٣٤).

(٤) الطنطاوي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (١٥/ ٨١).

قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ الحاقة: ٥٢، والأمر هنا للمداومة على تسبيح الله وتنزيهه.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ المعارج: ٥، وهو هنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وغرضه المداومة على الصبر والاستمرار بذلك.

قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ المعارج: ٤٢، "فذرهم وعيد لهم، وفيه مهادنة منسوخة بالسيف"(١)، فالأمر يحمل غرضين، كما يظهر للباحث الغرض الأول: كونه متوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحمل الإذن والإباحة في تركهم. والثاني: ما ذُكر آنفا أنَّه تهديد ووعيد وهذا يفهم سياقًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ نوح: ١، "بأن قلنا له أنذر"(٢)، فالأمر جاء في سياق الإخبار بما أوحي إلى نوح والله أعلم.

قال تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ نوح: ٣، ومما سبق ذكره من قول الطبري يتضح للباحث: أن الأوامر هنا: نصح وإرشاد من نوح عليه السلام لقومه والله اعلم، وهكذا القول في قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ نوح: ١٠.

قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ نوح: ٢٨، وغرض الأمر هنا دعاء نوح عليه السلام لربه.

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ الجن: ١، على سبيل الإيجاب والإرشاد إلى فصل الخطاب في مسألة استماع الجن للقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ المزمل: ٢، "قم الليل أي قم إلى الصلاة، أو داوم عليها فيه"(٣)، فالأمر على هذا غرضه البلاغي المداومة والاستمرار؛ لأن النبي صل كان مأمورا بقيام الليل.

قال تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل: ٤، الأمر للتخيير بدلالة «أو».

---

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (٢/ ٤١٢).

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ٢٤٨).

(٣) السابق (٥/ ٢٥٥).

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل: ٨، "ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم"(١)، فالغرض البلاغي في الأمرين الذكر والتبتل يدل على المداومة والاستمرار.

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ المزمل: ١٠ – ١١، واصبر واهجرهم إرشاد من الله لنبيه في كيفية التعامل مع هؤلاء المشركين.

وأما قول الله تعالى ذرني، "تهديد شديد أي أرضى لعقاب المكذبين كما يقال: دعني وإياه"(٢). فذرني أمر تهديد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المزمل: ٢٠، فاقرأوا ما تيسر: أي صلوا من الليل ما سهل عليكم ولو ركعتين كرره تأكيدًا لنسخ قيام الليل الذي كان واجبًا وأصبح بهذه الآية مندوبًا(٣)، ويتبع ذلك فاقرؤوا ما تيسر الثانية.

وأما ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ ، وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ﴾ فهي أوامر غرضها المداومة على الطاعة والاستمرار فيها إذ هم مؤمنون ومطبقون لهذه الأمور "وأقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الأمر في سائر الإنفاقات في سبل الخيرات، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه، والترغيب فيه بوعد العوض"(٤). و على هذا القول فالأمر الندب.

---

(١) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق (٣/ ٥٥٦).

(٢) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش وعاطف بن كامل بن صالح بخاري و سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م (٣/ ٧٢).

(٣) الجزائري أيسر التفاسير، مرجع سابق (٥/ ٤٦٠).

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ٢٥٨).

قال تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ المدثر: ٢ – ٧، "وهي أول قوارع الأمر"[١]، فالأوامر هنا لأنها أول الأوامر فهي على حقيقتها.

قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ المدثر: ١١، "ذرني ومن خلقت وحيدا أي: دعني، وهي كلمة تهديد ووعيد"[٢]، فالأمر هنا تهديد ووعيد.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٨"وفي إسناد القراءة إلى الله سبحانه وتعالى، تشريف، وتكريم النبي"[٣]، فاتبع، الأمر تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ الإنسان: ٢٤ – ٢٦، "فاصبر لحكم ربك داوم على حكم ربك عليك بتبليغ رسالته"[٤]، فالأمر في ﴿فَاصْبِرْ﴾ للمداومة والاستمرار وهوفي ﴿وَاذْكُرِ﴾، أمر للمداومة. وأما قوله﴿فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ﴾ "أمر وهو للوجوب لا سيما إذا تكرر على سبيل المبالغة، وقال آخرون: بل المراد التطوع وحكمه ثابت"[٥]، الأمر للندب؛ لأن السجود وإن كان مؤمورًا به إلا أنَّه ليس هنا تأسيسًا وإنما تأكيدًا، وأيضًا عطف التسبيح عليه دلّ على أنه للندب.

قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ المرسلات: ٢٩ – ٣٠، "انطلقوا: أي يقال يومئذ للمكذبين بطريق التوبيخ والتقريع: انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزبانية جهنم إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب"[٦]، غرض الأمر التوبيخ والتقريع.

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١/ ٣٢٢).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣٩١).

(٣) عبدالكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١٥/ ١٣٢٣).

(٤) التفسير المنير للزحيلي، مرجع سابق (٢٩/ ٣٠٣).

(٥) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٦٠).

(٦) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (١٠/ ٢٨٦).

قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المرسلات: ٤٣، أي يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم[١]، فالأمر للامتنان.

قال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ المرسلات: ٤٦، كلام مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد[٢]، فالغرض من الأمر هنا التهديد.

قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ المرسلات: ، وإذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذّبين بوعيد الله أهل التكذيب به: اركعوا؛ لا يركعون[٣].

هذا ما تيسر للباحث الوقوف عليه في المعني بالأمر في طوال المفصل والأغراض البلاغية في طوال المفصل، وقد ورد الأمر كثيرًا سواء في طوال المفصل أو في القرآن الكريم بشكل عام وهي إطلالة وليست إحاطة واعتذر إلى ربي ثم القراء إن أخطأتُ في توجيه أمر أو غير ذلك.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق (٨/ ٣٠٦).

(٢) المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ١٧٠).

(٣) الطبري، جامع البيان مرجع سابق (٢٤/ ١٤٤).

المبحث الثالث

النهي في طوال المفصل

النهي لغة : "خلافُ الأَمْر، تقول: نَهَيْتُهُ عنه، وفي لغةٍ: نَهَوْتُهُ عنه. والنِّهاية: الغاية، حيث ينتهي إليه الشَّيء، وهو النِّهاءُ، ممدود. والنِّهاية: طَرَفُ العِرانِ الّذي في أَنْف البَعير.

والنِّهْيُ: الغدير حيث ينخرم السَّيل في الغدير فيوسَّع. والجميع: النِّهاء. وتَنْهِيَهُ الوادي: حيث تِنتهي إليه السُّيول، ويتبسط فتهدأ فتنقع. وجمعُه: التَّناهي. قال أبو الدُّقَيْش: كلمة لم أسمعْها من أحدٍ: نِهاءُ النَّهار: ارتفاعُه قِرابَ نصفِ النّهار. وما تنهاه عنّا هيةٌ، أي: ما تكفّه عنّا كافّة. والإنهاء: إبلاغك الشّيء، وأنهيتُ إليه السَّهم، أي: أوصلته إليه"[1].

فهو إذن: الغاية، والطرف، والغدير، ونصف النهار وغيرها.

اصطلاحًا: "والنهي محذو به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال لا تفعل: أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب"[2].

"وهو عبارة عن قول ينبىء عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل"[3].

فالنهي إذن: طلب الترك لفعل أو قول استعلاءً.

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٤/ ٩٣).

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣٢٠).

(٣) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٥٦).

الأغراض البلاغية للنهي

والأصل في النهي أن يكون على سبيل الاستعلاء ومطلوب به الترك ولكن قد يخرج إلى أغراض أخرى تُفهم من السياق وهذه الأغراض أشار إليها علماء البلاغة، "إن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل على الله لا تكلني على نفسي سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا"[1]، وذُكِرت أغراض أخرى أيضًا:

١- "الإرشاد، كقوله تعالى ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ المائدة: ١٠١.

٢- الدوام، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ إبراهيم: ٤٢.

٣- بيان العاقبة، نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ إبراهيم: ٤٢.

٤- التيئيس، نحو قوله تعالى ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ﴾ التوبة: ٦٦.

٥- التمني، نحو: يا ليلة الأنس لا تنقضي، وكقوله:

يـــا ليـــلُ طـــل يـــا نـــومُ زلْ يـــا صـــبح قـــف لا تطلـــع

٦- الكراهة، نحو: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

٧- التوبيخ، نحو: لا تنه عن خلق وتأتى مثله.

٨- الائتناس، نحو: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠.

٩- التحقير"[2]، كقوله:

لا تطلـب المجـد إن المجـد سـلمه صـعب وعـش مسـتريحاً نـاعم البـال

وكقوله:

دع المكـــارم لا ترحـــل لبغيتهـــا واقعـد فإنـك أنـت الطـاعم الكاسـي[3]

---

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق (ص: ٣٢٠).

(٢) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٧٦- ٧٧).

(٣) الحطيئة، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، (ص: ١١٩).

"التخيير، التسوية، التعجيز، التهكّم والإهانة، الندب، الامتنان، الاحتقار والتقليل من أمر الشيء، الإنذار، الإكرام ، التكوين، التكذيب، المشورة ، الاعتبار، التعجّب أو التعجيب"[1].

المعني بالنهي في طوال المفصل

وتجدر الإشارة إلى المعنيين بالنهي ونفرد كل صنف من الأصناف مع الآيات التي تحدثت عنهم وذلك؛ ليسهل معرفة الأغراض البلاغية للنهي المسوق في طوال المفصل.

أولا: دعاء الله تعالى

والتعبير بأنه نهي لله تعالى لا يليق؛ ولو أنّ صيغته نهي لكن نعبر عن ذلك بأنه «دعاء».

قال تعالى﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾الحشر: ١٠، وصيغة النهي (لا تجعل) دعاء.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾الممتحنة: ٥، وهو هنا أيضًا نهي بحسب الصيغة لكنه دعاء لله تعالى.

قال الله تعالى﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾نوح: ٢٤ "إنما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به أن يدعو الله في أن يزيد في ضلالهم؟ الجواب: من وجهين: الأول: لعله ليس المراد الضلال في أمر الدين، بل الضلال في أمر دنياهم، وفي ترويج مكرهم وحيلهم الثاني: الضلال العذاب لقوله: إن المجرمين في ضلال وسعر"[2]، "والمراد بالضلال: الهلاك"[3]، فهو وإن كان بصيغة النهي فهو لا يعد نهيًا على الحقيقة.

قال الله تعالى﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾نوح: ٢٦، فالنهي في هذه الآية دعاء لله تعالى.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٣٢).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٦٥٨).

(٣) ابن عجبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ١٥٠).

قال الله تعالى ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ نوح: ٢٨، والمعني بالنهي هنا هو الله سبحانه وتعالى إذ صُرح به في الآية، والله جلَّ من أن يُنهى و النهي ليس على حقيقته وإنما جاء لغرض بلاغي آخر وهو الدعاء.

ثانيا: النهي الموجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ المدثر: ٦، أي ولا تعط مستكثرًا أي رائيًا لما تعطيه كثيرًا أو طالبًا للكثير فالنهي إما: للتحريم وهو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله اختار له أشرف الأخلاق وأحسن الآداب، أو للتنزيه[١]. فالمعنيُ بالنهي نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ الإنسان: ٢٤، "نهى للنبي عن أن يستمع"[٢]، فالمعنيُ بالنهي هو النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: النهي الموجه إلى النبي ويشمل المؤمنين

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ الطلاق: ١، "هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون داخلون معه في الخطاب"[٣]، فالنهي للنبي والمؤمنين.

رابعا: النهي المتوجه إلى المؤمنين

قال الله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ النجم: ٣٢، "هو أعلم بكم أيُّها المؤمنون، علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم، فلا تزكوا أنفسكم"[٤]، فالمعني بالنهي هنا هم المؤمنون.

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الحشر: ١٩، "هذه آية وعظ وتذكير، وتقريب للآخرة، وتحذير ممن لا تخفى عليه خافي"[٥]. فالنهي للمؤمنين.

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق (٩/ ٥٥).

(٢) عبدالكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق (١٥/ ١٣٨٢).

(٣) الواحدي، الوجيز للواحدي، مرجع سابق (ص: ١١٠٦).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٢٧٢).

(٥) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٤١٣).

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ الممتحنة: ١، "حذر الله تعالى المؤمنين من التولي بغير من تولاه الله ورسوله"[١]، فالمعني بالنهي هم المؤمنون.

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ الممتحنة: ١٠، "فلا ترجعوهن يعني فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن يقول لا تحل مؤمنة لكافر، ولا كافر لمؤمن"[٢]. فالنهي في هذه متوجه إلى المؤمنين.

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ الممتحنة: ١٣، "يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾"[٣]، فالمعني بالنهي هنا هم المؤمنون.

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ المنافقون: ٩، "لاتلهكم لا تشغلكم كما شغلت المنافقين، وقد اختلف المفسرون منهم من قال: نزلت في حق المنافقين، ومنهم من قال في حق المؤمنين [٤]، والذي يظهر للباحث: أنَّ النهي عام للمؤمنين والمنافقين، وهو الأولى في حق القرآن الكريم وهو الغالب في المنهج القرآني أن يكون للعموم.

قال الله تعالى ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ الطلاق: ٦ "وأضاف البيوت إليهن وهي لأزواجهن لتأكيد النهي، وبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة"[٥]، فالمعني بالنهي أزواج المؤمنات إذ نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين من مضارة زوجاتهم وعدم التضييق عليهن.

---

(١) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٣ هـ (ص: ١٦٧).

(٢) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٣٠٣).

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٣٤٦).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٥٤٩).

(٥) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٨٧).

خامسا: نواهٍ موجهة إلى أصناف متفرقة

قال الله تعالى﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ق: ٢٨، فالمعني بالنهي هنا هو ابن آدم وشيطانه "يقول الله تعالى لابن آدم وشيطانه قال لا تختصموا لدي"(١).

قال الله تعالى﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾الذاريات: ٥١، "ولا تجعلوا مع الله إلها آخر عطف على الأمر، وهو نهي عن الإشراك صريحا على نحو وحدوه ولا تشركوا، ومن الأذكار المأثورة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وكرر قوله تعالى: إني لكم منه نذير مبين لاتصال الأول بالأمر واتصال هذا بالنهي والغرض من كل ذلك الحث على التوحيد والمبالغة في النصيحة"(٢)، فالمعني بالنهي كل من يصلح له الخطاب من جن وإنس إذ هو نهي يحقق التوحيد وتحقيق التوحيد مطالب به كل عاقل.

قال الله تعالى ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾المنافقون: ٧ عن زيد بن أرقم، قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾المنافقون: ١ ، فبعث إليَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد»(٣)، المعني بالنهي هم «المنافقون».

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾التحريم: ٧، المعني بالنهي هم الكفار.

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، مرجع سابق (٣/ ٢٧٢).

(٢) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ (١٤/ ١٨).

(٣) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ (٦/ ١٥٢).

قال الله تعالى﴿أَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ القلم: ٢٤، "وكان كلامهم لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أي: لا تتركوا المساكين يدخلون عليكم"[١]، فالمعني: أصحاب الجنة.

قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ نوح: ٢٣ – ٢٤، "في هذه الأصنام قولان: أحدهما: أنها كانت للعرب لم يعبدها غيرهم ويكون معنى الكلام: كما قال قوم نوح لأتباعهم لا تذرن آلهتكم، قالت العرب مثلهم لأولادهم وقومهم لا تذرنّ وداً ولا سُواعاً "[٢]، فالمعنيُ أتباع نوح وأولاد العرب.

(١) السمعاني، تفسير السمعاني، مرجع سابق (٦/ ٢٤).

(٢) الماوردي، النكت والعيون، مرجع سابق (٦/ ١٠٤).

الأغراض البلاغية للنهي في طوال المفصل

قال تعالى ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ق: ٢٨، "لا تختصموا لدي وطوي ذكره لدلالة لا تختصموا عليه إيثارًا لحق الإيجاز في الكلام، والنهي عن الاختصام بعد وقوعه بتأويل النهي عن الدوام عليه، أي كفوا عن الخصام"(١). فالنهي هنا على الحقيقة.

قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾الذاريات: ٥١، والنهي هنا نصح وإرشاد.

قال تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾النجم: ٣٢، "وهو تحذير للمؤمنين من العجب بأعمالهم الحسنة عُجْبًا يحدثه المرء في نفسه أو يدخله أحد على غيره بالثناء عليه بعمله"(٢). فالنهي تحذير للمؤمنين.

قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾الحشر: ١٩، " بعد أن أمر المؤمنين بتقوى الله وإعداد العدة للآخرة أعقبه بهذا النهي تحذيرًا عن الإعراض عن الدين والتغافل عن التقوى، وذلك يفضي إلى الفسوق"(٣). والغرض من النهي هنا هو التحذير.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾الممتحنة: ١، وهي "تهديد شديد ووعيد أكيد"(٤)، فالغرض البلاغي هو التهديد.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾الممتحنة: ١٠، ولأن النهي من الله–وهو ظاهر– فهو على وجه الاستعلاء فهو على الحقيقة والله أعلم.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٦/ ٣١٥).

(٢) السابق (٢٧/ ١٢٥).

(٣) السابق (٢٨/ ١١٢).

(٤) حكمت بن بشير بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (٤/ ٤٧٢).

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ الممتحنة: ١٣، نهي يحمل تحذيرًا للمؤمنين من أن يتولى أحد من المؤمنين أحدًا من المشركين، وقبح صورة المشركين بقوله غضب الله عليهم.

قال تعالى ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ المنافقون: ٧، "وقد ذكر البخاري[١] هذا الخبر في كتابه برواية زيد بن أرقم قال: كنت مع عمر في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا"[٢]، فهو تحريض على عدم الإنفاق في سبل الخير للمسلمين.

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ المنافقون: ٩، "حضَّهم الله على إدامة الذكر له"[٣]، فالغرض البلاغي من النهي هو الحض على الذكر.

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ الطلاق:١، والنهي هنا لا يختلف عن الأمر فبما أن الأمر للإرشاد كما ذكر سابقًا؛ فإن النهي كذلك للإرشاد والله أعلم.

قال تعالى ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ الطلاق: ٦ ، والتأكيد دال على أنَّ النهي على حقيقته.

قال تعالى قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ التحريم: ٧، "والتيئيس، نحو قوله تعالى ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[٤].

---

(١) ورجع الباحث إلى الحديث فوجده في: صحيح البخاري، مرجع سابق (٦/ ١٥٢).

(٢) السمعاني، تفسير السمعاني (٥/ ٤٤٤).

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (٥/ ١٧٧).

(٤) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٧٦).

قال تعالى ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾نوح: ٢٦، "دعا عليهم هذا الدعاء عقوبة لهم"[١]، فالغرض البلاغي هنا هو الدعاء.

قال تعالى ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ نوح: ٢٨، "لا تزد المتصفين بالظلم إلا هلاكًا وخسرانًا ودمارًا، وقد شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة، كما شمل دعاؤه للمؤمنين والمؤمنات كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة"[٢]، فالغرض البلاغي الدعاء.

قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾نوح: ٢٣ – ٢٤، "وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾[٣]، وعلى هذا فإن الأمر صادر من الأعلى فهو على الحقيقة والذي يظهر للباحث: أنَّه تهديد لأتباعهم والله أعلم.

قال تعالى ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾المدثر: ٦، نهي النبي صلى الله عليه وسلم والغرض منه الإرشاد.

قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾الإنسان: ٢٤، نهيٌ للنبي صلى الله عليه وسلم عن أن يطيع الكافرين وهو نهي على حقيقته.

---

(١) السمعاني، تفسير السمعاني، مرجع سابق (٦/ ٦٠).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣٦٢).

(٣) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق (٤/ ٤٥١).

الفصل الرابع

التمني والنداء وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التمني

المبحث الثاني: النداء

المبحث الأول

التمني

يعدُّ التمني من الأساليب الإنشائية الطلبية، وسيتناول الباحث التعريف به لغة واصطلاحًا، والمعاني التي ترد لها لفظة التمني، والآيات القرآنية التي وردت في طوال المفصل وفيها تمنٍ سواء بأدواته المعروفة أو بلفظه أو بمرادفه أو بما يدل على ذلك، وسيقف الباحث على الدلالات التي يشير إليها التمني في آيات طوال المفصل.

التمني وأدواته

التعريف بالتمني لغة واصطلاحًا

لغة: "وأما (المُنى) بضم الميم، فجمع: المنية، وهو ما يتمنى الرجل، والأمنية: أفعولة. وجمعها، الأماني"[(١)].

"والمُنى، بضم الميم: جمع المنية، وهو ما يتمنى الرجل. والمنوة: الأمنية في بعض اللغات. قال ابن سيده: وأراهم غيروا الآخر بالإبدال كما غيروا الأول بالفتح، قال ابن الأثير: التمني تشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون"[(٢)].

"والتمني تفعُّلٌ من الأمنية، والجمع أماني والتمني إرادة تتعلق بالمستقبل"[(٣)].

اصطلاحًا: "التمني: طلب حصول الشيء ممكنا أم ممتنعا"[(٤)]. "وهو طلب ما لا طمع فيه"[(٥)]، "تمني: في المطول هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة"[(٦)].

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق (١٥/ ٣٨١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق (١٥/ ٢٩٤).

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق (١٣/ ٢١٧).

(٤) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م (ص: ١٠٩).

(٥) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق (٥/ ٨٢).

(٦) عبدالنبي نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، مرجع سابق (١/ ٢٣٨).

"التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله"[١].

وفي البلاغة الواضحة ولعله من أفضل التعريفات الجامعة: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلًا، وإما لكونه ممكن غير مطموع في نيله"[٢].

ومن خلال التعريفات السابقة التي وردت سواء لغة أو اصطلاحًا يستطيع الباحث أن يكوِّن تعريفًا إجرائيًا أشبه بالجمع بين التعريفات. فالتمني هو: أسلوب يتم فيه طلب أمر مرغوب غير ممكن أو في حكم غير الممكن بأدوات معلومة.

المعاني التي وردت في التمني:

١- **الكذب:** ومن المعاني التي تدل عليه لفظة التمني الكذب، مثل قول الله ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ البقرة: ٧٨، "إلا أماني، يعني: كذبًا ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، يعني يكذبون"[٣].

ففي الحديث: "عن عقبة بن صهبان، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: «ما تغنيت، ولا تمنيت، ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم»"[٤]، "وقوله وما تمنيت أي ما كذبت وهو من الأمنية بمعنى الكذب كما في قوله تعالى﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ البقرة: ٧٨، وقد أخطأ من فسره في الحديث بخلافه والله اعلم"[٥].

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مراجع سابق (ص: ٨٧).

(٢) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الوضحة البيان- المعاني- البديع للمدارس الثانوية، دار المعارف، (ص٢٠٧).

(٣) أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م. (ص: ٢٠٨).

(٤) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (١/ ١١٣).

(٥) شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥هـ)، قديمي كتب خانة- كراتشي، بدون تاريخ الطبعة ولا رقمها (ص: ٢٧).

٢- **الدعاء**[١]: "عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تمنى أحدكم، فلينظر ما يتمنى، فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته»"[٢]، "قال: والتمني: السؤال للرب في الحوائج، وفي الحديث: (إذا تمنى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه)"[٣] .

٣- **القراءة:** "وقولنا: تمنى الكتاب: قرأه. قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الحج: ٥٢، أي إذا قرأ. وهو ذلك المعنى، لأن القراءة تقدير ووضع كل آية موضعها، قال:

تَمَنَّـــــى كِتَـــــابَ اللهِ أولَ لَيلِـــــهِ وآخـــره لاقَـــى حِمَـــامَ المقـــادرِ"[٤]

حسب الباحث هذه المعاني التي وقف عليها.

أدوات التمني:

للتمني صيغ أربع: إحداها أصلية فيه، والثلاث الباقية غير أصلية، وإليك بيانها:

١- ليت: وهي الأداة الموضوعة لأجل التمني أصالة.

٢- هل: ويتمنى بها، فتعطي حكم «ليت»، وينصب المضارع بعدها على إضمار «أن» كما في قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ الأعراف: ٥٣.

٣- لو: ويتمنى بها، فتعطي أيضا حكم «ليت»، وينصب في جوابها المضارع على إضمار «أن» كسابقها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الشعراء: ١٠٢، وكما في قولنا: «لو تأتينا فتحدثنا» على معنى: «ليت لنا كرة، وليتك تأتينا».

٤- لعل: ويتمنى بها، فتعطي كذلك حكم "ليت"، وينصب المضارع بعدها على إضمار «أن» كما سبق لأختيها كقوله تعالى حكاية عن فرعون موسى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ غافر: ٣٦على معنى ليتنى أبلغ الأسباب، ومنه قول الشاعر:

---

(١) عبدالسلام بن برجس العبد الكريم، التمني، دار المنهاج، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص١٠.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (١٤/ ٣١٧).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق (١٥/ ٣٨٣).

(٤) الرازي، مقاييس اللغة، مرجع سابق (٥/ ٢٧٧).

أَسِـرْبَ القَطَـا هَـلْ مَـنْ يَعِيْـرُ جَنَاحَـه لَعَلِّـيْ إِلـى مَـنْ قَـدْ هَويـتُ أَطِيْـرُ[1]

فهذه هي أدوات التمني وقد يرد التمني كما ذكر الباحث بغير الأدوات سواء باللفظ الصريح للتمني أو بالألفاظ المرادفة للتمني أو بما يُفهم أنه تمنٍ والله أعلم. والتمني يأتي بلاغيًا بأدوات أخرى غير ليت، وهذه الأدوات هي: هل، لعل، لو، هلا، ألا، لولا، لوما.

والمعنى البلاغي المستفاد من التمني بكل من: هل، ولعل، إنما هو إبراز المُتمنى وهو مستحيل أو ممكن بعيد في صورة الممكن القريب الوقوع إظهارًا من المتكلم لحرصه عليه وشغفه به، لكأنه في زحمة حبه له ورغبته فيه قد نسي أنه مستحيل أو في حكم المستحيل. أما لو، فإن سر التمني بها مضاد لسر التمني بـ«هل» و«لعل»؛ فـ«هل» و«لعل» تقربان المتمني، أما «لو» فتبعده ربما أكثر مما تبعده «ليت» حقيقة أو ادعاء[2]. ومن خلال ما سبق من التعريج على التعريف والأدوات والمعاني والاستخدام البلاغي للتمني يتضح أن التمني يستخدم في الأمور المحبوبة المرغوبة إما أن تكون مستحيلة فتصور في صورة الممكن، أو الممكنة تصوَّرُ في صورة المستحيلة أو غير ممكنة وهذا الاستخدام الأساسي للتمني.

(١) حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، مرجع سابق (٢/ ١٠٩).

(٢) عبده عبدالعزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، (ص١٨٧).

التمني في طوال المفصل

وفي القرآن الكريم ورد التمني في آيات كثيرة لكن في طوال المفصل كانت الآيات التي ورد بها التمني قليلة مقارنة بالأساليب الطلبية الأخرى كالاستفهام والنهي والأمر والنداء وفي هذه الوريقات سيتناول الباحث عرض هذا الآيات وبيان ما تحمله من جمال بلاغي والله الموفق.

قال الله تعالى﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ الممتحنة: ٢، "«وودوا» أي: تمنوا قبل هذا « لو تكفرون» لأن مصيبة الدين أعظم فهو إليها أسرع، لأن دأب العدو القصد إلى أعظم ضرر يراه لعدوه، وعبر بما يفهم التمني الذي يكون في المحالات ليكون المعنى أنهم أحبوا ذلك غاية الحب وتمنوه، وفيه بشرى بأنه من قبيل المحال، وقدم الأول لأنه أبين في العداوة وإن كان الثاني أنكى"[1]، فالتمني هنا ورد كما وضحه المفسرون ودلت عليه اللفظة«ودوا»؛ لكن ليس بأداة معلومة من أدوات التمني، ويظهر للباحث: كون التمني أتى بلفظ دال على التمني دون الاحتياج لأداة التمني: أنَّ هذا أبلغ في إبراز التمني، وهو إشعار باستبعاد ذلك، وأنَّه غير ممكن إطلاقًا، وفيه تطمين للمؤمنين أنَّهم ثابتون على الدين، وفيه امتداح لصلابة إيمانهم، كون المُتَمَنى غير مطموع في حصوله من المتمني.

قال الله تعالى﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ النجم: ٢٤، "أم للإنسان ما تمنى أم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان أنّ ما هم عليه غير مستند إلا الى توهمهم وهوى نفسهم إلى بيان أنَّ ذلك مما لا يجدى نفعًا أصلًا، والهمزة للإنكار والنفي والتمني: تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن، وقد يكون عن رؤية وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره عن تخمين صار الكذب له أملك. فأكثر التمني: تصوير مالا حقيقة له، والمعنى: ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه من الأمور التي من جملتها أطماعهم الفارغة في شفاعة الآلهة ونظائرها التي لا تكاد تدخل تحت الوجود"[2]

مَا كُلُ مُا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُه تَجْرِي الرِّياحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُفُنُ[3]

---

(١) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مرجع سابق (٤/ ٢٦١).

(٢) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٩/ ٢٣٦).

(٣) المتنبي، ديوان المتنبي، مرجع سابق (ص: ٤٧٢).

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة: ٦، "قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس محمد وأصحابه فتمنوا الموت فادعوا على أنفسكم بالموت إن كنتم صادقين أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه"(١)، "تمنوا الموت بالقلب أو اللسان أو باللسان خاصة، وهذا أمر على وجه التعجيز والتبكيت، لأنه من علم أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وروي أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، وقيل: إن ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دامت طول حياته ولن يتمنوه"(٢)، وفي هذه الآية ورد أمرهم بالتمني وهو تعجيز وتبكيت.

قال الله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون: ١٠، "فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب أي: يقول عند نزول ما نزل به مناديًا لربه هلا أمهلتني وأخرت موتي إلى أجل قريب، أي: أمدٍ قصير فأصدق أي: فأتصدق بمالي وأكن من الصالحين قرأ الجمهور: «فأصدق» بإدغام التاء في الصاد، وانتصابه على أنَّه جواب التمني، وقيل: إنَّ «لا» في لولا زائدة، والأصل: لو أخرتني"(٣)، فلولا للتمني وهي أبلغ درجات التمني من حيث المعنى إذ المُتَمَنَّى مرغوب فيه غير ممكن إطلاقًا.

قال الله تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ القلم: ٩، والقول في هذه الآية كالقول في ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

قال الله تعالى ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ القلم: ٣٢، قالوا على سبيل التمني والرجاء: عسى ربنا أن يبدلنا خيرًا منها ببركة التوبة والإنابة بالإخلاص والاعتراف بالخطإ والاستغفار بالندم والانكسار التام. إنَّا إلى ربنا راغبون مائلون راجون منه العفو طالبون الخير والمغفرة"(٤)، وهذا تمنٍ ولأنَّه مطموع في حصوله إذ بالإمكان أن يحصل ذلك تحول إلى رجاء.

---

(١) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق (٩/ ٣٠٧).

(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق (١/ ٩١).

(٣) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٧٨).

(٤) نعمة الله النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، مرجع سابق (٢/ ٤٣٦).

قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ الحاقة: ٢٥، "نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد الأسود المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر، فيقول: يا ليتني فيتمنى في الآخرة «يا ليتني» لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه"(١)، تمن لإظهار الحسرة.

قال الله تعالى ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الحاقة: ٢٧، ولسيد تعليق على هذه الآية والآية التي سبقتها: هي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة. والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل إلى السامع أنَّها لا تنتهي إلى نهاية، وأنَّ هذا التفجع والتحسُّر سيمضي بلا غاية! وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيحاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس. وهنا يراد طبع موقف الحسرة وإيحاء الفجيعة من وراء هذا المشهد الحسير. ومن ثم يطول ويطول، في تنغيم وتفصيل. ويتمنى ذلك البائس أنَّه لم يأت هذا الموقف، ولم يؤت كتابه، ولم يدر ما حسابه كما يتمنى أن لو كانت هذه القارعة هي القاضية، التي تنهي وجوده أصلًا فلا يعود بعدها شيئًا.. ثم يتحسر أن لا شيء نافعه مما كان يعتز به أو يجمعه: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ الحاقة: ٢٨.. ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ الحاقة: ٢٩.. فلا المال أغنى أو نفع. ولا السلطان بقي أو دفع.. والرنة الحزينة الحسيرة المديدة في طرف الفاصلة الساكنة، وفي ياء العلة قبلها بعد المد بالألف، في تحزن وتحسر.. هي جزء من ظلال الموقف الموحية بالحسرة والأسى إيحاء عميقا بليغا(٢)، فالتمنيان واقعان من الكافر وهو يطلب أمرًا أيقن بعدم الحصول عليه إنما طلب ذلك على سبيل الحزن والتحسر.

قال الله تعالى﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ المعارج: ١١، "يود الكافر يومئذ ويتمنى أنَّه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعًا من الخلق، ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم"(٣)، ويود أي يتمنى وسبقت الإشارة: إلى أنَّ التمني بلفظه دون استخدام أداة التمني يحمل معنى أبلغ.

---

(١) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، مرجع سابق (٤/ ٤٢٣).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٦/ ٣٦٨٢).

(٣) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٦٠٦).

المبحث الثاني

النداء

تعريف النداء لغة واصطلاحًا

قال الخليل[١]: "ندي: الندى على وجوه: ندى الماء، وندى الخير، وندى الشر، وندى الصوت، وندى الحضر، وندى الدخنة، أما ندى الصوت فهو: بعد همته ومذهبه وصحة جرمه، وناداه أي دعاه بأرفع الصوت"[٢].

"النداء لغة: مصدر ناديتُه مناداةً ونِداءً، وأنديتُ إنداءً، إذا أفضلت، ونادي الْقَوْم ونَدِيُّهم وَاحِد، وَهُوَ مجتمعهم ومجلسهم، وَالْجمع أندية، وكل مَا ظهر فَهُوَ نادٍ كَأَنَّهُ نَادَى بظهوره.

قَالَ الراجز:

غَرَّاءُ تَسْبِي نَظَرَ النَّظورِ

بفاحمٍ يُعْكَفُ أَو منشورِ

كالكَرْم إِذْ نَادَى من الكافورِ

أَي: ظهر وبدا، وَيُقَال: النِّداء والنُّداء، فَمن ضمّه أخرجه مُخرج الدُّعاء والثُّغاء، وَمن كَسره جعله مصدر ناديته نِداءً. والنِّداء: نِداء الصَّوْت، وَهُوَ بعد مداه"[٣].

"وندى الصوت بعد مذهبه والنداء ممدود الدعاء ورفع الصوت وقد ناديته نداء"[٤].

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، العروضي النحوي اللغوي: سيد الأدباء في علمه وزهده. قيل: أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل. ويكنى أبا عبد الرحمن وهو من أعمال عمان من قرية من قراها، وانتقل إلى البصرة. مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة. وقيل إنه مولى الفراهيد، وأصله من الفرس. انظر ترجمته في: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مرجع سابق (٣/ ١٢٦٠).

(٢) الخليل، العين مرجع سابق (٨/ ٧٧).

(٣) الأزهري، جمهرة اللغة، مرجع سابق (٢/ ١٠٦١).

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة (١٤/ ١٣٥).

"النِداءُ: الصوت، وقد يضم مثل الدُعاءُ والرُغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به"[١].

ومن خلال ما ذكره أصحاب المعاجم: فمادة النداء مختلفٌ فيها هل هي ندي أو ندى أو ندو أو ندأ ولذا جاءت بمعان أخرى. "هو لغة: الدعاء بأي لفظ كان"[٢].

اصطلاحًا: "ومعنى النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك"[٣] وقيل هو "دعاء بحروف مخصوصة، وهي: يا، وأي، وأَيَا، وهيا، والهمزة، ووا في الندبة"[٤]، "والنداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب ادعوا لفظًا أو تقديرًا –أي طلب المتكلم إقبال المخاطب حسًّا أو معنى"[٥]، "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله ولا يرد يا زيد لا تقبل"[٦] هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو[٧]، ولا اختلاف بين التعريفات ففيها شبه اتفاق على أنَّ معاني النداء هي: الدعوة والطلب والتنبيه والاستحضار، وجمع بين هذه التعريفات السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة إلا أنَّه أضاف " المنقول من الخبر إلى الانشاء"[٨]، ومن خلال التعريفات السابقة، يظهر للباحث أن النداء هو: أسلوب يتم فيه إلقاء طلب إقبال أو انتباه أو ما في معناهما بأحرف النداء المعلومة والتي تنوب مناب الفعل ادعو.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٥٠٥)

(٢) أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م (٣/ ١٩٧).

(٣) يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مرجع سابق (٣/ ١٦١)

(٤) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م (٢/ ١٠٥١).

(٥) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٩١).

(٦) الصبان، حاشية الصبان على شرح، مرجع سابق (٣/ ١٩٧).

(٧) المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، مرجع سابق (ص: ٨١).

(٨) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٨٩).

أدوات النداء

وفي (الكتاب)[١] باب الحروف التي ينبه بها المدعو وذكر: أنَّه ينبه "بيا، وأيا، وهَيا، وأى، وبالألف، نحو قولك: أحارِ بنَ عمرٍو. إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يُرَون أنَّه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. وقد يجوز لك ان تستعمل هذه الخمسة غيروا إذا كان صاحبك قريبًا منك، مقبِلاً عليك، توكيدًا، وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: حار بنَ كعبٍ، وذلك أنَّه جعلهم بمنزلة مَن هو مقبِلٌ عليه بحضرته يخاطبه"[٢]. ومن أدوات النداء: (وا و آ.

"فأما الألف فلا تستعمل إلا للقريب منك، كقولك: أزيد أقبل، فإن كان بعيدًا استعملت له «يا» وسائر الحروف، وإنما وجب ذلك لأن البعيد منك يحتاج إلى مد الصوت، وسائر الحروف – سوى الألف – فيها حرف مد يمكنك مد الصوت به، فلهذا وجب استعمالها للبعيد. وأما القريب منك فلا يحتاج إلى مد الصوت، فاختيرت له الهمزة لأنَّه لا مد فيها، وهي همزة الاستفهام، وإنَّما كانت الهمزة أولى، لكثرة زيادتها أولًا، وأما «يا» فقد تستعمل للقريب والبعيد، وإنما جاز ذلك فيها خاصة لكثرة استعمالهم للبعيد، بحصول مد الصوت فيها، واستعمالهم «أيا، هيا» للقريب على طريق التوكيد والحرص على البيان[٣].

ولأن النداء طلب بحرف نائب مناب أدعو فهو إما: خبر لتقدير الفعل، أو إنشاء لوجود الطلب والذي يظهر للباحث أنَّه إنشاء. وقد يحذف النداء لدلالة السياق عليه.

---

(١) أي كتاب سيبويه.

(٢) الكتاب لسيبويه، مرجع سابق (٢/ ٢٢٩).

(٣) محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق، محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م. (ص: ٣٤٧)

واعلم أنَّ حروف النداء قد تحذف، إذا كان المنادى منك قريبًا كقولك: زيد أقبل، وغلام عمرو تعال وقد كثر حذف حرف النداء في القرآن كقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾يوسف: ٢٩، و ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾آل عمران: ٨[١].

فأدوات النداء لها استعمالات مختلفة من حيث الدلالة: "يا وأيا وهيا لنداء البعيد حقيقة كنحو: يا عبد الله إذا كان بعيدًا عنك أو تقديرًا لتبعيدك نفسك عنه هضمًا كنحو: يا إله الخلق، أولما هو بمنزلة البعيد من نائم أوساهٍ تحقيقًا أو بالنسبة على جد الأمر الذي ينادى له كنداء الله سبحانه لنبيه بيا، وأي والهمزة لنداء القريب"[٢]. فالهمزة تستعمل لنداء القريب، وهذه نتيجة طبيعة حدوث صوتها الانفجاري "فتسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًا، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًا"[٣]، فالبعيد يحتاج في ندائه إلى صوت ممدود والهمزة ليست كذلك.

ومن استعمالات الهمزة وأي لنداء القريب جريًا على الأصل: أمحمد افتح النافذة التي بجوارك، أي زينب ناوليني كتابك لأقرأ فيه قليلًا[٤]. وكقول امرئ القيس في معلقته:

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[٥]

وأي، مثل: أي محمد أقبل؛ فأي كذلك لنداء القريب أو من هو في حكم القريب أو متوسطًا

"وللمنادى النّاء أو كالنّاء يا وهكذا أي وهيا ثم أيا"[٦]

فالمقصود أو كالناء يعني كالبعيد فليس هو بالبعيد وليس بالقريب.

---

(١) ابن الوراق، علل النحو، مرجع سابق (ص: ٣٤٧- ٣٤٨).

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم (ص: ١٠١).

(٣) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، مصر- القاهرة، ط٢٠٠٠م، ٢٨٩.

(٤) أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٥) ديوان امرئ القيس بن حجر، ضبطه وصححه مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٥، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٦) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون (ص: ٤٩).

والياء لنداء البعيد ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود: ٤٢.و كقول متمم بن نويرة[١]:

جُــذِّي حِبَالَــكِ يَــا زُنيــبَ فــإِنَّنِيْ قـد أَسْـتَبِدُ بِوَصْـلِ مَـنْ هُـوَ أَقْطَـعُ[٢]

وكقول الشاعر: يا هند من لمتيم يا هند للعاني الأسير[٣].

وللبعيد أيضًا أيا كقول الشاعر:

أَيــا ابْنــةَ عَبْــدِ اللهِ وابْنَــةَ مَالِــكِ ويـا ابْنَـةَ ذِي البُـرْدَيْنِ والفَـرَس الـوَرْد[٤]

وأيا، حرف من حروف النداء المتفق عليها. وهي للبعيد. قال الشاعر:

أَيــا ظَبيــةَ الوَعْسَــاءِ، بــين جَلاجِــلِ وبــينَ النَّقَــا، أَأَنــتِ أَمْ أُمُ ســالِمِ؟[٥]

وهيا، حرف نداء، ينادي بها البعيد مسافة أو حكماً. قال الشاعر:

هَيَـا أُمَ عمـرو، هَـلْ لِـي اليـوم عِنْـدَكُم بِغِيبــةِ أَبْصَــارِ الوُشَــاةِ، ســبيلُ؟[٦]

ومما سبق من بسط للقول في أدوات النداء أو حروف النداء يتضح الآتي:

---

(١) متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عتيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يكنى أبا نهشل ويقال أبا تميم ويقال أبا إبراهيم وكان أعور وأدرك الإسلام وأسلم فحسن إسلامه. واستفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويرة الجفول وكان خالد بن الوليد قتله في قتال أهل الردة باليمامة، معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (ص: ٤٦٦).

(٢) المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦ (ص: ٤٩).

(٣) الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣م. (ص: ٦١)

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق (٣/ ٢٠٥).

(٥) أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م. (ص: ٤١٩).

(٦) بدر الدين حسن المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مرجع سابق (ص: ٥٠٧).

الهمزة يُنادى بها للقريب فقط، وتلحق بها أي: ويصحُّ أن ينادى بها للبعيد بعدًا نسبيًا، ويا للبعيد، وأيا وهيا كذلك للبعيد.

وقد تخرج أدوات النداء عن معناها الأصلي الذي وضعت له فينزل البعيد منزلة القريب والعكس: كقول امرئ القيس[1]:

أَفَــاطِمُ مهــلًا بَعْــضَ هَــذَاْ التَّــدَلُّلِ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

فهنا نداء للبعيد لكنه نادى بأداة القريب إشارة إلى قربها منه وحضورها في خياله وذلك يجسد حبه لها.

وكقول الشاعر أيضًا

يَـا رَبُّ صـلِّ عَلَيـهِ مَـا هَمَـى مَطَـرٌ فَأَيْنَعَــتْ مِنْــه أَوْرَاقٌ وأَغْصَــانِ[2]

وفي هذا البيت: نداء القريب بأداة البعيد وهو إشارة إلى عظم شأن المُنادى ومكانته العالية، والاستضعاف أمام الله وإظهار الذنوب التي تبعد العبد من ربه فبينه وبين ربه عوالم شاسعة بنتها الذنوب والمعاصي.

وينزل القريب منزلة البعيد لانحطاط درجته مثل قول الفرزدق:

أُولئِــكَ آبَــائِيْ فَجِئْنِــي بِمِــثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَــا يــا جَرِيْــرُ المَجَــامِعُ[3]

وينزَّل البعيد منزلة القريب لشدة حضوره في الذهن وقربه من القلب والعكس ينزَّل القريب منزلة البعيد وذلك لغفلته أو لسهوه أو لغرض آخر يفهم من خلال السياق.

---

(١) ديوان امرئ القيس (ص١١٣).

(٢) محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ (١/ ٢٥٢).

(٣) أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، مرجع سابق (ص١٥٨).

الأغراض البلاغية للنداء

مما يُتناول في الدرس البلاغي للنداء

أولًا: أدوات النداء واستعمالاتها؛ فاستعمال أداة في غير ما هي له من دلالة قرب أو بعد لا بدَّ لها من غرض بلاغي تشير إليه وهذا قد تناوله الباحث سابقًا.

ثانيًا: في استخدام النداء لغير طلب الإقبال وهذه أغراض تفهم من خلال المقام والسياق قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة: ٦.

والأغراض التي يخرج إليها النداء هي كالآتي:

١- **التحسر**: ففي التحسر يستعمل النداء بمد الصوت تعبيرًا عن تأوه داخلي في النفس، فيقول المتحسر مثلا: يا حسرتي[١]، وكقول الله تعالى ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يس: ٣٠.

وكقول حافظ في الرثاء:

يَا دُرَّةً نُزِعَتْ مِنْ تَاجِ وَالِدِهَا فَأَصْبَحَتْ حِلْيَةً فِيْ تَاجِ رِضْوَانِ[٢]

٢- **الوعد والوعيد** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ لقمان: ٣٣، فهذا النداء من الله تعالى للناس وفيه وعد ووعيد من الله للناس جميعًا.

٣- **التمني**: كقول الله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ القصص: ٧٩، وفي التمني يستعمل النداء بمد الصوت تعبيرًا عن مشاعر النفس المتمنية أمرًا عسير المنال أو متعذرة[٣]. فالصوت يعطي انطباعًا عن لحال صاحب الصوت.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٤٧).

(٢) أحمد المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، مرجع سابق (ص: ٨٢).

(٣) السابق (١/ ٢٤٨).

٤- **الإغراء:** وقد تستعمل صيغته في غير معناه، نحو قولك لمن أقبل يتظَّلم: يا مظلومُ[١].

٥- **الاختصاص:** "في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل"[٢].

٦- **التعجب**[٣]:

يَـــا لَـــكِ مِـــنْ قُبَّـــرةٍ بِمُعَمَـــرٍ خَـلَا لَـكِ الجَـوُّ، فَبِيْضِـي واصْـفِرِي[٤]

٧- **الزجر:** وفي الزجر والتلويم يستعمل النداء للإشعار بأن المخاطب يناسبه النداء، ولا يكفيه مجرد الخطاب.

قال الشاعر ينادي فؤاد نفسه:

أَفُـــؤَادِي مَتَـــى المَتَـــابُ أَلَمَّـــا تَصْـحُ والشَـيْبُ فَـوقَ رَأْسِـي أَلَمَّـا[٥]

٨- **الدعاء:** "وهو من بين أكثر المواضع التي يخرج فيها النداء عن معناه الأصلي، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ آل عمران: ١٩٣"[٦].

٩- **التحذير:** هو غرض من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التركيب الندائي، ودل عليه قولـــه تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٩[٧].

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق (٣/ ٩١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٩٢)

(٣) الهاشمي، . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٩٠).

(٤) طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م)، ديوان طرفة بن العبد،، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (ص: ٤٩).

(٥) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٥٠).

(٦) غنية توميات، النداء في الربع الأول من القرآن الكريم (دراسة نحوية بلاغية) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجمهورية الجزائرية ٢٠١٧م (ص٥٩).

(٧) المرجع السابق، (ص٥٧).

١٠- **العتاب:** "ونزَّل المتنبي[١] سيف الدولة منزلة البعيد مشيرًا إلى ارتفاع منزلته مع الإشارة إلى أنّه ابتعد عن معاملته بالعدل، فقال له معاتبا"[٢]:

يَــا أَعْــدَلَ النَّــاسِ إِلَّا فِــي مُعَــامَلَتِي فِيْكَ الخِصَامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[٣]

وهكذا يخرج النداء إلى أغراض أخرى كالملاطفة والإرشاد والإخبار إلى غير ذلك من الأغراض التي تفهم من خلال السياق، وحتى لا يطول بنا البسط في ذلك فسندلف إلى استقراء الآيات القرآنية وفي الآيات سنوضح غرض كل نداء ورد في طوال المفصل.

---

(١) أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، والشاعر المعروف بالمتنبي، فإنه ولد بالكوفة، سنة ثلاث وثلثمائة، ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر في حداثته، حتى بلغ فيه الغاية، وأنهي فيه النهاية، وفاق فيه أهل عصره، وبلغ خبره الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان، وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى مصر، ومدح بها كافوراً الإخشيدي، ثم خرج من مصر وورد العراق، ودخل بغداد وجالس بها أهل الأدب، وقرئ عليه ديوانه، وسمعه منه القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم المحاملي ورواه عنه، انظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي،: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣،، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م (ص: ٢١٩).

(٢) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٤٥).

(٣) المتنبي، ديوان المتنبي، مرجع سابق (ص٣٣٢).

النداء في طوال المفصل وأغراضه البلاغية

وسيتناول الباحث الآيات القرآنية التي ورد فيها النداء في طوال المفصل من ناحية المنادي والمُنادى، واستعمال أداة النداء واللفتة البلاغية في تبادل استعمالات أدوات النداء أو حذفها وما الغرض الذي سِيق له النداء.

قال الله تعالى ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ق: ٢٧، النداء هنا من القرين وهو إما الملك أو الشيطان والذي يظهر للباحث: أنه الأخير، وفي هذا الآية حُذفت أداة النداء الياء للدلالة على قرب المُنادَى من المنادِي "أقول: إن حذف أداة النداء له دلالة في نفس البليغ، وهي أن المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي، حتى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة قربه"(١)، وأما غرض النداء هنا فلم يكن لطلب الإجابة إنما للاعتذار والتبرُّؤ من الإضلال "ذلك أن شيطانه يعتذر إلى ربه، فيقول: لم تكن لي قوة أن أضله بغير سلطانك"(٢).

قال الله تعالى ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾الرحمن: ٣٣، وفي هذا الآية نادى الله بأداة نداء البعيد مع أنَّه –سبحانه– أقرب إلينا من حبل الوريد، وذلك لأنه نزل العباد منزلة البعيد لغفلتهم التي جعلتهم بعيدين عن الله تعالى، والغرض البلاغي من النداء هنا هو التعجيز "والمراد أنَّكم لا تستطيعون ذلك، فهو محيط بكم لا تقدرون على الخلاص منه، فأينما ذهبتم أحيط بكم"(٣).

قال الله تعالى﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾الواقعة: ٥١، أي لنداء من في حكم البعيد أو بالأصح الوسط الذي ليس قريبًا ولا بعيدًا وأردفها بهاء التنبيه، وفيه تأكيد للكفار بالتهديد والوعيد. "وفيه وجه آخر وهو أنَّ الخطاب هنا مع الكفار فقال: يا أيها الذين ضللتم أولًا وكذبتم ثانيا"(٤)، فالغرض التهديد والوعيد.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٤٢).

(٢) الواحدي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ١٦٧).

(٣) المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق (٢٧/ ١١٨).

(٤) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٩/ ٤١٤).

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الحديد: ٢٨، "قال الزمخشري: "كثر في القرآن النداء بـ[يا أيها] دون غيرها لأن فيها أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها:

١- ما في «يا» من التأكيد والتنبيه.

٢- ما في «ها» من التنبيه.

٣- وما في التدرج من الإبهام في «أي» إلى التوضيح.

والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأنَّ كل ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعطائه، وزواجره، ووعده، ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[(١)]، والغرض من النداء هنا هو الحث على التقوى والإرشاد إلى الخير.

قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ المجادلة: ٩، "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين"[(٢)]، «ويا أيها» قد سبق الإشارة إليها والغرض من النداء هنا الزجر عن التناجي بالإثم والعدوان.

قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ المجادلة: ١١، "ثم لفت- سبحانه- أنظار المؤمنين إلى أدب رفيع فقال: يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم"[(٣)]، وفي كل النداءات التي يتصدرُها «يا أيها الذين آمنوا» ففيها

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٤٣).

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق (٣/ ٤٤٨).

(٣) الطنطاوي، التفسير الوسيط مرجع سابق (١٤/ ٢٦٠).

زيادة تأكيد، ولفت للانتباه للدلالة على أنَّ الأمر المشار إليه بعد النداء له أهمية كبيرة، وفيه أيضًا تكريم وتشريف للمؤمنين بهذا النداء المحبب إلى النفوس، والنداء في هذا الموضع غرضه: الحثُّ على التفسح في المجالس.

قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ المجادلة: ١٢، والنداء هنا للندب على الصدقة.

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ الحشر: ١٨، "هذه آية وعظ وتذكير وتقريب للآخرة، وتحذير ممن لا تخفى عليه خافية"[1]، ففي هذا النداء إرشاد وتذكير للمؤمنين إلى محاسبة النفس قبل الحساب.

قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الممتحنة: ١، ولو أن المقام مقام زجر وردع إلا أنه من لطف الله بعباده وتحببه لهم يناديهم بصفة الإيمان، "روي أن حاطبًا لما سمع﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ غشي عليه من الفرح بخطاب الإيمان، وإضافة العدو إلى الله تعالى تغليظًا في خروجهم، وهذه السورة أصل في النهي عن موالاة الكفار"[2]، وليس النداء هنا لطلب الإجابة إنما هو للزجر كما يظهر للباحث.

قال الله تعالى ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الممتحنة: ٤ – ٥، وأداة النداء حُذفت هنا لتدل على القرب ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٥/ ٢٩١).

(٢) الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مرجع سابق (٤/ ٢٦٠).

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: ١٨٦، "كان من دعاء إبراهيم وأصحابه: ربنا عليك توكلنا الآية، أي في جميع أمورنا وإليك أنبنا رجعنا بالتوبة عن المعصية إليك إذ المصير ليس إلا إلى حضرتك"[١]، فالنداءات هنا من إبراهيم عليه السلام والذين معه لرب العزة والجلال ليست على ما وضع له النداء وما هي إلا دعاء منهم لله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الممتحنة: ١٠، والنداء بـ«يا أيها الذين ءامنوا» تشريف للمؤمنين، والنداء هنا له عدة أغراض مختلفة باختلاف الأوامر والنواهي التي تبعت هذا النداء من إباحة وإرشاد وندب والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الممتحنة: ١٢ "«يا أيها النبي» نداء تشريف وتعظيم إذا جاءك المؤمنات"[٢]، والنداء يحمل توجيهًا وإرشادًا للنبي –صلى الله على وسلم– بخصوص المؤمنات المهاجرات.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة: ١٣ ، "فيه رجوع إلى قصة حاطب بن أبي بلتعة، وتأكيد النهي عن موالاة الكفار"[٣]، ففي النداء هنا تأكيد للتحذير السابق والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢، "واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية، فقال بعضهم: أنزلت توبيخًا من الله لقوم من المؤمنين، تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصروا، فعوتبوا بهذه الآية"[٤]، فالنداء

---

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٩/ ٥١٩).

(٢) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٩/ ٤٨٧).

(٣) السمعاني، تفسير السمعاني (٥/ ٤٢٢).

(٤) الطبري، جامع البيان، مرجع السابق (٢٣/ ٣٥٠).

في هذا الآية لم يأت لإجابة الطلب وإنما هي عتاب وتوبيخ من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين.

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الصف: ٥، "«وإذ قال موسى لقومه» موبخًا لهم على صنيعهم، ومقرعًا لهم على أذيته، وهم يعلمون أنَّه رسول الله: «لم تؤذونني» بالأقوال والأفعال"[1]، فالنداء هنا لقومه على سبيل التوبيخ.

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الصف: ٦، "ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنَّه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه «إنِّى رسولُ الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرًا برسول...» أي: أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة، وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني: أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعًا ممن تقدم وتأخر"[2]، وناداهم هنا بأداة البعيد لِلَجاجهم وعدم تصديقهم فنزلهم منزلة البعيد والنداء هنا لتقرير نبوته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الصف: ١٠ "وهذا أسلوب فيه ترغيب وتشويق، وقد جعل العمل الصالح لنيل الثواب العظيم بمنزلة التجارة، لأنَّهم يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، ونوع التجارة كما بينت الآيتان التاليتان، ومعناهما أنَّ الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيع رابح[3]، والنداء هنا للحضِّ و التشويق ليضرب كلٌ من المؤمنين بسهم في الخير للتجارة مع الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ الصف: ١٤، "ثم

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق (ص: ٨٥٩).

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق (٣/ ٤٧٥).

(٣) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٨/ ١٧٦).

حضَّ المؤمنين على نصرة دينه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾"[1]، فالنداء هنا حضٌّ على نصرة دين الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجمعة: ٦، والنداء هنا من الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغرض النداء: التبكيت لهؤلاء الذين ادعوا أنَّهم أولياء الله تعالى.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة: ٩، والنداء: للحث والتهييج إلى طاعة الله، فبهذا النداء يلهب الحماس ويستنهض عزائم المؤمنين ويستحث فيهم الجد والاجتهاد.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المنافقون: ٩. و قال الله وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التغابن: ١٤.في الآيتين السابقتين نداء للمؤمنين لتحذيرهم من إلهاء الأموال والأولاد لهم عن ذكر الله.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ الطلاق: ١، وفي النداء للنبي صلى الله عليه وسلم تشريف، وليس النداء لطلب الإجابة إنما للإرشاد.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التحريم: ١، "قال الشعبي: «حلف النبي ، بيمين مع التحريم فعاتبه الله في التحريم وجعل له كفارة اليمين»"[2]، فالنداء عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الواحدي التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ٢٩٣).

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية بيروت، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، ط١، سنة ١٤١٩هـ (٣/ ٣٢١).

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ التحريم: ٦ – ٧، وفي النداءين الواردين في الآيتين السابقتين تحذير من الله سبحانه وتعالى، سواء للمؤمنين أو هو للكافرين يوم القيامة من الاعتذار بأعذار لا تغني عنهم يوم القيامة شيئًا إذ سيُجزى كل بما قدم.

قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ التحريم:٨، والنداء هنا للذين ءامنوا، تلاه أمر بالتوبة وهو رفق وتلطف بالمؤمنين وحضٌّ لهم على التوبة، "ثم رفق جلَّ وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة"(١)، فالنداء هنا غرضه الحضُّ على التوبة.

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ التحريم: ٩، والنداء هنا للنبي صلى الله عليه وسلم للحضِّ على مقاتلة الكافرين.

قال الله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التحريم: ١١، والنداء هنا حذفت منه الأداة لقرب المُنادى من المنادي، وليس النداء إلا دعاء "إذ قالت: «رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة»، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتًا في الجنة"(٢)؛ فالغرض البلاغي هو الدعاء.

قال الله تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾نوح: ٢، "وافتتاح دعوته قومه بالنداء لطلب إقبال أذهانهم ونداؤهم"(٣)، وإن كان كذلك فكل النداءات هي لطلب إقبال الذهن لكن يختلف الغرض، والذي يظهر للباحث في هذا النداء: أنَّه للاختصاص.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق (٢/ ٢٢٢).

(٢) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق (٢٣/ ٤٩٩).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ١٨٨).

قال الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾نوح: ٥، "أي: قال نوح مناديًا لربه وحاكيًا له ما جرى بينه وبين قومه، وهو أعلم به منه: إنِّي دعوت قومي إلى ما أمرتني بأن أدعوهم إليه من الإيمان دعاء دائمًا في الليل والنهار من غير تقصير فلم يزدهم دعائي إلا فرارًا عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه"(١)، فهو وإن كان غرض النداء دعاء إلا أنَّه متضمن حكاية حاله وإخبار ربه بدعوته لقومه.

قال الله تعالى ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾نوح: ٢١، "قال نوح رب إنَّهم عصوني فيما امرتهم وهذه الجملة بمنزلة التأكيد لما سبق من قوله تعالى: قال رب إنّي دعوت قومي ليلًا ونهارًا فلم يزدهم دعائي الا فرارًا"(٢)، فالنداء غرضه هنا أيضًا إخبار من نوح عليه السلام عن حال قومه مع الدعوة.

قال الله تعالى ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾نوح: ٢٦، النداء هنا من نوح متوجه إلى الله تعالى وقد حذف أداة النداء للدلالة على القرب والنداءات لله تعالى هي أدعية، "قال قتادة وغيره: لم يدعُ نوح بهذه الدعوة إلا من بعد أن أوحي إليه أنَّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن"(٣)، فالغرض من النداء هو الدعاء.

قال الله تعالى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾نوح: ٢٨، والنداء هنا أيضًا من نوح عليه السلام لربه وهو أيضًا دعاء.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾المزمل: ١، في خطابه بهذا الاسم فائدتان: إحداهما الملاطفة؛ فإنَّ العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب، وترك عتابه، سموه باسم مشتق من حالته، كقوله – صلى الله عليه وسلم– لعلي حين غاضب فاطمة: « قم أبا تراب» إشعارًا له أنَّه غير عاتب عليه، وملاطفة له، والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل، راقد ليله، لينتبه إلى قيام الليل وذكر الله فيه؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب، وكل من عمل بذلك العمل، واتصف

(١) الشوكاني فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣٥٦).

(٢) محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، مرجع سابق (١٠/ ٧٦).

(٣) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٤٩١).

بتلك الصفة"[1]، فالنداء هنا للملاطفة، ليعقب ذلك الإرشاد إلى فضائل الأعمال والله تعالى أعلم.

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ المدثر: ١، "يا أيها المدثر ملاطفة في الخطاب ولين في الكلام من الله إذ ناداه ربه بحاله وعبر عنه بصفته"[2]، وهذا هو آخر النداءات في طوال المفصل، وهو لا يختلف عن النداء السابق فهو يحمل عدولًا عن العتاب إلى الملاطفة للنبي صلى الله عليه وسلم ليعقب ذلك.

كانت هذه الوقفة هي آخر هذا الفصل النداء والتمني وهو آخر الإنشاء الطلبي وبهذا سيدلف الباحث إلى غير الطلبي

(١) ابن عجبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مرجع سابق (٧/ ١٦٣).

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٩/ ٢٢١).

الفصل الخامس

أساليب الإنشاء غير الطلبي وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القسم في طوال المفصل.

المبحث الثاني: الأساليب الأخرى في طوال المفصل.

المبحث الأول

القسم في طوال المفصل.

سبق وأن عرَّف الباحث الإنشاء غير الطلبي في الفصل الأول وسيقف الباحث مع أنواع الإنشاء الذي هو "لا يستدعي مطلوبًا"[١]، وأول تلك الأنواع القسم.

القسم لغة: "قسم: قسم: القَسْمُ مصدر قَسَمَ يَقْسِمُ قَسْمًا، والقِسْمةُ مصدر الاقتِسام، ويقال أيضًا: قَسَمَ بينهم قِسْمةً. والقِسْم : الحظ من الخير ويجمع على أقسام. والقَسَم: اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل: أقْسَمَ. وقوله تعالى: فَلا أُقْسِمُ بمعنى: أقسم ولا صلة. والقَسيمُ: الذي يقاسمك أرضًا أو مالًا بينك وبينه. وهذه الأرض قَسيمةُ هذه أي عزلت منها، وهذا المكان قَسيمُ هذا ونحوه"[٢].

اصطلاحًا: "اعلم أن القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبر آخر"[٣]، و أورد الباحث هذا التعريف ولعله من أجمع التعريفات، فالقسم من مؤكدات الخبر.

وأما القسم: فيكون: بالواو – والباء – والتاء – وبغيرها نحو: لعمرك ما فعلت كذا"[٤].

"و لهذا الضرب من التوكيد مصطلحات شاع إطلاقها عليه مثل: القسم أو الاقتسام، والحلف و اليمين و الشهادة و الألية و العهد و العقد و النذر و الدعاء و الشرط... و جاء هذا الاختلاف تبعًا لاختلاف الجهات التي تأتى منها بحثه و الغرض الذي يقصد منه"[٥]، وهذا كلها قسم وهي مترادفات

---

(١) أحمد مطلوب، حسن بصير، البلاغة والتطبيق، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، ١٩٩٩م، (ص١٢٣).

(٢) الخليل، العين، مرجع سابق (٥/ ٨٦).

(٣) ابن جني، اللمع في العربية، مرجع سابق (ص: ١٨٣).

(٤) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٦٩).

(٥) شمس الهدى بن مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله، رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قسنطينة٢٠١٢– ٢٠١٣م (ص١).

أغراض بلاغية للقسم:

يعد القسم من أشهر الأساليب الإنشائية غير الطلبية ولا شك أنه يحمل أغراضًا بلاغية تفهم من السياق، ولأنَّ القسم وجد في القرآن بكثرة فإنَّ ذلك يدل على عدم ورود القسم للقسم فقط؛ بل إنَّه يحمل أغراضًا بلاغية تليق بوروده في القرآن.

وأولها: التأكيد وهو أظهرها وأول ما ينطلق القسم لتوكيد المقسم عليه.

ثانيها: "الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة ، أو في جمل متلاحقة ، كما في سور: التين ، والبلد ، والطور ، والشمس ، والليل ، والفجر ، مع الإيجاز، ولو أنَّ الأدلة فصلت وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره"(١)، فمن بلاغته إظهار الأدلة في ثنايا القسم، وهذا يدل على بلاغة القرآن التي بهرت الناس، وسلبت الألباب، وأخذت بالعقول، وما القسم إلا قطرة من بحر بلاغة القرآن.

ثالثها: إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم(٢).

رابعها: "تمثيل الأمور الغائبة بالأمور المشاهدة المحسوسة؛ لتتمكن في النفس أيَّما تمكن"(٣).

خامسها: "تصحيح العقائد الباطلة"(٤).

هذه بعض الأغراض البلاغية للقسم والتي وقف عليها الباحث والله الموفق.

---

(١) مدونة خاصة بعلوم البلاغة العربية وكتبها والعلوم المرتبطة بها والصوتيات والمرئيات الخاصة بهذه العلوم تاريخ النقل ٢٠١٨/٦/١٩م omarkhattab. blogspot. Com.

(٢) عبدالجليل عبدالرحيم، لغة القرآن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م (ص٢٦٧).

(٣) المرجع السابق (ص٢٦٨).

(٤) المرجع السابق (ص٢٦٨).

آيات القسم في طوال المفصل

قال الله تعالى ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ق: ١، "قسم بالقرآن، والقسم به كناية عن التنويه بشأنه؛ لأنَّ القسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم فكان التعظيم من لوازم القسم. وأتبع هذا التنويه الكنائي بتنويه صريح بوصف القرآن ب (المجيد) فالمجيد المتصف بقوة المجد. والمجد ويقال المجادة: الشرف الكامل وكرم النوع"(١)، فالقسم هنا بالقرآن الكريم من الله تعالى، الغرض: تعظيم مكانة القرآن الكريم في قلوب المؤمنين. والقسم بالقرآن هنا إرادة حمل الناس على التصديق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم. "وإذا كان القسم لا ينجح أحيانًا في حمل المخاطب على التصديق فإنَّه كثيرًا ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها، ويبعث المرء على التفكير القوي فيما ورد القسم من أجله"(٢).

قال الله تعالى ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ الذاريات: ١، "والذاريات ذروا يعني: الرياح تذرو التراب، وهشيم النبات، أي: تفرقه وهي مخفوضة على القسم. فالحاملات وقرًا يعني: السحاب يحمل ثقلًا من الماء، فالجاريات يسرًا يعني: السفن تجري ميسرة في الماء، جريًا سهلًا، فالمقسمات أمرًا يعني: الملائكة يقسمون الأمر بين الخلق على ما أمروا به، أقسم الله تعالى بهذه الأشياء، لما فيها من الدلالة على صنيعه وقدرته.

ثم ذكر المقسم عليه، فقال: إنما توعدون أي: من الثواب والعقاب"(٣)، فالمقسم عليه هو الثواب والعقاب، والباحث بسوق معاني هذه المخلوقات التي أقسم الله بها إنما هو من قبيل معرفة الغرض بالقسم به، " أقسم الله عز وجل بهذه المخلوقات تنبيها عليها، وتشريفًا لها، ودلالة على الاعتبار فيها، حتى يصير الناظر فيها إلى توحيد الله عز وجل"(٤)، فالقسم هنا لتأكيد وقوع العقاب والثواب، وتشريف هذه المخلوقات والله أعلم.

وهنا فائدة: الحكمة من القسم من المسائل الشريفة والمطالب العظيمة، وفيها وجوه الأول: أنَّ الكفار كانوا في بعض الأوقات يعترفون بكون النبي صلى الله عليه وسلم غالبًا في إقامة

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٦/ ٢٧٦).

(٢) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م (١٣٢).

(٣) الواحدي، التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ١٧٣).

(٤) الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٢٩٦).

الدليل، وكانوا ينسبونه إلى المجادلة وإلى أنَّه عارف في نفسه بفساد ما يقوله. وإنَّه يغلبنا بقوة الجدل لا بصدق المقال، كما أنَّ بعض الناس إذا أقام عليه الخصم الدليل ولم يبق له حجة، يقول: إنَّه غلبني لعلمه بطريق الجدل وعجزي عن ذلك، وهو في نفسه يعلم أنَّ الحق بيدي فلا يبقى للمتكلم المبرهن طريق غير اليمين، فيقول والله إنَّ الأمر كما أقول، ولا أجادلك بالباطل؛ وذلك لأنَّه لو سلك طريقًا آخر من ذكر دليل آخر، فإذا تم الدليل الآخر يقول الخصم فيه مثل ما قال في الأول: إن ذلك تقرير بقوة علم الجدل فلا يبقى إلا السكوت أو التمسك بالأيمان وترك إقامة البرهان. الثاني: هو أنَّ العرب كانت تحترز عن الأيمان الكاذبة وتعتقد أنَّها تدع الديار بلاقع، ثم إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من الأيمان بكل شريف ولم يزده ذلك إلا رفعة وثباتًا، وكان يحصل لهم العلم بأنَّه لا يحلف بها كاذبًا، وإلا لأصابه شؤم الأيمان ولناله المكروه في بعض الأزمان. الثالث: وهو أنَّ الأيمان التي حلف الله تعالى بها كلها دلائل أخرجها في صورة الأيمان: مثاله قول القائل لمنعمه: وحق نعمك الكثيرة إنِّي لا أزال أشكرك، فيذكر النعم. وهي سبب مفيدٌ لدوام الشكر ويسلك مسلك القسم، كذلك هذه الأشياء كلها دليل على قدرة الله تعالى على الإعادة، فإن قيل فلم أخرجها مخرج الأيمان؟ نقول: لأنَّ المتكلم إذا شرع في أول كلامه بحلف بعلم السامع أنَّه يريد أن يتكلم بكلام عظيم فيصغي إليه أكثر من أن يصغي إليه، حيث يعلم أنَّ الكلام ليس بمعتبر فبدأ بالحلف وأدرج الدليل في صورة اليمين حتى أقبل القوم على سماعه فخرج لهم البرهان المبين، والتبيان المتين في صورة اليمين[1].

والخلاصة أنَّ الأيمان التي أقسم الله بها إثبات لصدق جدال النبي صلى الله عليه وسلم مع الكافرين وهي أيضًا –المقسم بها– دلائل وبراهين.

قال الله تعالى﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ الذاريات: ٧، "قال تعالى، والسماء إنَّكم غير جازمين في اعتقادكم وإنَّما تظهرون الجزم لشدة عنادكم، وعلى هذا القول فيه فائدة وهي أنَّهم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنَّك تعلم أنَّك غير صادق في قولك، وإنَّما تجادل ونحن نعجز عن الجدل قال: والذاريات ذروًا، أي إنَّك صادق ولست معاندًا، ثم قال تعالى: بل أنتم والله جازمون بأني

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٢٨/ ١٥٩– ١٦٠).

صادق فعكس الأمر عليهم[1]، ففي القسم تأكيد على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان أنَّ حججهم واهية.

قال تعالى ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات: ٢٣، "وعن الأصمعي: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قعود له فقال: من الرجل؟ قلت: من بنى أصمع. قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الرحمن. فقال: اتل على، فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى: وفي السماء رزقكم قال: حسبك، فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولَّى، فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت دقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصفر، فسلّم على واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا، ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾، فصاح وقال: يا سبحان الله، من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف، لم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه إلى اليمين، قالها ثلاثًا وخرجت معها نفسه"[2]، وبقوة الكلمات وجرسها الذي يحمله القسم، ووقعها على النفوس؛ أشارت إلى غضب الله من عدم اتكال عباده عليه، وهو تأكيد شديد ووعد أكيد بسلاسة الرزق، وأنَّه تكفل به لعباده والأعرابي بفطرته السليمة قد عبَّر تعبيرًا دقيقًا عن دلالة القسم.

قال الله تعالى﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾ الطور: ١ - ٧، "الواو الأولى واو القسم، وما بعدها للعطف. والجملة المقسم عليها هي قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾. وفي إضافة العذاب لقوله: ربك لطيفة، إذ هو المالك والناظر في مصلحة العبد. فبالإضافة إلى الرب، وإضافته لكاف الخطاب أمان له صلى الله عليه وسلم وإنَّ العذاب لواقع هو بمن كذبه، ولواقع على الشدة، وهو أدلُّ عليها من لكائن"[3]، ففي القسم تأكيد على وقوع العذاب ويحمل بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي: كون الذين كذبوه سيلقون عذابهم وهو تهديد أيضًا لهم.

---

(١) المرجع سابق (٢٨/ ١٦٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق (٤/ ٤٠٠).

(٣) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق (٩/ ٥٦٨).

قال الله تعالى ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ النجم: ١ - ٢، أقسم الله هنا بالنجم ولعل المقصود بالنجم جنس النجوم والكواكب جميعًا، "والثريا إذا سقط وغرب. ويقال: هو جنس النجوم أقسم بها.(ويقال: هي الكواكب). ويقال: أقسم بنجوم القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هي الكواكب التي ترمى بها الشياطين. ويقال أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من المعراج. ويقال: أقسم بضياء قلوب العارفين ونجوم عقول الطالبين"[١]، ويظهر للباحث أنَّ العموم هو الأولى والأظهر، "والأظهر أنَّ النجم يراد به النجوم. و قال ابن جرير: بأنَّه لا يصحُّ، والدليل على ذلك جمعه تعالى للنجوم في القسم في قوله تعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم"[٢]. ويأتي التساؤل في الحكمة من القسم بالنجوم... "والحكمة في القسم بالنجوم أنه عالم رهيب، سواء في السرعة أو في الحجم، أو في النوع، فسرعة نور الكواكب ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية، أي أنَّ النور يجري حول الأرض في سبع ثانية مرة واحدة، والشمس أكبر من الأرض بمليون وثلاث مائة ألف مرة، وهي واحد من ثلاثين ألف مليون شمس، والنظام الشمسي والكواكب السيارة الإحدى عشرة جزء من عالم المجرة، والمجرة ذات نجوم بنحو ٣٠ ألف مليون نجم، منها ما هو أكبر من الشمس"[٣]. " فالقسم بالنجم إذا هوى وأمثال ذلك فيه ردٌ على من اعتقدوا بألوهية الكواكب، وأنَّ لها تصرفًا في العالم السفلي؛ فالغرض تصحيح العقائد الباطلة"[٤]. وفي القسم بهذه الأمور التي بلغت غاية في العظمة إلى جانب تصحيح العقائد تأكيد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥، والقول في هذا القسم لا يختلف عن القول في الآية السابقة لكن تظهر مسألة هنا وهي: صيغة القسم، فقد سُبق القسم بـ«لا» فما فائدة لا؟ وما نوعها؟.

---

(١) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٤٨٠).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (٧/ ٤٦٣).

(٣) الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق (٢٧/ ٩٨).

(٤) عبدالجليل عبدالرحيم، لغة القرآن، مرجع سابق (ص٢٦٨).

"قوله تعالى «لا أقسم» معناه أقسم ولا صلة وكذلك قوله جل وعز «لئلا يعلم أهل الكتاب» أي ليعلم ولا صلة"[٢](١). قال سبحانه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ البلد: ١، وليست «لا» هاهنا نفيًا لما بعدها، كما لو قلت: «ما أقسم»، ألا ترى أنَّ « ما» لا تكون أبدًا لا نفيًا لما بعدها، فلذلك قالوا: «ما زيد قائم» ولم يخشوا توهم انقطاع الجملة عنها، ولو قالوا: لا زيد قائم لخيف أن يتوهم أنَّ الجملة موجبة وأنَّ «لا» كنحو «ما» هي في لا أقسم إلا أن تعطف فتقول: «لا زيد في الدار ولا عمرو»، وكذلك في النكرات نحو: ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ الطور: ٢٣"[٢](٢).

ويطول كلام النحاة حول القسم المنفي، أهو قسم؟ أم ماذا؟

وبحسب ما أورده الباحث يظهر له: أنَّه قسم، بل هو أوضح في التأكيد والبيان وسيتناوله الباحث أيضًا في موضع لاحق.

قال الله تعالى ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ التغابن: ٧، "بلى وربي يحتمل أن يكون تعليمًا للرسول صلى الله عليه وسلم، أي يعلمه القسم تأكيدًا لما كان يخبر عن البعث وكذلك جميع القسم في القرآن وقوله تعالى: وذلك على الله يسير أي لا يصرفه صارف، وقيل: إنَّ أمر البعث على الله يسير، لأنَّهم أنكروا البعث بعد أن صاروا ترابًا، فأخبر أنَّ إعادتهم أهون في العقول من إنشائهم"[٣](٣)، والذي يظهر للباحث أنَّ القسم هنا: تعليم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تأكيد لخبر البعث.

قال الله تعالى ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ القلم: ١، "يقال: إنَّه أقسم بنصرة الله تعالى لعباده المؤمنين. وأقسم بالقلم- وجواب القسم قوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ القلم: ٢ ما أوجب لصدره من الوحشة من قول الأعداء عنه: إنَّه مجنون، أزاله عنه بنفيه، ومحققًا ذلك بالقسم عليه ... وهذه سنة الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فما يقوله الأعداء فيه يرده- سبحانه- عليهم

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (ص: ٣٢٠).

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢ م (ص: ٦١).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٢٠).

بخطابه وعنه ينفيه"[1]، فغرض القسم هنا نفي هذه الصفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ الحاقة: ٣٨ – ٣٩ "أي: أقسم، و «لا» صلة"[2]، فالقسم هنا لإثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم. "المعنى أقسم بالأشياء كلها ما ترون منها وما لا ترون. و «لا» صلة. وقيل: هو رد لكلام سبق، أي ليس الأمر كما يقوله المشركون"[3]. ولإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم أقسم بكل الأشياء على أنَّ هذا قرآن كريم وهو إشارة إلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ المعارج: ٤٠، "والقسم بالله بعنوان ربوبيته المشارق والمغارب معناه: ربوبيته العالم كله لأن العالم منحصر في جهات شروق الشمس وغروبها.

وجمع المشارق والمغارب باعتبار تعدد مطالع الشمس ومغاربها في فصول السنة فإن ذلك مظهر عجيب من مظاهر القدرة الإلهية والحكمة الربانية لدلالته على عظيم صنع الله من حيث إنَّه دال على الحركات الحافة بالشمس التي هي من عظيم المخلوقات.

ولذلك لم يذكر في القرآن قسم بجهة غير المشرق والمغرب دون الشمال والجنوب مع أنَّ الشمال والجنوب جهتان مشهورتان عند العرب، أقسم الله به على سنة أقسام القرآن. وفي إيثار المشارق والمغارب بالقسم بربها رعي لمناسبة طلوع الشمس بعد غروبها لتمثيل الإحياء بعد الموت"[4]. ففي هذه الآية إظهار لأدلته –سبحانه– وقدرته في صورة القسم والله أعلم.

---

(١) القشيري، لطائف الإشارات، مرجع سابق (٣/ ٦١٦).

(٢) السمعاني، تفسير السمعاني، مرجع سابق (٦/ ٤١).

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢،، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (١٨/ ٢٧٤).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٩/ ١٧٩).

قال الله تعالى ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝٣٢ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ المدثر: ٣٢ – ٣٥، ثم ردع سبحانه المكذبين وزجرهم فقال: كلا والقمر قال الفراء: كلا صلة للقسم. التقدير: أي والقمر، وقيل: المعنى: حقا والقمر. قال ابن جرير: والمعنى رد زعم من زعم أنَّه يقاوم خزنة جهنم، أي: ليس الأمر كما يقول، ثم أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده، وهذا هو الظاهر من معنى الآية والليل إذ أدبر أي ولى. قرأ الجمهور: إذا بزيادة الألف، دبر بزنة ضرب على أنَّه ظرف لما يستقبل من الزمان، وقرأ نافع وحفص وحمزة: إذ بدون ألف، أدبر بزنة أكرم ظرف لما مضى من الزمان، ودبر وأدبر لغتان، كما يقال: أقبل، وقبل الزمان، يقال: دبر الليل وأدبر إذا تولى ذاهبًا والصبح إذا أسفر أي: أضاء وتبين إنَّها لإحدى الكبر هذا جواب القسم، والضمير راجع إلى سقر، أي: إنَّ سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبر، والكبر: جمع كبرى، وقال مقاتل: إن الكبر اسم من أسماء النار، وقيل: إنَّها: أي: تكذيبهم لمحمد لإحدى الكبر"[1]. فالغرض من القسم الإنكار على هؤلاء تكذيبهم وفيه ردع وزجر لهم والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ القيامة: ١ – ٢ "لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإن هذا المطلوب أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه وثانيها: كأنه تعالى يقول: لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب، فإن إثباته أظهر وأجلى وأقوى وأحرى، من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم"[2].

والغرض من القسم هنا إثبات المقسم عليه، فالقسم في هذا الموضع وغيره من المواضع التي يكون القسم بصيغة النفي لها لفتات بلاغية. وقد ذكر العلماء و المفسرون جملة من الآراء في محاولة منهم لشرح الصيغة فقالوا:

١–هي تنزيه لله سبحانه و تعالى أن يقسم على أمر لا يحتاج إلى قسم.

٢– القصد منها المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٣٩٧).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق (٣٠/ ٧٢٠).

٣- تعظيم المقسم عليه و تفخيم شأنه، و أن يكون أهم من أن يقسم عليه بأمور هينة.

٤- لا ضرورة للقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أصلًا[١].

وهذه الأوجه كلها محتملة والذي يظهر للباحث: أنَّه قسم والغرض المبالغة والتعظيم.

قال الله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ المرسلات: ١ - ٧، والمرسلات عرفًا يعني: الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس. فالعاصفات عصفا يعني: الرياح الشديدة الهبوب. والناشرات نشرًا يعني: الرياح التي تأتي بالمطر، وهي تنشر السحاب. فالفارقات فرقا يعني: الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، وقال مجاهد: هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده. وقال قتادة: هي آي القرآن، فرقت بين الحق والباطل، والحلال والحرام. وهو قول الحسن.

فالملقيات ذكرًا، يعني: الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء. عذرًا أو نذرًا أي: للإعذار أو الإنذار، ومن أول السورة إلى ههنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله: إنما توعدون أي: من أمر الساعة والبعث، لواقع لكائن[٢]. والغرض من الأقسام هنا إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع البعث وقيام الساعة.

(١) شمس الهدى بن مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية، مرجع سابق (ص٢١).

(٢) الواحدي التفسير الوسيط، مرجع سابق (٤/ ٤٠٧)

المبحث الثاني

الأساليب غير الطلبية الأخر

أولًا: إنشاء العقود وحل المعقود

إنشاء العقود، وحل المعقود منها، مثل عقود البيع، وعقود الزواج، وأوامر ضرب الرق، وقرارات تعيين الموظفين، وقرارات الإقالة من الوظائف ممن يملك ذلك، وكعبارات الطلاق والعتق، ومبايعة رئيس الدولة، وخلع البيعة عنه، ونحو ذلك(١).

وتأتي صيغ العقود وصيغ حلها بعبارات مختلفات من الجمل الفعلية والاسمية، وما يقوم مقامها اختصارًا، مثل:

١- إنشاء عقود البيع والشراء بما يدل عليها اصطلاحًا من عبارات: "كبعتك، اشتريت منك، أبيعك، أشتري منك، بعني، بعتك، اشتر مني، اشتريت منك" ونحوها.

٢- إنشاء عقود الزواج بما يدل عليها اصطلاحًا من عبارات: «كزوجتك بنتي، قبلت زواجها، أزوجك ابنتي، تزوجتها، زوجني ابنتك، زوجتكها» ونحوها.

٣- إنشاء عقد مبايعة أمير المؤمنين بما يدل عليها من عبارات: «أبايعك على السمع والطاعة - بايعتك على السمع والطاعة» ونحوها. إلى غير ذلك من عبارات تتضمن في عرف الناس إنشاء العقود، وهي جمل، أو مختصرات تتضمن معنى جمل إنشائية. وهذا الأنواع من العقود لا يوجد في القرآن الكريم إلا من باب الحكاية والله تعالى أعلم.

٤- إنشاء الدخول في الإسلام بإعلان الشهادتين، فهو عقد مع الله بالإسلام له، مع عقد النية على هذا الدخول.

والشهادتان وردت في طوال المفصل في خمسة مواضع لكنها ليست إلا من باب توجيه العباد أو الثناء والمدح والحكاية عن الله.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية: (١/٢٢٤).

٥- إنشاء الدخول في نحو عبادة الصلاة، أو عبادة الحج والعمرة، فالدخول في الصلاة يكون بعقد النية مع تكبيرة الإحرام، إذ تكبيرة الإحرام تنوب مناب: عقدت الدخول في الصلاة وأنشأته، مع استحضار النية في النفس.

والدخول في عبادة الحج أو العمرة يكون بعد النية مع التلبية، إذ عبارة «لبيك اللهم لبيك» تنوب مناب: عقدت الدخول في الحج أو العمرة وأنشأته، مع استحضار النية في النفس.

٦- حل العقود بعبارات تدل عليه، مثل: "فسخت البيع - خلعت البيعة - قول الرجل لزوجته: طلقتك أو أنت طالق، أو نحو ذلك - قول مالك الرقيق لمملوكة: أعتقتك، أو أنت عتيق، أو قوله له: كاتبتك على كذا" ونحو ذلك[١].

وهذه أساليب خبر، لكنَّها لا يراد بها الأخبار لأنَّها لا تحتمل الصدق والكذب، ولذلك لم توضع مع الخبر[٢].

وهذه في إنشاء المعاملات وغيرها مما له صلة بحياة الإنسان اليومية وممارساته العملية، وفي طوال المفصل بحسب معرفة الباحث ومطالعته لم يقف على أساليب إنشاء العقود، وإن وجدت في غير ذلك من القرآن الكريم .

النوع الثاني: التعجب

لغة: "قالَ الزّجاج: أصل الْعجب فِي اللُّغة أَنَّ الْإِنْسَان إِذا رأى مَا ينكرُه ويَقِلُّ مثله قَالَ: قد عجبتُ من كَذَا. روى ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: العَجَب: النَّظر إِلَى شَيْء غير مألوف وَلَا مُعْتَاد. وَقَالَ: العِجْب: الَّذِي يحبُّ محادثة النِّسَاء وَلَا يَأْتِي الرِّيبة. والعُجْب: فَضلةٌ من الْحُمْق صَرَفَها إِلَى العُجْب.

وروى أَبُو الْعَبَّاس عَن عَمْرو عَن أَبِيه قَالَ: العَجْب والعِجْب والعُجْب: الرجل الَّذِي يُعجِبه القُعود مَعَ النِّساء. قَالَ: والعَجْب: عَجْب الذَّنب، وَهُوَ العُصعُص.

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٢٥).

(٢) أحمد مطلوب، حسن بصير، البلاغة والتطبيق، مرجع سابق، (ص: ١٢٣).

وَقَالَ اللَّيْث: عَجِبَ يَعجَب عَجَباً، وأمرٌ عَجِيب وعُجاب. قَالَ: والاستعجاب: شدّة التعجُّب. وقصّةٌ عَجَب. وَيُقَال أعجبني هَذَا الشَّيْء وأُعجِبتُ بِهِ، وَهُوَ شيءٌ معجِبٌ، إِذا كَانَ حسنا جدّاً. والمُعجَب: الْإِنْسَان المُعجَب بِنَفسِهِ أَو بالشَّيْء تَقول: عجَّبت فلَانا بِشَيْء تعجيباً فعجِب مِنْهُ"(١).

"أما «التعجب» فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه بوصف"(٢).

وفي لسان العرب: "عجب: العُجْبُ والعَجَبُ: إِنكارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لقِلَّةِ اعْتِيادِه"(٣). فالعجب إذن: الاستغراب، والانكار، والاستحسان، والتفضيل وكل هذه المعاني ترد على التعجب والله أعلم.

واصطلاحًا: "التعجب: انفعال النفس عما خفي سببه، ذكره ابن الكمال، وقال الراغب: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء؛ ولذلك لا يصح على الله"(٤).

وفي كتب البلاغة أغلب ما يبحث أهل هذا الفن عن هذا النوع من أنواع الإنشاء لا يهتمون إلا بصيغه: وهو "يكون قياساً بصيغتين، ما أفعله – وأفعل به وسماعًا بغيرهما"(٥).

"قال الزمخشري: معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأنَّ التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"(٦).

وهذا التعريف بحسب ما يظهر للباحث فهو جامع مبين لأسلوب التعجب.

وفي طوال المفصَّل لم ترد صيغ التعجب إلا باللفظ الصريح كما في قول الله تعالى:﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ﴾ق: ٢، "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق (١/ ٢٤٧).

(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م (ص: ١٤١)

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق (١/ ٥٨٠).

(٤) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع سابق (ص: ١٠٠).

(٥) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق (ص: ٦٩).

(٦) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ١٦٨).

لتعجبهم مما ليس بعجب، وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم. فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم، وهذا إشارة إلى اختيار الله محمدا للرسالة"[1]، تعجب يحمل إنكارًا وسياق التعجب أيضًا إنكار من الله على إنكارهم لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

النوع الثالث: أمر التكوين

قال الله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة: ١١٧، فأمر التكوين هو قول «كن» وهذا يصدر من الله سبحانه وتعالى، وهو موجود في القرآن الكريم ومثل هذه الآية قول الله أيضًا﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ غافر: ٦٨، وبالبحث في طوال المفصل لم يجد الباحث آية فيها أمر تكوين والله أعلم.

النوع الرابع: إنشاء المدح أو الذم.

وإنشاء المدح والذم "يأتي في أفعال وصيغ:

فيأتي المدح بفعل: «نعم» مثل: «نعم العبد إنَّه أواب، ولنعم دار المتقين، فنعمَّا هي»، ويأتي الذم بفعل: «بئس» مثل: «بئس الشراب، فلبئس مثوى المتكبرين».

ويحوَّل الفعل الماضي الثلاثي عن وزنه فيصاغ على وزن فعل، لازما بضم العين، ويستعمل عندئذ قريبًا من استعمال «نعم وبئس» للدلالة على المدح أو الذم، مثل: «وحسن أولئك رفيقًا، حسنت مستقرًا ومقامًا، إنَّها ساءت مستقرًا ومقامًا، وساءت مصيرًا، وساءت مرتفقًا، محمد عظم رسولًا، وكَرُمَ أصلًا، وجمل خلقًا، وجاد عطاءً، وفاق بيانًا»" [2]، وسيمر الباحث على الآيات التي في طوال المفصل وفيها مدح أو ذم.

قال الله تعالى ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ الحديد: ١٥، "أي: هي، ومعناه: ساءت مرجعًا ومصيرًا"[3]، والمخصوص بالذم هنا هي النار والغرض زيادة تقبيح النار في نفوس البشر ليرتدعوا عن معصية الله تعالى.

---

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق (٥/ ١٣٩).

(٢) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٢٦).

(٣) أبو حفص سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق (١٨/ ٤٧٨).

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المجادلة: ٨،أي: تكفيهم جهنم التي جمعت كل شقاء وعذاب عليهم ، تحيط بهم، ويعذبون بها «فبئس المصير» وهؤلاء المذكورون إمَّا أناس من المنافقين يظهرون الإيمان، ويخاطبون الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الذي يوهمون أنَّهم أرادوا به خيرًا وهم كذبة في ذلك، وإمَّا أناس من أهل الكتاب، الذين إذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: "السام عليك يا محمد" يعنون بذلك الموت"[1]. فالآية تصور قبح المآل الذي هو الخلود في جهنم.

قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الجمعة: ٥، أي: بئس مثلًا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، على أن التمييز محذوف، والفاعل المفسر به مضمر، ومثل القوم هو المخصوص بالذم، أو مثل القوم فاعل بئس، والمخصوص بالذم الموصول بعده على حذف مضاف، أي: مثل الذين كذبوا، ويجوز أن يكون الموصول صفة للقوم، فيكون في محل جر، والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والله لا يهدي القوم الظالمين يعني على العموم، فيدخل فيهم اليهود دخولا أوليا"[2]. فالذم منطلق عليهم وفيه تحذير من السير على مُثُلِهم ومن تمثل بمثلهم.

قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ التغابن: ١٠، فالذم هنا كما هو سابق في الآية قبل السابقة إذ تصور الآية قبح المآل والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ التحريم: ٩، وفي هذه الآية أيضًا لم يختلف الذم بل جاء لتقبيح صورة المآل، فذمه بالصيغة المذكورة وفيه تحذير من سلوك طريق أهل النار. وهي كثيرة أساليب الإنشاء غير الطبي.

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق (ص: ٨٤٦).

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق (٥/ ٢٦٩).

كذا من غير الطلبي:

"إنشاء التوجع أو التفجع، أو الترحم، أو التثريب، أو تقبيح الحال.

وتدل على هذه المعاني عبارات هي في الحقيقة اختصار لجمل أو رمز لها من جهة المعنى.

ففي التوجع نلاحظ عبارات مثل: «يا عمراه، واعمراه، وامحمداه، واحزناه، وافجيعتاه»، ومثل: «آه، أوه». وفي الترحم أو التخوف من وقوع مكروه، مثل: «ويحه، ويسه»

وفي التقبيح والتثريب، مثل: «ويله، ويبه» قالوا: وهما كلمتا عذاب، أي هما كلمتان لإنشاء التقبيح والتثريب بسبب استحقاق العذاب"(١). وفي العين "ويل: الويل: حلول الشر"(٢).

"وَأما ويل فشتم وَدُعَاء بالهلكة وَعَن الْفراء: إِنَّ الويل كلمة شتم وَدُعَاء سوء وَقد استعملتها الْعَرَب استعمال قاتله الله"(٣).

"قال سيبويه: ويل له، وويلًا له، أي: قبحًا، الرفع على الاسم، والنصب على المصدر، ولا فعل له. وحكى ثعلب: ويل به، وأنشد:

وَيْلٌ بِزَيدٍ فَتىً شَيْخٍ أَلُوذُ بِهِ فَلَاْ أُعَشَّى لَدَى زَيْدٍ ولا أَرِدُ

وويل مثل ويح إلا أنَّها كلمة عذاب، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل"(٤). وكما تحمل كلمة «ويل» التقبيح والتثريب فالتهديد فيها ظاهر والله أعلم. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بكثرة.

قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ الذاريات: ٦٠، "والويل أشدُّ من العذاب والشقاء والهم، ويقال واد في جهنم وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلًا عليهم بما

---

(١) عبدالرحمن حبنكة، البلاغة العربية، مرجع سابق (١/ ٢٢٧).

(٢) الخليل، العين، مرجع سابق (٨/ ٣٦٦).

(٣) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر (٤/ ٨٥).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق (٣١/ ١٠٦).

في حيز الصلة من الكفر وإشعارًا بعلة الحكم، والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أنَّ لهم عذابًا عظيمًا كما أنَّ الفاء الأولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك"[١].

"والويل: الشر وسوء الحال،، وتنكيره للتعظيم. والكلام يحتمل الإخبار بحصول ويل، أي عذاب وسوء حال لهم يوم أوعدوا به، ويحتمل إنشاء الزجر والتعجيب من سوء حالهم في يوم أوعدوه"[٢]. فويلٌ تقبيح وتهديد وتثريب.

قال الله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ الطور:١١، "فويل يومئذ للمكذبين ويل: كلمة تقال للهالك، واسم واد في جهنم، وإنَّما دخلت الفاء لأنَّ في الكلام معنى المجازاة"[٣]. توبيخ للهالك.

قال الله تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ المرسلات: ١٥، "قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ وتخويف من وجهين"[٤]. "وأما تكرار قوله تعالى: ويل يومئذ للمكذبين في هذه السورة فقيل: ذلك لمعنى التأكيد فقط، وقيل: بل في كل آية منها ما يقتضي التصديق، فجاء الوعيد على التكذيب بذلك الذي في الآية"[٥]، فالغرض هنا التهديد والتوبيخ. إلى غير ذلك من أنواع الإنشاء غير الطلبي، وذكر الباحث بعضها لورودها في طوال المفصل، أو أنَّها من الأساليب المستخدمة كثيرًا؛ لذا كان الإشارة إليها مستحسنة. هذا كان ختام هذا البحث الذي بذل فيه الباحث جهده ابتغاء المثوبة من الله والفائدة العلمية، وإذ لا يخلو أي جهد بشري من النقص والخطأ فالله أسأل أن يغفر لي إن كان من خطأ أو قصور، كما ألتمس العذر من معلمي الدكاترة الكرام إن وجد الخطأ، كما هو الالتماس موصول لكل من اطلع على هذا البحث أو وصل إلى يديه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والله الموفق.

---

(١) إسماعيل حقي، روح البيان، مرجع سابق (٩/ ١٨٣).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق (٢٧/ ٣١).

(٣) الشوكاني، فتح القدير، . مرجع سابق (٥/ ١١٥).

(٤) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مرجع سابق (٦/ ٤٢٤).

(٥) تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق (٥/ ٥٣٨).

الخاتمة وتشتمل على:

النتائج

التوصيات

خاتمة

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ عَلَـــى ٱلإِنْعَـــامِ شُـــكْرِيْ لَـــهُ رَبِّـــيْ عَلَـــى ٱلتَّمَـــامِ

فالحمد لله على تمام نعمته، وإسباغ فضله وعظيم منته، أنعم عليَّ بالصحة وأمدني بالعون حتى وصلت إلى نهاية المطاف في هذا البحث –والذي أسأل الله أن يكون موفقًا، وإن كان فيه من خطأ فأسأل ربي العفو والغفران، وأن ينفع به ويجعله خالصًا لوجهه الكريم– وقد خلص الباحث في هذا البحث إلى نتائج وتوصيات وهي على النحو الآتي:

أولًا النتائج:

١– أن القرآن الكريم هو الميدان الأوسع للدراسات البلاغية بصفة عامة ودراسة الأساليب الإنشائية بصفة خاصة.

٢– أن الأساليب الإنشائية الطلبية أو غير الطلبية في الأغلب تحمل أغراضًا بلاغية تتجاوز ما وضعت له أساسًا.

٣– أن أكثر الأساليب الإنشائية ورودًا في طوال المفصل هو أسلوب الاستفهام وكل استفهام يحمل أغراضًا بلاغية بديعة.

٤– أنَّ القرآن الكريم وظَّف الأساليب الإنشائية في قولبة الكلام بأسلوب فني وبلاغي بديع.

٥– أن الأمر والنهي يأتيان بعد الاستفهام في كثرة ورودهما في طوال المفصل.

٦– أن أساليب الإنشاء غير الطلبي وإن حملا أغراضًا بلاغية فهي ضيئلة ومحدودة المعني؛ ولذا لم يركز البلاغيون في دراستهم عليها إلا من باب الإشارة إليها.

٧– إسهام الأساليب الإنشائية في تسهيل معاني القرآن وإبراز روعة سبكة، وجميل تصويره.

٨– تنوع الأساليب الإنشائية الطلبية سواء أكانت استفهامًا أو أمرًا أو نهيًا...إلخ، وهذا يبرز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

ثانيًا التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

١- مزيد من الدراسات البلاغية في القرآن الكريم وخصوصًا في الأجزاء الأخيرة إذ كثيرًا ما تُقرأ؛ ليستعذب القارئُ لها جمالَ البلاغة فيها ومعرفة المعنى المنطوية عليه.

٢- إفراد كل قسم من أقسام الإنشاء الطلبي بدراسة منفردة في المفصل وأخص: الاستفهام والأمر والنهي والنداء لكثرة ورودها فيه.

٣- إجراء دراسة مستقلة لأغراض بلاغية محددة خرجت إليها أساليب الإنشاء الطلبي كالتهديد، أو التعجب، أو الاستهزاء...إلخ.

٤- تتبع الأساليب الإنشائية في الأحاديث النبوية ودراستها بلاغيًا لإظهار الجمال التعبيري فيها.

وختامًا كان هذا البحث إسراجًا للجواد؛ ورجائي أن أكون في ركب طلبة العلم وخدام العربية، وها أنا أطوي صفحات هذا البحث، وأصل إلى النهاية بعد جهد مضنٍ جمعت فيه ما فتح الله به عليَّ، ورجائي أن يكون إسهامًا في خدمة هذا الكائن العملاق، الذي يسري في النفوس ويجتاح الأفئدة ويُسْلِسُ الطباعَ، ويبني الشخصية المرهفة، واللسان العذب، والمنطق السليم؛ إنه الضاد لغة القرآن الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

وتحتوي على:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

	الآية	رقم الصفحة	رقم الآية
م	سورة البقرة		
١	﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ...﴾	٨١	٢٣
٢	﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ ...﴾	٦٦	٤٣
٣	﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ...﴾	٨١	٦٥
٤	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ...﴾	١١٤	٧٨
٥	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾	١٥٢	١١٧
٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ...﴾	١٣١	١٨٦
٧	﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ...﴾	٨٨	٢٢٨
٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ ...﴾	٥٣	٢٤٣
م	سورة آل عمران		
١	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ...﴾	١٢٣	٨
٢	﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ ...﴾	٣٢	٣٧
٣	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ...﴾	٦٦	١٠٤
٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ...﴾	١٢٧	١٤٩
٥	﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ...﴾	١٢٧	١٩٣
م	سورة المائدة		
١	﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...﴾	١٠٣	١٠١
م	سورة الأنعام		
١	﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ...﴾	٨٢	٩٩

م	سورة الأعراف		
١	﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ... ﴾	١١٥	٥٣
٢	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ... ﴾	٦٦	١٥٨
٣	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ... ﴾	٨٢	١٩٩
م	سورة يونس		
١	﴿أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ... ﴾	٨٢	٨٠
م	سورة هود		
١	﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ... ﴾	٣٦	١٤
٢	﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ... ﴾	١٢٤	٤٢
٣	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن... ﴾	٣٦	٨٧
م	سورة يوسف		
١	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ... ﴾	١٢٣	٢٩
م	سورة إبراهيم		
١	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا ... ﴾	١٠٣	٤٢
م	سورة الحجر		
١	﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾	٨٤	٤٦
م	سورة الإسراء		
١	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا ... ﴾	٦٤	١٦
٢	﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ ﴾	٣٥	٤٠
٣	﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ... ﴾	٨٣	٤٨
٤	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ... ﴾	٨١	٥٠
م	سورة طه		

١	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ... ﴾	٣١	٤٩
م	سورة الأنبياء		
١	﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا ... ﴾	٣٥	٦٢
م	سورة الحج		
١	﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ... ﴾	١١٥	٥٢
م	سورة الفرقان		
١	﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ... ﴾	٣٦	٧
م	سورة الشعراء		
١	﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	١١٥	١٠٢
٢	﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾	٣٧	١٣٦
م	سورة القصص		
١	﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ ... ﴾	٢٤، ٣٥	٧٩
م	سورة لقمان		
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا ... ﴾	١١٥	٣٣
م	سورة الصافات		
١	﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾	٣٥	١٥
م	سورة غافر		
١	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ... ﴾	٥٣	٣٦
٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ... ﴾	١٥٢	٦٨
م	سورة فصلت		
١	﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٨١	٤٠
م	سورة الدخان		

١	﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾	٣٧	٣
٢	﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	٨١	٤٩
م	سورة ق		
١	﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾	١٤١	١
٢	﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ... ﴾	١٥١،١٠	٢
٣	﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا ... ﴾	٣٩	٦
٤	﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾	٣٩	١٥
٥	﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ... ﴾	٨٤	٢٤+٢٥
٦	﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾	١٢٩	٢٧
٧	﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴾	١٠٧	٢٨
٨	﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴾	٥١	٣٠
٩	﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴾	٧٨	٣٤
١٠	﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا ... ﴾	٣٩	٣٦
١١	﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ ... ﴾	٨٤،٦٩	٣٩
١٢	﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ ... ﴾	٦٩،٨٤	٤٥
م	الذاريات		
١	﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ ... ﴾	١٤١	١-٣
٢	﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾	١١	٥-٦
٣	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴾	١٤٢	٧
٤	﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾	١١	١٢
٥	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٤٠،١٤	٢١

٦	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾	٥٢	٢٤
٧	﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾	٤٠	٢٧
٨	﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	٣٨	٣١
٩	﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	٧٩، ٨٥	٤٣
١٠	﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾	١٠٧، ١٠٩	٥١
١١	﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾	٤٠	٥٣
١٢	﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾	٦٩، ٨٥	٥٤
١٣	﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٦٩، ٨٥	٥٥
١٤	﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾	١٥٤	٦٠
م	سورة الطور		
١	﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ... ﴾	١٤٣	١-٧
٢	﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	١٥٥	١١
٣	﴿ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٤١	١٥
٤	﴿ فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ... ﴾	٨١، ٨٥	١٦
٥	﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٧٨، ٨٥	١٩
٦	﴿ لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾	١٤٥	٢٣
٧	﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾	٦٩	٢٩
٨	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾	٤١	٣٠
٩	﴿ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴾	٦٩، ٨٦	٣١
١٠	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾	٤١	٣٣
١١	﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾	٧٨، ٨٦	٣٤

١٢	﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾	١٤	٣٥
١٣	﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾	٤١	٣٦
١٤	﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾	٤١	٣٧
١٥	﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾	٤٢	٣٩
١٦	﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾	٤٢	٤٠
١٧	﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾	٤٢	٤١
١٨	﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٤٢	٤٣
١٩	﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾	٦٩،٨٦	٤٥
٢٠	﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ... ﴾	٦٩،٨٦	٤٨
م	سورة النجم		
١	﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	١٤٤	١-٢
٢	﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾	٤٢	١٢
٣	﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾	٤٢	١٩
٤	﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾	٤٣	٢١
٥	﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ ... ﴾	١٤	٢٣
٦	﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾	٤٣،١١٧	٢٤
٧	﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	٦٩،٨٦	٢٩
٨	﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾	١٠٥،١٠٩	٣٢
٩	﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾	٥٢	٣٣
١٠	﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾	٤٣	٣٥
١١	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾	٤٣	٣٦

١٢	﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾	١٦٦	٤٧
١٣	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾	٥٢،٤٣	٥٥
١٤	﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾	٤٣	٥٩
١٥	﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾	٨٦،٧٣	٦٢
م	سورة القمر		
١	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾	٨٧،٦٩	٦
٢	﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	١١	٧
٣	﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	٣٦	١٥
٤	﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾	٥٦	١٦
٥	﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	١٦٦	١٧
٦	﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾	٤٣	٢٤
٧	﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾	٤٤	٢٥
٨	﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾	٥٩	٢٦
٩	﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ .... ﴾	٧٩،٧٢	٢٨-٢٧
١٠	﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾	٧٩	٣٧
١١	﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾	٤٤	٤٣
١٢	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾	٦١	٤٤
م	**سورة الرحمن**		
١	﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾	٨٧	٩
٢	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	٥٢	١٣
٣	﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾	٧٣	٢٨

٤	﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ ... ﴾	٧٦،٨٧،١٢٩	٣٣
٥	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	٣٣،٤٤	٦٠
سورة الواقعة			
١	﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ... ﴾	٥٦	٨
٢	﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴾	٥٦	٢٧
٣	﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾	٥٦	٤١
٤	﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا ﴾	٤٤،١١	٤٧
٥	﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴾	٧٠	٤٩–٥٠
٦	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴾	١٢٩	٥١
٧	﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ... ﴾	١٥	٥٧–٥٨
٨	﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾	٥٢	٥٨
٩	﴿ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	١١	٦١
١٠	﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾	٥٢	٦٣
١١	﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	٧٠،٨٨	٧٤
١٢	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	٦٦	٧٥
م	سورة الحديد		
١	﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ ... ﴾	١٦،٧٦،١٧،٨٨	٧
٢	﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ ... ﴾	٤٥	٨
٣	﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾	١٧،٤٥	١٠
٤	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾	٥٨	١١
٥	﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا ... ﴾	٧٣،٨٨	١٣

٦	﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ... ﴾	٥٢	١٤
٧	﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	١٥٢	١٥
٨	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾	٦١	١٦
٩	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ... ﴾	٧٦، ٨٩	١٧
١٠	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ... ﴾	١٦	١٩
١١	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ... ﴾	٧٦، ٨٩	٢٠
١٢	﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾	٧٦	٢١
١٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ... ﴾	١٦، ٧٣، ٨٩، ١٣٠	٢٨
سورة المجادلة			
١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٥٣	٧
٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ... ﴾	١٥٣	٨
٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَنَٰجَوْا۟ ... ﴾	١٦، ٧٣، ٨٩، ١٣٠	٩
٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾	٧٣، ٨٩	١١
٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ ﴾	٧٤، ٩٠، ١٣١	١٢
٦	﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ... ﴾	٥٣، ٧٤، ٩٠	١٣
٧	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾	٤٥، ٥٣	١٤
٨	﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ... ﴾	١٨	٢٢
سورة الحشر			
١	﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٧٤، ٩٠	٢
٢	﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾	٧٤، ٩٠	٧
٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ... ﴾	٥٩	١١

٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ ﴾	١٦، ٧٤، ٩١، ١٣١	١٨
٥	﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ... ﴾	١٠٥	١٩
سورة الممتحنة			
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾	١٠٩، ١٣١	١
٢	﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾	١١٧	٢
٣	﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾	١٣١	٤
٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴾	٥٣، ١٠٦، ١٣٢	١٠
٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن ﴾	١٠٦، ١٠٩	١٢
٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾	١٠٦، ١١٠، ١٣٢	١٣
سورة الصف			
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾	٤٥، ١٣٢	٢
٢	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ﴾	٤٦، ١٣٣	٥
٣	﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم ... ﴾	١٣٣	٦
٤	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ... ﴾	٦٠	٧
٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ ﴾	١٧، ١٨، ٥٨، ١٣٣	١٠
٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾	٣٨، ٧٤، ٩١، ١٣٣	١٤
سورة الجمعة			
١	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا ... ﴾	١٥٣	٥
٢	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ ... ﴾	٩٢، ١١٨، ١٢٦، ١٣٤	٦
٣	﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ ... ﴾	١١، ٧٠، ٩٢	٨
٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ ... ﴾	٩٢، ١٣٤	٩

٥	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٧٤،٩٢	١٠
٦	﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ ... ﴾	٧٠،٩٢	١١
سورة المنافقون			
١	﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	٤٦،٧٠،٩٣	٤
٢	﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ ... ﴾	١٠٧،١١٠	٧
٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ ... ﴾	١٠٦،١١٠،١٣٤	٩
٤	﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ ... ﴾	١٨،٧٤،٩٣،١١٨	١٠
سورة التغابن			
١	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ... ﴾	٥٣	٥
٢	﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ ... ﴾	٤٦	٦
٣	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ... ﴾	١٢،٧٠،٩٣،١٤٥	٧
٤	﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ... ﴾	١٧،٧٨	٨
٥	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ ... ﴾	١٥٣	١٠
٦	﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ ... ﴾	٧٩،٩٣	١٢
٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ... ﴾	٧٥،٩٣،١٣٤	١٤
٨	﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ... ﴾	٧٥،٩٤	١٦
سورة الطلاق			
١	﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٧٥،٩٥	١
٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	٧٧،١٠٥،١١٠،١٣٤	١
٣	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾	١٧	٢-٣
٤	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ ۚ ﴾	٧٧،٩٤	٢

٥	﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾	٧٧، ٩٤، ١١٠، ١٠٦	٦
٦	﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾	٧٧، ٩٤	٧
سورة التحريم			
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ ...﴾	٤٦، ١٣٤	١
٢	﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ...﴾	٣٨	٣
٣	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	٧٥، ٩٥، ١٣٥	٦
٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ﴾	١٠٧، ١١٠	٧
٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾	٧٥، ٩٥، ١٣٥	٨
٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾	٧٠، ٩٥، ١٣٥، ١٥٣	٩
٧	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ﴾	٧٩، ٩٦	١٠
٨	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾	٦٨، ٩٦، ١٣٥	١١
سورة الملك			
١	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى ...﴾	٥٤، ٧٧، ٩٦	٣
٢	﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	٦٧	١١
٣	﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	٨٠، ٩٦	١٣
٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	٤٧	١٤
٥	﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾	١٢، ٧٧، ٩٦	١٥
٦	﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾	٤٧	١٦
٧	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾	٤٧	١٧
٨	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	٤٧	١٨
٩	﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾	٤٧	٢٠

١٠	﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾	٤٨	٢١
١١	﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾	٤٨	٢٢
١٢	﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ ﴾	٢٢	٢٣
١٣	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	٤٨	٢٥
١٤	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا ﴾	٤٨، ٧٠، ٩٦	٢٨
١٥	﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ ... ﴾	٦٠	٢٩
١٦	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾	٥٤	٣٠
سورة القلم			
١	﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	١٤٥	١
٢	﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	١٤٥	٢
٣	﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾	٦٠	٦
٤	﴿ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾	٨٠، ٩٧	٢٢
٥	﴿ لَا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾	١٠٨	٢٤
٦	﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾	٥٥	٢٨
٧	﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾	١١٨	٣٢
٨	﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ... ﴾	٤٨	٣٥
٩	﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾	٤٩	٤٠
١٠	﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ ﴾	٧١، ٩٧	٤٠+٤١
١١	﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ ﴾	٧٢، ٩٧	٤٤
١٢	﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾	٤٩	٤٧
١٣	﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾	٧١، ٩٧	٤٨

سورة الحاقة			
١	﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾	٥٦	٢+١
٢	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾	٥٧	٣
٣	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ...﴾	٨٠،٩٧	٣٠+٣١
٤	﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾	٤٩	٨
٥	﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾	٦٦،٨٠،٩٧	١٩
٦	﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾	٧٨	٢٤
٧	﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾	١١٩	٢٥
٨	﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾	٥٧	٢٦
٩	﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾	٥٧،١١٩	٢٧
١٠	﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾	١١٩	٢٨
١١	﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾	١١٩	٢٩
١٢	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾	١٤٦	٣٨
١٣	﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾	٧١،٩٨	٥٢
سورة المعارج			
١	﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾	٧١،٩٨	٥
٢	﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ﴾	١١٩	١١
٣	﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾	٤٩	٣٨
٤	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾	١٤٦	٤٠
٥	﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٧١،٩٨	٤٢
سورة نوح			

١	﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾	٩٨،٧٣	١
٢	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾	١٣٥	٢
٣	﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾	٩٨،٧٩	٣
٤	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾	١٣٦	٥
٥	﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾	٩٨،٧٩	١٠
٦	﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾	٤٩	١٣
٧	﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾	٥٥	١٥
٨	﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾	١٢	١٨
٩	﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ ...﴾	١٣٦	٢١
١٠	﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا ...﴾	١١١،١٠٨	٢٣
١١	﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	١٣٦،١١١،١٠٤	٢٦
١٢	﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾	١٠٥،٩٨،٨٢	٢٨
١٣	﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا ...﴾	١٠٨،١٢	٢٨
سورة الجن			
١	﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	٩٨،٧١	١
٢	﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا﴾	١٢	٧
٣	﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾	٦١	١٠
٤	﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾	٤٩	٢٥
سورة المزمل			
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾	١٣٦	١
٢	﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	٩٨،٧١	٢

٣	﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾	٩٨،٧١	٤
٤	﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾	٩٩،٧١	٨
٥	﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ... ﴾	٩٩،٧١	١٠
٦	﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾	٥٠	١٧
٧	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ... ﴾	٩٩،٧٧	٢٠
سورة المدثر			
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	١٣٧	١
٢	﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ... ﴾	١٠٠،٧٢	٣،٤،٢
٣	﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾	١١١،١٠٥	٦
٤	﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾	١٠٠،٧٢	١١
٥	﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾	٥٩	١٩
٦	﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾	٥٧	٢٧
٧	﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾	٦١	٣١
٨	﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ۝٣٢ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ... ﴾	١٤٧	٣٢-٣٥
٩	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾	٣٨	٤٢
١٠	﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾	٥٠	٤٩
سورة الإنسان			
١	﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ... ﴾	٦٢	١
٢	﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ... ﴾	١١١،١٠٥،١٠٠،٧٢	٢٤
سورة المرسلات			
١	﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ... ﴾	١٤٨	١

٢	﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾	٥٧	١٢
٣	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾	٥٧	١٤
٤	﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	١٥٥	١٥
٥	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾	٣٦	١٦
٦	﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾	٥٥	١٦
٧	﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾	٥٥	٢٠
٨	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٠١،٧٨	٤٣
٩	﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾	١٠١،٧٩	٤٦
١٠	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾	٥٠	٥٠
سورة الطارق			
١	﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾	٦٦	١٧
سورة الغاشية			
١	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	٦٢	١
سورة البلد			
١	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	١٤٥	١

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث	رقم الصفحة
١	إنَّ من البيان لسحراً	ز
٢	إذا تمنى أحدكم، فلينظر ما يتمنى	١١٥
٣	إن الله قد صدقك يا زيد	١٠٧
٤	خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة	٦٤
٥	قم أبا تراب	١٣٦

فهرس الأشعار

م	البيت الشعري	رقم الصحفة	اسم الشاعر
١	أبنات الهديل أسعدن أوعدن	٦٧	المعري
٢	أسرب القطا هل من يعير جناحه	١١٦	العباس بن الأحنف
٣	أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة	٨١	كثيِّر
٤	أصاح ترى برقًا أريك وميضه	١٢٣	امرؤ القيس
٥	أفاطم مهلا بعض هذا التدلل	١٢٥	امرؤ القيس
٦	أفؤادي متى المتاب ألما	١٢٧	لم أجد
٧	ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ	٨٢	امرؤ القيس
٨	أَلَا لَيْتَ الشَبَابَ يَعُودُ يَوْمًا	٢٤	أبو العتاهية
٩	أولئك آبائي فجئني بمثلهم	٨١	الفرزدق
١٠	أولئك آبائي فجئني بمثلهم	١٢٥	الفرزدق
١١	أيا ابنة عبد الله وابنة مالك	١٢٤	قيس بن عاصم المنقري
١٢	أيا ظبية الوعساء، بين جلاجل	١٢٤	لذي الرمة
١٣	أَيَقْتُلُنِيْ والمشْرَفِيُّ مُضَاجِعِيْ	٣٥	امرؤ القيس
١٤	تمنى كتاب الله أول ليله	١١٥	لم أجد له قائلًا
١٥	جذى حبالك يا زنيب فإنني	١٢٤	متمم بن نويرة
١٦	حَلَفْتُ بِالسَبْعِ اللَّوَاتِيْ طُوِّلَتْ	٥	مجهول
١٧	عش عزيزًا أو مت وأنت كريم	٨٣	المتنبي
١٨	عِشْ عزيزًا أو مت وأنت كريمٌ	٦٦	المتنبي
١٩	غرّاءُ تَسبي نَظَرَ النَّظورِ	١٢٠	لم أجد قائله
٢٠	فأسلم أمير المؤمنين ولا تزل	٨٢	البحتري

٢١	فصبرًا في مجال الموت صبرًا	٦٧	قطري بن الفجاءة
٢٢	فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد	٦٦	البحتري
٢٣	كذا فليسرْ من طلب الأعادي	٦٦	المتنبي
٢٤	لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلَّا والعَصَا مَعَهُ	٢٤	المتنبي
٢٥	ليكن بربك كل عزك يستقر ويثبت	٦٦	لم أجد قائله
٢٦	ما كل ما يتمنى المرء يدركه	١١٧	المتنبي
٢٧	هيا أم عمرو، هل لي اليوم عندكم	١٢٤	لم أجد له قائل
٢٨	وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظًا وَغَايَةً	٢	حافظ إبراهيم
٢٩	ويل بزيد فتى شيخ ألوذ به	١٥٤٠	لم أجد قائله
٣٠	يا أعدل الناس إلا في معاملتي	١٢٨	المتنبي
٣١	يَا أَيُّهَا الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ	٢٤	ينسب إلى أبي الأسود
٣٢	يا درة نزعت من تاج والدها	١٢٦	حافظ إبراهيم
٣٣	يا رب صل عليه ما همي مطر	١٢٥	لم أجد
٣٤	يا لك من قبرة بمعمر	١٢٧	طرفة بن العبد

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١	ابن الأعرابي	٢٠
٢	ابن الجوزي	٥
٣	ابن جني	٣١
٤	أبو الطيب المتنبي	١٢٨
٥	أبو الوفاء علي بن عقيل	٧
٦	أبو حنيفة النعمان	٨
٧	أحمد الطحاوي	٦
٨	أحمد الفيومي ثم الحموي	٢١
٩	أحمد بن إبراهيم الهاشمي	٢٩
١٠	أحمد بن حنبل	١١٥
١١	أحمد بن يوسف الحلبي المقرىء	٥٣
١٢	امرؤ القيس بن حجر الكندي	٣٥
١٣	بالفرزدق	٨١
١٤	البغوي	١٣
١٥	ثعلب	٢٠
١٦	حافظ إبراهيم	٢
١٧	الخليل بن أحمد	١٢٠
١٨	الزركشي	٧
١٩	السكاكي	٨٢

٢٠	سيد قطب	٣٣
٢١	الطبري	٤
٢٢	القرطبي	٥٠
٢٣	مالك بن أنس	٨
٢٤	الماوردي	٣١
٢٥	متمم بن نويرة	١٢٤
٢٦	محمد بن أبي الفتح بن البعلي	٧
٢٧	مرتضى الزبيدي	٢٢
٢٨	يحيى بن حمزة	٢٣

المصادر والمراجع

م	أولًا المصادر والمراجع
١	القرآن الكريم
	التفاسير وعلوم القرآن الكريم
٢	إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده، شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤	إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشقط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
٥	ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٦	ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية السنة: ١٣٩٨ هـ -. ١٩٧٨ م.
٧	أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨	أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
٩	أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى:

	٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٠	أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م
١١	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي أو النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٢	أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
١٣	أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها.
١٤	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون–بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.
١٥	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت ط٣، ١٤٠٧ هـ.
١٦	أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٧	أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي

	الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٨	أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية بيروت، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، ط١، سنة ١٤١٩هـ.
١٩	أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٢٠	أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.
٢١	أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، فقه قراءة القرآن الكريم، القدسى، القاهرة ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٢	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣	أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط١، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان- وبترقيم الصفحات نفسها).
٢٤	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢،، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٢٥	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين

	الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٢٦	أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي محيي السنة (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٧	أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٣ هـ.
٢٨	أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٣٠	أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة، مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٣١	إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لا توجد رقم الطبعة ولا تاريخها.
٣٢	التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

٣٣	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٤	حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٥	حكمت بن بشير بن ياسين، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد
٣٦	دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة- الطبعة: ١٣٨٣ هـ .
٣٧	زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.
٣٨	السمرقندي، أبو الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(المتوفى:٣٧٥هـ) بحر العلوم، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبدالموجود- زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٣-١٩٩٣م، (٣/ ٤٢٨).
٣٩	سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
٤٠	شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
٤١	شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق، علي عبد الباري عطية، دار الكتب

	العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٤٢	عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط٣.
٤٣	عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٤	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.
٤٥	عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
٤٦	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤٧	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٤٨	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٩	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، - ١٤١٤ هـ.
٥٠	محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧.
٥١	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تفسير

	الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥٢	محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي- مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة: ١٤١٢ هـ.
٥٣	محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
٥٤	محمد سيد طنطاوي التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٥: ١٩٩٧م- أجزاء ٦ – ١٥: ١٩٩٨م.
٥٥	محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بدون الطبعة ولا تاريخه.
٥٦	محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ.
٥٧	مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٥٨	مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٥٩	نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

٦٠	نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
٦١	وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.
	الحديث وشروحه
٦٢	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٦٣	أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
٦٤	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود ١٣٩٣تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
٦٥	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٦٦	أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٦٧	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، أثبتت عليه

	تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٦٨	شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)، «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (١٣١٥ هـ، قديمي كتب خانة – كراتشي، بدون تارخ الطبعة ولا رقمها.
٦٩	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٠	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
	الفقه وأصوله
٧١	أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٧٢	علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي ط٢ بدون تاريخ.
٧٣	علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٧٤	وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا ط: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).. الأجزاء ١ – ٢٣: ط٢، دار السلاسل،

	الكويت.. الأجزاء ٢٤ – ٣٨: ط١، مطابع دار الصفوة، مصر الأجزاء ٣٩ – ٤٥: ط٢، طبع الوزارة.
	البلاغة والأدب
٧٥	أبو بكر محمد بن يحى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ) أدب الكتاب، نسخه وعنى بتصحيحه تعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي– المطبعة السلفية– بمصر، المكتبة العربية–ببغداد، ١٣٤١هـ.
٧٦	أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٧	أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٧٨	أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين– مؤسسة المعارف، بيروت.
٧٩	أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها.
٨٠	أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.
٨١	أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٨٢	أحمد مطلوب، حسن بصير، البلاغة والتطبيق، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، ١٩٩٩م.
٨٣	أسلوب الاستفهام في القرآن، غرضه – إعرابه، عبد الكريم محمد يوسف، الناشر: المؤلف، طبع بمطبعة الشام، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، توزيع مكتبة الغزالي،

	دمشق.
٨٤	الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: ٢١٦هـ)، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣م.
٨٥	حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح، أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ عام ١٩٨٧م.
٨٦	حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، لا توجد الطبعة ولا تاريخها.
٨٧	ديوان امرئ القيس بن حجر، ضبطه وصححه مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٥، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٨٨	طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م)، ديوان طرفة بن العبد،، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
٨٩	عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٩٠	عبدالسلام بن برجس العبد الكريم، التمني، دار المنهاج، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٩١	عبده عبدالعزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.
٩٢	علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الوضحة البيان– المعاني– البديع للمدارس الثانوية، دار المعارف.
٩٣	عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
٩٤	المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٩٥	محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل– بيروت، ط٣.
٩٥	محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
٩٦	المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦.
٩٧	مناهج جامعة المدينة العالمية– البلاغة ٢ – المعاني– كود المادة: LARB٤١٠٣– المرحلة: بكالوريوس، جامعة المدينة العالمية بدون رقم الطبعة ولا تاريخها.
٩٨	يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٩٩	عبد الله بن محمد البصيري، أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب، مطابع الحميضي،ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
	المعاجم واللغة والنحو
١٠٠	ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب دار صادر، بيروت.
١٠١	أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
١٠٢	أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

١٠٣	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.
١٠٤	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٠٥	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٠٦	أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
١٠٧	أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د فخر الدين قباوة – الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
١٠٨	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١٠٩	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١١٠	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١١١	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون،

	ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١١٢	أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ)، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
١١٣	أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
١١٤	أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.
١١٥	أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١١٦	الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١١٧	زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
١١٨	زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
١١٩	سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٢٠	عبدالجليل عبدالرحيم، لغة القرآن، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٢١	عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٢٢	القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق١٢هـ) - دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٢٣	كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، مصر- القاهرة، ط٢٠٠٠م.
١٢٤	مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - المعجم الوسيط- - الناشر: دار الدعوة لا يوجد رقم الطبعة ولا تاريخها.
١٢٥	محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٢٦	محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م
١٢٧	محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق، محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٢٨	محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، ألفية ابن مالك، دار التعاون.
١٢٩	محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين- دار الهداية بدون تاريخ.
١٣٠	مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ) جامع الدروس العربية،

	المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
١٣١	نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
	التراجم
١٣٢	أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١ ١٩٧٠.
١٣٣	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
١٣٤	أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق، محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٣٥	أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٣٦	أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: ٣٨٤ هـ)، معجم الشعراء، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
١٣٧	الخطيب البغدادي و الذهبي و الن النجار و الدمياطي، تاريخ بغداد وذيوله (تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي – المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار – المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي – الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧ هـ.

١٣٨	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م
١٣٩	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
١٤٠	شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
١٤١	صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٤٢	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٤٣	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا
١٤٤	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٤٥	عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار – من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٤٦	عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، د. سهيل زكار، دار الفكر

١٤٧	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت
	ثانيًا الرسائل
١٤٨	شمس الهدى بن مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية عند محمد حميد الله، رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قسنطينة٢٠١٢– ٢٠١٣م.
١٤٩	غنية توميات، النداء في الربع الأول من القرآن الكريم (دراسة نحوية بلاغية) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجمهورية الجزائرية ٢٠١٧م.
١٥٠	محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تفسير ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش وعاطف بن كامل بن صالح بخاري و سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري (ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.
١٥١	يوسف الأنصاري، أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد في جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية١٩٩٠م .
	ثالثًا المواقع
١٥٢	مدونة خاصة بعلوم البلاغة العربية وكتبها والعلوم المرتبطة بها والصوتيات والمرئيات الخاصة بهذه العلوم تاريخ النقل ٢٠١٨/٦/١٩م omarkhattab. blogspot. .Com

فهرس الموضوعات

١	استهلال	أ
٢	إهداء	ب
٣	شكر وعرفان	ج
٤	مستخلص البحث	هـ
٥	ترجمة المستخلص	و
٦	**مقدمة**	ز
٧	أهداف البحث	ح
٨	مشكلة البحث	ح
٩	تساؤلات البحث	ح
١٠	أسباب اختيار البحث	ح
١١	أهمية البحث	ط
١٢	حدود البحث	ط
١٣	الدراسات السابقة	ط
١٤	منهجية البحث	ك
١٥	هيكل البحث	ل
١٦	**الفصل الأول: تعريفات البحث**	١
١٧	المبحث الأول: المقصود بطوال المفصل	٢
١٨	طوال المفصل بدايته ونهايته	٦
١٩	المبحث الثاني: أهم الموضوعات التي تناولها طوال المفصل	١٠
٢٠	الموضوعات التي تناولتها سور طوال المفصل المكية	١٠
٢١	المبحث الثالث: التعريف بالأسلوب الإنشائي وأنواعه	٢٠
٢٢	أنواع الإنشاء	٢٤

٢٣	**الفصل الثاني: الاستفهام**	٢٧
٢٤	المبحث الأول: الاستفهام في طوال المفصل	٢٨
٢٥	أدوات الاستفهام	٣٠
٢٦	المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل	٣٥
٢٧	الأغراض البلاغية	٣٥
٢٨	الأغراض البلاغية للاستفهام في طوال المفصل	٣٨
٢٩	**الفصل الثالث: الأمر والنهي**	٦٣
٣٠	المبحث الأول: الأمر في طوال المفصل	٦٤
٣١	الأمر وصيغه	٦٤
٣٢	المعني بالأمر في طوال المفصل	٦٨
٣٣	المبحث الثاني: أغراض الأمر البلاغية	٨١
٣٤	الأغراض البلاغية للأمر في طوال المفصل	٨٤
٣٥	المبحث الثالث: النهي في طوال المفصل	١٠٢
٣٦	الأغراض البلاغية للنهي	١٠٣
٣٧	المعني بالنهي في طوال المفصل	١٠٤
٣٨	الأغراض البلاغية للنهي في طوال المفصل	١٠٩
٣٩	**الفصل الرابع: التمني والنداء**	١١٢
٤٠	المبحث الأول: التمني	١١٣
٤١	التمني وأدواته	١١٣
٤٢	المعاني التي وردت في التمني	١١٤
٤٣	التمني في طوال المفصل	١١٧
٤٤	المبحث الثاني: النداء	١٢٠
٤٥	الأغراض البلاغية للنداء	١٢٦

٤٦	النداء في طوال المفصل وأغراضه البلاغية	١٢٩
٤٧	**الفصل الخامس: أساليب الإنشاء غير الطلبي**	١٣٨
٤٨	المبحث الأول: القسم في طوال المفصل	١٣٩
٤٩	آيات القسم في طوال المفصل	١٤١
٥٠	المبحث الثاني: الأساليب غير الطلبية الأخرى	١٤٩
٥١	**خاتمة**	١٥٧
٥٢	**النتائج**	١٥٧
٥٣	**التوصيات**	١٥٨
٥٤	**الفهارس**	١٥٩
٥٥	فهرس الآيات القرآنية	١٦٠
٥٦	فهرس الأحاديث النبوية	١٧٧
٥٧	فهرس الأشعار	١٧٨
٥٨	فهرس الأعلام	١٨٠
٥٩	المصادر والمراجع	١٨٢
٦٠	فهرس الموضوعات	٢٠٠